



٢١٩
شرق

الشفاء بتعريف حاروق المصطفى، للقاضي عياض، عياض
ابن موسى - ٥٥٤٤ هـ. كتب في القرن الحادي عشر
الهجري تقديرا.

١٥١ ق ٣٣ س ١٢×٢٧ سم

٦٣٣٦ نسخة جيدة، خطها نسخ دقيق، تزيينها طرة
وجداول مذهبة، طبع.

الأعلام ٥ : ٢٨٢ كشف الظنون ٢ : ١٠٥٢

١- السيرة النبوية - المؤلف

ب - تاريخ النسخ .

٥١ ٤٧١/٦/٢٦

١/١٢٧٥٥

SIFA

مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات
الرقم: ٦٢٢٦ - في ١٨١٢٧٥
العنوان: السيفاء بتتريف حقوق المصطفى
المؤلف: القاضي علي بن عبد الله بن محمد بن
تاريخ النسخ: الحادي عشر من شهر المحرم سنة ١٢٤٤
اسم الناسخ: ---
عدد الأوراق: ١٥٤ -
ملاحظات: ---



بسم الله الرحمن الرحيم
 قال الفقيه الفقيه الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض المحمدي رضي
 الله عنه الحمد لله المنفرد باسمه لا يستحق بالملك الا غير الاحتمالي الذي ليس
 دونه منتهى ولا غير منتهى الظاهر لا خفاء ووهما والباقي نقد لا عدما
 في كل شيء ووجهه وعلوه وبعده على الالهة في كل شيء وفيه روح من نفسه
 غريبا وحجبا واو كاه محمدا ومسمى **ابو جعفر** عقالا وحجبا وافرهم علما وفهما واوقام
 يقينا وغزوا واشدهم بهم دافعا ووجها وكبر ووجها وجها عياضا ووجها
 وانه حكمة ووجها وفتح بر اعيننا وقلوبنا بظلالها فاما من به وعزوه ونفسي
 جعل الله له في معن السعادة قسما وكذب من وسد عن اياته من كتب الله عليه الشفا
 حقا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى **صلوات الله عليه** ثم صلاة ثموم ووجها
 وعلى الله وسلم تسليما **ابا** بعد اشرف الله على قلبك بانوار البقين ولطف
 ولك بما لطف به لا وليا للمتقين الذين شرفهم بنزل قدسهم واوحشهم من الخليفة
 بانسهم وخضعتهم من معرفتهم ومشاهدات عجائب كونه واثار قدرته بما ملأ قلوبهم
 حيرة ووله عقولهم عظمة حيرة ففعلوا همهم به تعالى واحدا ولم يروا في الذاير
 غيره مشاهدا فهم بمشاهدات كماله وحجالاته يتعجبون **ابا** وبن اثار قدرته وعجائب
 عظمتهم يزددون وبالا نفعنا الله والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق
 قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كرت على السؤال في مجموع
 يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه السلام وما يجلبه من توفيق واكرام وما يحكم
 من توفيق واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل فلامه **ظفر** وان
 اجمع لك ما لا سلافا وامتنا في ذلك من مقال وابيته بنزول صور وامثال **ابا** فانم
 اكرمك الله انك حملتني من ذلك امر افرقا والرهقني فيما ندبتني لغير عسر وارقتني
 بما كلفني من توفيق صغارا ملا قلبي رغبانا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير
 فصول والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقائق مما يجب للفتي صلى الله عليه وسلم
 ويضاف اليه وينتفع او يحد عليه معرفة النبي والرسول والنبوة والحجة
 والحلة وخصايص هذه الازمنة العلية وههنا مهارة في حياضها القطار وقصر فيها

المخطا وبجاهل تفضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر وسديد ومدا حسن
 تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد لكنت لما رجوت في ذلك في
 هذه السؤال ولطوآب من نوال وتوآب بتعريف قدر الجسيم وخلق العظيم وبيان
 خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به من حق الذي هو
 الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله على
 الذين اوتوا الكتاب ليبيّننه للناس ولا يكتمونه ولما حدّثنا به ابو الوليد هشام
 بن احمد الفقيه رحمه الله بقر في عليّ قال حدّثنا الحسن بن محمد حدّثنا ابو جعفر
 التميمي حدّثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدّثنا ابو بكر محمد بن محمد حدّثنا سليمان بن ابي
 حدّثنا موسى بن اسمعيل حدّثنا احمد بن محمد بن علي بن عبد الحكم بن عطاء بن ابي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه لم يلم الله به من ابراهيم الفقيه
 فبادرت الى كبت مسطرة عن وجه الغرض مؤذيا من ذلك الحق المفتر من اختلاصها
 على استيعاب المالم بصدده من شغل البدن والبال بالملقوة لاننا من مقاليد الحقنة
 التي استلينا بها فكاكنا شغل عن كل شيء ونفل وترد بعد حسن التوفيق الى اسفل سفلى ولو
 ارد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وحقه كماله فيما يجد غدا او يذم محله فليس ثم سوى
 حقنة النعيم او عذاب الجحيم وكان عليه بخون يقينه واستغناؤه عن حاجته وعمل صالح
 يستزين وعلم نافع يفيد او يستفيد جبر الله صدق قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا
 وجعل جميع استعدادنا لمعادنا ونوفره واعيننا فيما يجينا ونقربنا اليه تعالى
 زلفى ونحفظنا منه ورحمته ولما نويت تقربه ودرجت بتوحيته ومردت تاصيل
 وخلصت تفصيله وانجبت حصن وخصيله ترجمته بالشفاعة بعرف حقوق
 المصطفى وخصرت الكلام في قسام اربعة **القسم الاول** في تعظيم العلى الاعلى
 لقد ر هذا النبي الكريم فولا وفعلنا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب **الباب**
الاول في شانه تعالى عليه وافظهاره عظيم قدره لايه وفي عشرة فصول **الباب الثاني**
 في تكيله تعالى له وجل جلاله له المحاسن خلقا وخلقنا وقرا جميع القضايل
 الدينية والدينية في شانه وفيه سبعة وعشرون فصلا **الباب الثالث** فيما ورد
 من صحيح الاخبار مشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزله وما يخص به في
 الدارين من اكرامته وفيه اثني عشر فصلا **الباب الرابع** فيما اظهره الله تعالى على
 نبيه من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفي ثلثون
 فصلا **القسم الثاني** فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام وتبرئ بقول فيه
 في اربعة ابواب **الباب الاول** في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته
 وفيه خمسة فصول **الباب الثاني** في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول
الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره ويزه وفيه سبعة فصول **الباب**
الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفيه عشرة فصول
القسم الثالث فيما يستحيل في حقته وما يجوز عليه وما يمنع ويصح من

الا مود البشرية ان يضاق اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب
 ثمة هذه الابواب وما قبله له كالفواعد والتعهدات والدلائل على ما
 نورد فيه من النكت البينات وهو كما على ما بعدد والمخير من عرض
 هذا التاليف وتلك وعند التقصي لم وعدته والتقصي عن عهده يشرف
 صدر العذر والعين ويشرف قلب المؤمن باليقين وبغلا انواره انوار جوامع
 صدره ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويحضر الكلام فيه في
 بابين **الباب الاول** فيما يختص بالامور الدينية وينشئ بقوله في العظمة
 وفيه ستة عشر فصلا **الباب الثاني** في احواله الدنيوية وما يجوز طرده عليها
 الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول **القسم الرابع** في تصرف وجوه الاحكام
 على من تنقصه او سببه عليه السلام وينقسم الكلام فيه في بابين **الباب**
الاول في بيان ما هو في حقه سبب نقص من تعريف او نقص وفيه ثمانية فصول
الباب الثاني في حكم شأنه وموذيرو متقصرو عقوبته وذكر استنباط الفصل
 عليه وورائته وفيه عشرة فصول ونختار باب ثالث جعلناه بكلمة
 هذه المسئلة ووصلة للبابين الذين قبله في حكم من سب الله تعالى وشبهه
 وملائكته وكتبه وال النبي صلى الله عليه وسلم وشبهه واختصر الكلام فيه في
 خمسة فصول وتجاها ينجز الكتاب ونتم الاقسام والابواب وتلوح
 في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التواضع درة خطيرة تزيح كل ليل
 وتوضح كل تخمين وحديث وتشفى صدور قوم مؤمنين ونصدع بالحق وتغزو
 عن لها هلين وبالله تعالى لا اله سواه **استعين القسم الاول** في تعظيم العلي
 الاعلى بقدر المصطفى قولا وفعلالا قال القاضي ابو الفضل عياض وفقه الله وسنده
 لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او خص بادن في الحق من فهم تعظيم الله تعالى وجل
 قدره فينا عليه افضل الصلوة والسلام وخصوصية آية بفضائل ومحاسن ومناقب
 لا تنضب لزمان وتنويه من عظيم قدره بما تكلم عنه الالسنه والا قلام
 فيها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل فضايه واثنائه عليه من اخلاقه
 وادابه وحقق العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي
 تفضل واولى ثم ظهر وركى ثم مدح بذلك واثنى ثم اغاب عليه الجناح الا وفي
 فله الفضل براء وعودا والحمد لله اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان
 من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاعلاق
 الحميدة والمناهب الكريمة والفضائل العديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة
 والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدتها من عاصره ورأها
 من ادركه وعلما علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك
 اليانا وفاضت انوار علينا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا القاضي
 الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة متى عليه قال

حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرو قال حدثنا
 ابو علي البغدادي قال حدثنا ابو علي السبكي قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب
 اخبرنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا السبكي بن منصور حدثنا عبد
 التزاق اخبرنا معمر بن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى
 بالبراق ليلة اسرى به لمجا مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبرائيل عليه السلام
 ان حمل عليه السلام تفعل هذا فاركبك احد اكرم على الله منه قال فارفق عرقا
الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه **اعلم** ان في
 كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصلة بحميد ذكر المصطفى وعدة محاسنه وعظيم امره
 وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبيان فخوه وجعلنا ذلك في عشرة
 فصول **الفصل الاول** فيما جاء من ذلك مجي المدح والثناء وتعداد المحاسن
 كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
 بالمؤمنين رؤوف رحيم الآية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح
 الفاء قراءة الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم الله
 المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من
 الواجد بهذه المطالب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون
 مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم
 لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا وطأ على رسول الله عليه السلام
 ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس رضي وغيره معنى قوله تعالى الا المودة
 في القرى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفصح وهذه نهاية
 المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بما ذكره من حرمته على
 هذا بينهم ورشدكم واسلامهم وشدته ما يغتفرون ويضربهم في دنياهم و
 اخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بمؤمنيه قال بعضهم اعطاه اسمين
 من اسمائه رؤوف رحيم ومثله في الآية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على
 المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاخرى هو الذي بعث
 في الامم رسولا منهم الاية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروى عن
 علي بن ابي طالب عنه عليه السلام في قوله تعالى من انفسكم قال نسبوا
 صهرا وحسبا ليس في اباي من لدن آدم سفاحا كذا نكاح قال ابن الكلبي كتبت
 للنبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة ام فوجدت فيهن سفاحا ولا شيئا
 مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس رضي قوله تعالى وتقبل في الساجدين
 فان من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه
 عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته
 فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من لعملة الرأفة
 والرحمة واخرجه الى خلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته

مواافته فقال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا برزينة الرحمة
فكان كونه رحمة وجميع شئاته وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شئ
من رحمة فهو لنا جنى في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب
الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته
رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام حياتي خير لكم وموتي خير لكم و
كما قال عليه السلام اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله
فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل
لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل و
رحمة للكافرين بتأخير العذاب قال ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة
للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الالام المكتوبة وحكي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من
هذه الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله على بقوله
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر بن
محمد الصادق رضي الله عنه قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك اتما
وعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الله نور
السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هذا محمد عليه
السلام وقوله مثل نور اي نور محمد قال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي
اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب
كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه وبالنور جنة صدره اي كانه كوكب
درى لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيئ اي يكاد نبوة محمد
عليه السلام تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير
هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا
منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك نشاهد
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك الى آخر السورة شرح وسع والمراد بالتدريج هنا
القلب قال ابن عباس رضي الله عنهما شرحه بنور الاسلام وقال سهل بنور
الرسالة وقال الحسن مائة حكما وعلم وقيل معناه الم تظهر قلبك حتى لا
يؤذيك الوسواس ووضعنا عندك وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما
سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل
المراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاها الماوردى والتسلي وقيل
عصمتك ولو لا ذلك لا ثقلت الذنوب لظهور حكاها السمرقندي ورفعتك

ذكر

ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي في قوله لا اله الا
الله محمد رسول الله وقيل في الاذان قال الفقيه القاضى ابو الفضل وفتحة الله
هذا تقرير من الله تعالى جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم فعمدة ليد وشرع
منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعى
العلم وحل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عاينه وبغضه لسيرها وما
كانت عليه ظهور دينه على الدين كله وحفظ عنه عهد اعداء الرسالة والنبوة
لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويره بعظيم مكانه وجليل رتبته ودفعه
ذكره وقرانه مع اسمه اسم الله قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني
جبريل فقال ان ربك يقول تدرى كيف رفعت ذكرك فقلت الله
ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال بن عطاء جعلت تمام الايمان
بذكرى معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكرى فمن ذكرك ذكرني قال جعفر
بن محمد الصادق لا يذكر احد بالرسالة الا ذكرني بالرسالة واثار
بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه نع ان قرن طاعته بطاعته واسمه
باسمه فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واطيعوا الله ورسوله فجمع بينهم
بواو العطف المشتركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقته عليه الصلاة والسلام
حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجبائي الحافظ فيما اجازنيده وقرأته على
الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر التميمي قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا
ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا
شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن جديفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
يقول احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء قال الخطابي
ارشدكم صلعم الى الادب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه
واختارها بتم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك
ومثله الحديث الاخران خطيبا خطب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بشن خطيب
القوم انت قمر او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين
بحرف الكاية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه اتما كره له الوقوف
على يعصهما وقول ابى سليمان اصح لما روى في الحديث الصحيح انه قال ومن
يعصهما فقد غوى لم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعاني في قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون
راجعة الى الله تعالى والملائكة ام لا فاجاز بعضهم ومنعه اخرون
لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقد روي الاية ان الله يصل

وماذا كنتم يصطلحون وقد روي عن عمر رضي الله عنه قال من فضيلتك عند الله
 ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد
 قال تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الا بيني وروى
 انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد ان نخذه خنا فاما اتخذت
 النصاري عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول الآية ففرق
 طاعته بطاعته وغمالههم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى
 في ام الكتاب اهذه الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال
 ابوالعالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلعم
 وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابوالحسن الماوردي وحكي مكي
 عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلعم وصاحبه ابوبكر وعمر رضي الله
 عنهما وحكي ابواليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله تعالى صراط
 الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكي
 الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن
 زيد وحكي الماوردي ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله
 تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه هو محمد عليه السلام وقيل الاسلام
 وقيل شهادة التوحيد وقال سهرل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
 لا تحصوها قال نعمته محمد عليه السلام وقال تعالى والذي جاء بالصدق
 وصدق به اولئك هم المتقون الا بين اكثر المفسرين على ان الذي جاء
 بالصدق هو محمد صلعم وقال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ صدق
 به بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به هم المؤمنون وقيل ابوبكر
 وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا يذكر
 الله تطمئن القلوب قال محمد صلعم واصحابه **الفصل الثاني** في وصفه
 تعالى له بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والمدح والكرامة قال الله تعالى
 يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية جمع الله تعالى
 له في هذه الآية ضروريا من رتب الاثمة وجملة اوصاف من المدة فجعله
 شاهدا على امته لنفسه بابلغهم الرسالة وهي من خصايصه عليه
 السلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيد
 وعبادته وسراجا منيرا يهدي به الحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب
 قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القاسمي حدثنا ابو
 زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا
 محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت
 عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلعم
 قال اجل والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي

انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ونذيرا لاهل طاعته وانت عبدني ورسولي سميتك
 المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسببة السببة
 ولكن يعفو او يغفر ولن يقبضه الله حتى يقبض به الخلق العوجاء بان يقولوا لا
 اله الا الله ويفتح به اعينا عباده اذا فاضلوا قلوبا غلظا وذكر مثله عن عبد الله
 بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن السحق ولا صخب في الاسواق
 ولا منزين بالفضش ولا قول لنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم
 ثم اجعل السكينة لباسه والبريق طوره والتقوى ضيقه والمكة معقوله
 والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعرفة خلقه والعدل سيرته والحق
 شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحدا اسمه اهدى به بعد الضلالة
 واعلم به بعد الجحالة وارفع به بعد الجحالة واسمى به بعد النكرة واكثر به
 بعد القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين
 قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خيرا امة
 اخرجت للناس وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلعم عن صفته في
 التورية عبد الله احمد المختار مولده بمكة ومهاجرة بالمدينة او قال طيبة
 امته الخادون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي
 الامي الا بين وقد قال تعالى فيما رحمة من الله لنت لهم الآية قال السمرقندي
 ذكرهم الله منته انه جعل رسوله رجما بالمؤمنين رؤفا لئلا يظلموا
 كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله ولكن جعله سمحا سهلا طلقا برا
 لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
 شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القاسمي
 ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية
 وفي قوله تعالى في الآية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم
 وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة
 بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله تعالى وسطا اي عدولا
 خيارا ومعنى هذه الآية وكما هدينا كركم فذلك خصصناكم وفضلناكم بان
 جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا بالانبياء على امهم ويشهد لكم الرسول
 بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سئل الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم
 فيقول امهم ما جاء نامن بشي ولا نذير فتشهد امة محمد صلعم بالانبياء عليهم
 السلام ويركيهم النبي صلعم وقيل معنى الآية انكم حجة على كل من
 خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال الله تعالى وبشر الذين
 امنوا ان لهم قد صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم
 قدم صدق هو محمد صلعم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيتهم
 وعن ابى سعيد الخدري هي شفاعته بنبيتهم محمد صلعم هو شفيع صدق

عندهم وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة او دعاء في محصلهم
وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصدّيقين الشفيع المطاع
والسائل الجاب محمد صلعم حكاه عنه السلي **الفصل الثالث** فيما ورد من
خطابه آياه مورد الملائكة والمبرة فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لاذنت
لهم قال ابو محمد المكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله
وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب وحكي التستري
عن بعضهم ان معناه عفاك الله يا سليم القلب لاذنت لهم قال ولو بدع النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله لاذنت لهم لخصف عليه ان ينشق قلبه من هيبته
هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم
اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي
هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه آياه و
بره به ما ينقطع دون معرفة غايته قباط القلب قال نفطويه ذهب
ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك
بل كان يخبر فلما اذن لهم اعلم الله انه لو لم ياذن لهم لقعد والنفاق وانه
لا حرج عليه في الاذن لهم قال الفقيه القاضى عياض ابو الفضل وفقه الله
تعالى يجب على المسلم المجاهد نفسه الراثن بزمام الشريعة خلقه ان يذنب
بأدب القرآن في قوله وفعله ومعاملاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف
الحقيقية وروضة الادب الدينية والدينية وليتأمل هذه الملاحظة
العجيبة في السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغنى عن الجميع و
يتبين ويستتر ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العقب والنس
بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان تبتنا لك لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء
بعد الزلات وعاتب نبينا عليه السلام قبل وقوعه ليكون بذلك اشدد
التهام ومحا فظة لشرايط المحبة وهذه غاية العناية ثم نظر كيف بدأ بشأته
وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه في اثناء عتبه برأته
وفي طي تخوفه تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد فعل انه ليجزئك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي
صلى الله عليه وسلم اذ لا تكذبك ولكن تكذب بما جئت به فانزل الله
تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروى ان النبي صلعم لما كذب به قومه
حزن فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال ما يحزنك فقال كذبتني قومي
فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله الاية في هذه الاية منزع
لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والاطافة في القول بان
قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه

قولا

قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير انما
نفسه سمة الكذب ثم جعل الدم لهم بتسميتهم جاهد من ظالمين فقال تعالى
ولكن الظالمين بايات الله يحدون فحاشاه من الوصم وطوفهم بالمعاند
بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذا الجحد انما يكون ممن على الشيء ثم انكره كقول
تعالى ويحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عناه واسمه بما ذكره
عن قبله ووعدوه القصير بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرأ لا
يكذبونك بالتخفيف فعناه لا يجحد ذلك كاذبا قال الفراء والكسائي لا
يقولون انك كاذب وقيل لا يصدقون على كذبك ولا يتبونه ومن قرأه
بالتشديد فعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك وحاشا
ذكر من خصايصه وبرائه تعالى به ان الله خاطب جميع الانبياء باسمهم فقال
يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب
هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المدثر يا ايها المدثر صلى الله تعالى
عليه وسلم **الفصل الرابع** في قسمة تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمر
انهم في سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله
بمدة حياة محمد صلعم واصلة ضم العين من العرو وكذا فتح لكثرة الاستعمال
ومعناه وبقاتك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وعيانتك وهذه نهاية التعظيم
وغايت البر والتشريف قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرا
وما برأ نفسا اكرم عليه تعالى من محمد صلعم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة
احد غيره وقال ابو الجوزاء ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلعم الا انه اكرم
البرية عنده وقال تعالى ليس والقرآن الحكيم الايات اختلف المفسرون
في معنى ليس على اقول وحكي ابو محمد مكي رحمه الله روى عن النبي صلعم انه قال
لي عند ربى عشرة اسماء ذكرا من هاطلة وليس اسمان له وحكي ابو عبد الرحمن
السلي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة للنبي صلعم وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ليس يا انسان اراد محمد وقال هو قسم وهو من اسماء
الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان
وعن ابن الحنفية ليس يا محمد وعن كعب بن جهم قسم الله تعالى به قيل
ان يخلق السماء والارض بالحق عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين فان قدرا منه من اسماء صلعم وصح فيه انه قسم
كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه
وان كان بمعنى التداء فقد جاء قسم اخر بعد التحقيق رسالته والشهادة
بهذا اية اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحية الى عباد
وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن
الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه

الاله وفيه من تعظيمه وتجيده على تأويل من قال انه باستيد ما فيه وقد قال
 عليه السلام انما استيد ولد آدم ولا فخر وقال تعالى لا اقسام بهذا البلد وانت حل
 بهذا البلد قيل لا اقسام به اذ لم تكن فيه بعد خروجه منه حكاة مكي وقيل لا
 فانه اي اقسام به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين
 والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي اي تخلف لك بهذا البلد الذي
 شرفته بمكانك فيه حيا وبركتك ميتا يعني المدينة والا قوله اصح لان
 الشئونة مكية وما بعده يصحجه وهو قوله وانت حل بهذا البلد ويخوع قول
 ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله بمقامه
 فيها وكونه بها فان كونه عليه السلام امان حيث كان ثم قال ووالد وما
 ولد من قال اراد آدم فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد منى النساء
 الله اشارة الى محمد صلعم فتضمن السورة القسم به في موضعين وقال
 تعالى ألم ذلك الكتاب قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الحروف
 اقسام اقسام الله بها وعنده وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل ابن
 عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبرائيل والميم محمد عليه
 السلام وحكي هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله
 انزل جبرائيل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم
 ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قرآن اسمه باسمه نحو
 ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله ق والقرآن المجيد اقسام بقوة قلب
 جيبه محمد صلعم حيث حل الخطاب والمشااهدة ولم يؤثر ذلك فيه عم
 لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم لله وقيل جبل محيط بالارض
 وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير قوله والنجم اذا هوى انه عهد
 عليه السلام وقال النجم قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقال انقطع
 عن غير الله وقال ابن عطاء في قوله والنجم واليالي عشر الفجر صلعم لان
 منه فجر الايمان صلعم **الفصل الخامس** في قسمه تعالى جده له عم
 لتحقيق مكانته عنده تعالى قال جل اسمه والضحى والليل اذا سبحي السورة
 اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله
 عليه وسلم قيام الليل لغد رنزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام وقيل
 بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال الفقيه الامام
 ابو الفضل وفقه الله تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له
 وتنويه به وتعظيمه آياه ستمه وجوه الاول القسم له عما خبره به
 من حاله بقوله تعالى والضحى والليل اذا سبحي اي ورب الضحى وهذا من
 اعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله
 ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهلك بعد

ان اصطفاك الثالث قوله تعالى وللآخر خير لك من الاولى قال ابن
 اسحق اي مالك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا
 قال سهل اي ما اخرجت لك من الشفاعة والمقام المحمود وخير لك مما
 اعطيتك في الدنيا الرابع قوله ولستوف يعطيك ربك فترضى وهذه الامور
 جامعة لوجوه الكرامة والنوع السعادة وشتمات الانعام في الدارين
 والتي يادة قال ابن اسحق يرضيه بالفج في الدنيا والثواب في الآخرة
 وقيل يعطيه الخوض والشفاعة **وروي** عن بعض ال النبي صلعم انه قال
 ليس اية في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله عليه السلام ان يدخل
 احد من امته النار الخامس ما عده الله تعالى عليه من نعمة وقرره من
 الآله قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هدايته الى الناس
 به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه الله بما اناه او بما جعله في
 قلبه من القناعة والغنى ويتما فحذب عليه عمده واواه اليه وقيل واواه
 الله وقيل يتما لامثال لك فاواك اليه وقيل المعنى المجدد فهدى
 بك ضلالة واغنى بك عالة واوى بك يتما ذكره عليه السلام بهذه
 المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمل في حال صغره وعيسته
 وبيته وقيل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه
 واصطفاه السادسة احره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره
 واشادته ذكره بقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة
 التي حدث بها وهذا خاص له عام لا تمتد وقال تعالى والنجم اذا هوى الى
 قوله لقد راي من آيات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله تعالى
 والنجم باقوا بل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن
 محمد انه محمد عليه السلام وقال سهل هو قلب محمد وقد قيل في قوله تعالى
 والسماء والطارق وما ادرىك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم ههنا
 ايضا محمد صلعم حكاة السلي تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العذ
 ما يقف دونه العذوا قسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى
 وصدقه فيما تلى وانه وحى يوحى او صله اليه عن الله جبرئيل عليه السلام
 وهو الشد يد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهاه
 الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راي وانه راي من آيات ربه
 الكبرى وقد نبه على مثل هذا في سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه
 السلام من ذلك الجبروت وشاهد من عجائب الملكوت لا يحيط به
 العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول ومن عنده تعالى بالاماء
 والكتابة الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما وحي وهذا النوع
 من الكلام يستميه اهل التقدير والبلاغة بالوحى والاشارة وهو عند

بلغ ابواب الاجاز وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى المحسنة الا فقام
عن تفصيل ما اوحى وقامت الاحلام في تعيين تلك الامة الكبرى قال القاضي
ابو الفضل واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتركية جلته عليه
السلام وعصيته من الافات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه
فزكى قلبه بقوله ما كذب القوا دما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن
الهوى ويصرع بقوله ما زاعج البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقم بلخس
الجوار لك تنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقم اي اقم الله
بقوله رسول كريم اي كريم عنده رسالة ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي
مكين اي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين
على الوحي قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمدا صلعم فجميع
الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد
راه يعني محمدا قيل راى ربه وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب
بطلين اي يمتهم ومن قرأه بالقضاء فغناه ما هو بخيل بالدعاء به والتذكير
بجوده ويعلمه وهذه المحمد عليه السلام با تفاق وقال تعالى ت والقلم وما
يسطرون الايات اقسام الله تعالى بما اقسام به من عظيم قسمه على تنزيه
المصطفى عما غصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امه بقوله
محسنا خطا به ما انت بنعمة ربك تجنون وهذه نهاية المبرة في مخاطبة
واعلى درجات الاداب في المحاوره ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم
وقواب غير منقطع لا يأخذه عذ ولا يمتن به عليه فقال وان لك الاجرا
غير ممنون ثم انتى عليه بما سجد من هباته وهواه اليه واكد ذلك تنجيما
للتعجيد بحرفي التاكيد فقال وانتك اعلى خلق عظيم قبل القرآن وقيل الاسلام
وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه
بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمة وفضله بذلك على غيره لانه جعله
على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يستر
الخير ويهدي اليه ثم انتى على فاعله وجزاه عليه سبحانه ما اغمر نواله
واوسع افضاله ثم سلوه عن قولهم بعد هذا بما وعد به من عقابهم و
توعدهم بقوله فستبصرو ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف بعد
ملاحده على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعذ مع ثبته متوليا ذلك
بفضله ومنتصرا لنبوته عليه السلام فذكر بضع عشرة خصلة من
خصال الادم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين
ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله
سنسبه على الخراطيم فكانت نصرة الله له اتم من نصرة عليه السلام
لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده عليه السلام واثبت في

ديوان محمد **الفصل السادس** فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام
مورد الشفقة والاكرام قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
قبل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل هو اسم الله تعالى وقيل معناه يا رجل
وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر
يا هادي وقيل هو امر من الوحي والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض
بقدميك ولا تنعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلمه
من الشرو والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغير واحد عن القاضي ابى الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال
ثنا ابو ذر الخا فظ قال **حد ثنا** ابو محمد الجوى **حد ثنا** ابراهيم بن خزيمة
الشاشي قال **حد ثنا** عبد بن حميد **حد ثنا** هاشم بن القاسم عن ابى جعفر
عن الربيع بن اسف قال كان النبي صلعم اذ اصلى قام على رجل ورثع الاخرى
فا نزل الله تعالى طه يعني طاء الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من
اسمائه عليه السلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من
نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فاعلمك باخع نفسك على اقرارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا وجزعا ومثله قوله
ايضا فاعلمك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشا نزل عليهم
من السماء آية فظلت اعنا فهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى
فاصدع بما تؤمر وعرض عن المشركين الى قوله ولقد علم انك بضيق
صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسول من
قبلك الاية قال مكى سلوه الله تعالى بما ذكره وهو ان عليه ما يلقيه من
المشركين واعلم ان من تبادى على ذلك يحمل به ما حل به قبله ومثل هذه
التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله
تعالى كذلك ما لى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا سحر او مجنون
عزاه الله بما اخبر به عن الامم السابقة ومثاله لا نبيا هم قبله ومحنتهم
بهم وسلوه بذلك عن محنته عم بمثله من كفار مكة واته ليس اول من
لقى ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض
عنهم فانت مملوم اي في اداء ما بلغت وابلغ ما حتمت ومثله قوله
تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذام فانك بحيث نراك
ونحفظك سلوه الله بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى **الفصل السابع** فيما
اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء
وحظوة ربه عليهم قوله تعالى واذا اخذ الله ميتا في النبيين لما اقتبكم من

كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القاسمي اخذ من الله تعالى
محمد صلعم لم يؤتة غير عم ابائه به وهو ما ذكره في هذه الآية قال
المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمد ونعته
واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ
ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاني
صريح محمد صلعم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا
من آدم فمن بعدهم الا اخذ عليه العهد في محمد عليه السلام لمن بعث وهو
حتى ليؤمن به ولينصرته ويأخذ العهد بذلك على قومه ويخبر عن
السدي وقادة في اي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله
تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الية وقال
انا وحيانا اليك كما وحيانا الى نوح الى قوله وكذا وروى عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلعم فقال باي
انت وحي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر
الانبياء وذكرك في اولهم فقال تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم و
منك ومن نوح الية باي انت وحي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند الله ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطاعتها يعذبون
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فلذلك
وقع ذكرهم مع مقدمنا قبل نوح عم وغيره قال السمرقندي في هذا
تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى
اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجه من ظلماتهم كما ذكره وقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال اهل التفسير اراد بقوله
ورفع بعضهم درجات محمد صلعم لانه بعث الى الاحمر والاسود وحلت
له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة
او كرامة الا وقد اعطى محمد صلعم مثلها قال بعضهم ومن فضله عليه السلام
انه الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه
فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكي السمرقندي عن الكلبي في قوله
تعالى وان من شيعته لا يراهم ان الهاء عاشرة على محمد اي ان من شيعته
محمد لا يراهم اي على دينه ومنه حاجة واختاره الفراء وحكاها عنه مكى وقيل
المراد نوح عم والله اعلم **الفصل الثامن** في اعلام الله تعالى خلقه
بصلاته عليه عم وولايته ودفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما
كان الله ليعذبهم وانما فيهم اي ما كنت بمكة فلما اخرج النبي عليه السلام
من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم

يستغفرون

يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزلوا العذبة الذين كفروا منهم عذابا اليما
وقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الا يا فلان هاجر المؤمنون
نزلت وما هم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانة صلعم
ودرأته العذاب عن اهل مكة بسبب كونهم عليه السلام ثم كون اصحابه
بعينهم بين اظهرهم فلما اختلف مكة منهم عذبتهم بتسليط المؤمنين عليهم
وعذبتهم اياهم وحكمهم فيهم سيوفهم واورقهم ارضهم وديارهم وفي
الآية ايضا تأويل اخر **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله تعالى عليه
حدثنا ابو الفضل بن خيروك وابو الحسين القاسمي **حدثنا** ابو علي بن
زوج الحر **حدثنا** ابو علي السنجي **حدثنا** الحسين بن محمد بن محبوب المروزي
حدثنا ابو عيسى الحافظ **حدثنا** اسفهان بن وكيع **حدثنا** ابن نمير عن
اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله على امانين لاني
وما كان الله ليعذبهم وانما فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا
مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال عليه السلام انا امان لا صحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف
والاهواء والفتن قال بعضهم الرسول صلعم هو الامان الا عظم ما عاش
وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميت سنته فانظروا البلا والفتن
وقال الله تعالى ان الله وما لا تكتم يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما الآية ايان الله تعالى فضل نبينا عليه السلام بصلواته
عليه ثم بصلوات ملائكته وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه عم وقد حكى
ابو بكر بن قورق ان بعض العلماء قال قوله عليه السلام وجعلت قرة
عيني في الصلوة على هذا اي في صلوة الله على واصرر الامة بذلك في يوم القيمة
والصلوة من الملائكة ومثاله عم دعاء من الله رحمة وقيل يصلون بباركون
وقد فرق النبي عليه السلام بين صلوة الله عليه وبين لفظ الصلوة والبركة
وسند كوحكم الصلوة عليه عم وذكر بعض المتكلمين في تفسيره
كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى للنبي عليه السلام قال ليس
الله بكاف عبده والهاء هدايته له قال الله تعالى ويهديك صراطا مستقيما
والياء تأييده له قال وايدك بنصره والعين عصمته له عم قال والله
يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال ان الله وما لا تكتم يصلون
على النبي وقال الله تعالى وان تظاهروا عليه فان الله هو مولاه وجبريل
وصالح المؤمنين اليم مولاه اي وليته وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل
الملائكة وقيل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل علي رضي الله عنه وقيل المؤمنين
على ظاهرهم **الفصل التاسع** فيما تضمنته سورة الفتح من كرامته عليه السلام

قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يدا الله فوق ايديهم تضمنت هذه
الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته
لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدأ باعلامه تعالى بما قصنا
له من القصة البين بظهوره من غلبته على عدوه وعلو كلمته و
شريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد
عقربان ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال مكي جعل المنة سببا
للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال
ويتم نعمته عليك قيل يخضع من تكبر عليك وقيل يفتح مكة والظايف
وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويعفرك فاعلمه بتمام نعمته عليه من
يخضع منك ترضى عدوه له وفتح امة البلاد عليه واحبها له ورفع ذكره و
هداية الصراط المستقيم المبني على الحق والسعادة ونصر النصير العزيز و
منته على امته المؤمنين بالسكينة والطمأنينة التي جعلها في قلوبهم و
بشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك
عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم واعد لهم من رحمة وسوء من قبلهم ثم
قال انا ارسلناك شاهدا وبشيرا ونذيرا الاية فعد محاسنه وخصايصه
من شهادته على امته لنفسه بتبليغها الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم
بالتوحيد وببشر لا امته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب
وقيل محذرا من الضلال لا يؤمن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى
ويعزروه اي يحولونه وقيل ينصرونه وقيل يبالغون في عظمته ويوقروه
اي يعظيونه وقرأه بعضهم ويعزونه بزاكين من العز والاكثروا لا ظهر
ان هذا في حق محمد صلعم ثم قال ويستجوب فهذا راجع الى الله قال ابن
عطاء جمع للتبني عليه السلام في هذه السورة ثم مختلفة من الفتح المبين وهو
من اعلام الاحكام والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام
الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب
وتتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة
قال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله جيبه واقسم بحياته عليه
السلام ونسخ به شرائع غيره وخرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج
حتى ما نزع البصر وما طغى وبعثه الى الاسمر والاسود واحل له ولائته
القناني وجعله شفيعا مشفعا وسيدا ودارا وقرن ذكره بذكره تعالى
ورضاه برضاه وجعله احد ركبي التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يعني ببيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعة
اياك يدا الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه
وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتأكيده

يعتبرهم

يعتبرهم آياه وعظم نشان الميايع صلعم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوه
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب
المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله تعالى و
هو خالق فعله ورميه وقد رتبه عليه ومستببه ولا اله الا الله ليس في قدرة البشر
توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم يملأ عينيه و
كذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الاية الاخرى انها على
المجاز العرفي ومقابلة اللفظ ومما سببه اي ما قتلوه وما رميتهم انت
اذ رميت وجوههم بالحصى والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجنح اي
ان منفعة الرمي كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت
بالاسم **الفصل العاشر** فيما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته من عليه
تعالى ومكانته من عنده تعالى وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما
ذكرناه قبل من ذلك ما نصه الله تعالى في قصة الاسراء في سورة سبحان والحمد
وما الطوبت عليه القصة من عظيم منزلته من قرينه ومشاهدته ما شاهد
من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس
وقوله واذا ميكنك الذين كفروا الاية وقوله لا تنصروه فقد نصرهم الله
وما رفع الله به عنده في هذه القصة من اذام بعد تحذيرهم له لعله وحلو
صهم بختيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهابهم عن
طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة
سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث
الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيتك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانك
هو الا بتر اعلمه من الله تعالى بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهري الجنة وقيل
قيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المخرجات الكثيرة وقيل النبوة وقيل
المعرفة ثم اجاب تعالى عنه عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى ان شانك
هو الا بتر اي عدوك ومبغضك والا بتر الدليل الحقيق والمفرد الوحيد
او الذي لا خبير فيه وقال تعالى ولقد اتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم
قيل السبع المثاني السور الطوال الا قول والقرآن العظيم ام القرآن وقيل
السبع المثاني ام القرآن والقرآن العظيم سائر وقيل السبع المثاني ما في
القرآن من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعذار ونعم وانبياء
نباء القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن مثالي لانها تنثني في كل ركعة و
قيل بل الله استأنها لمحمد صلى الله عليه وسلم واخرها له دون الانبياء
وسمي القرآن مثالي لان القصص تنثني فيه وقيل السبع المثاني اكرمك بسبع
كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة
وقال تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس الاية وقال وما ارسلناك

الأكافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
قال القاسمي ربح فربذه من خصايصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليتبين لهم خصائصهم بقومهم ويثبت محملهم الى الخلق كافة كما قال عليه
السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى التي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه اتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اي ما افترده
فيهم فهو ما مضى عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من
اتباع رأي النفس وازواجه امتهاتهم اي حق في الحرمة كالامتهات حرم
نكاحهن عليهم بعد عدم تكرمة له وخصوصية ولا تهن له ازوج في
الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقربه الا ان لمخالفة المصحف وقال
الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية قيل فضله العظيم بالنبوة
وقيل بما سبق له في الاذل وانشاء الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية
التي لم يحتملها موسى عم الباب الثاني في تكليل الله تعالى له المحاسن خلقا
وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا **اعلم** ايها
الحبيب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال
الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنوي اقتضته الجبلية وضروري
الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمده فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم
هي على فئتين ايضا منها ما يختص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويندخل
فاما الضروري المحض فاليس المرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان
في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة
لسانه وقوة خواسته واعضائه واعتدال حركاته وشراف نسبه وعزوة
قومه وكرم ارضه وخلق به ما تدعو ضرورة حياته اليه من خلائه
ولؤمه وملبسة ومسكنه ومنجدة وماله وجاهه وقد تليق هذه
الخصال الاخرى بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على
سلوك طريقها وكانت على حد ود الضرورة وقوانين الشريعة ولما اكتسبية
الاخرية فبما لا يخلو في العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم
والعلم والصبر والشكر والعدل والتهجد والتواضع والعفو والعفة
والجود والتجاعة والحياة والبرقة والقيم والتؤدة والوقار والرحمة
وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد
يكون من هذه الاخلاق ما هو في الضرورة واصل الجبلية لبعض الناس
وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها ولكن لا بد ان يكون فيه من اصولها في
اصل الجبلية شعبية كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق
دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن
وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب

حسنها

حسنها وتفصيلها وفي هذا الباب كما تقدم سبعة وعشرون فصلا **فصل**
قال القاسمي ربح اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد
متايشرف بواحدة منها او اقلتين ان اتفقت له في كل عصر ايمان نسيب
او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره ويصير
باسمه الامثال ويتقر به بالوصف بذلك في القلوب اثره وعظمته و
هو منذ عصور خيال ربح بوال فاطمك بعظيم قدره من اجتماع فيه كل
هذه الخصال الى ما لا نأخذ عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بحسب ولا
حيلة لا يخصص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلقة
والحبة والاصطفاء والرؤية والاسراء والقرب والتدقيق والوحى
والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المجود
والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلابة بالانبياء والشهادة
بين الانبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والندارة و
المكانة عند رضى العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورجحة
للعالمين واعطاء الرضى والسؤل والكوش وسماع القول واتمام النعمة
والعفو عما تقدم وتأخر وشرح الصدور ووضوح الورد ورفع الذكر و
عرق النور ويزول السكينة والتأيد بالملأئكة وبقاء الكتاب والمكة
والسبع المائى والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلاح
الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الامر والاخلاق
عندهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الحاديات والهم واجابة الموتى
واسماع الصم ونزع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل واشفاق القمر
وردة الشمس وقلب الاعيان والتصرف بالرب والاطلاع على الغيب و
خلق الغمام وتبسيط الحصا وبراء الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحصى
محتفل ولا يحيط بعلمه الا ما نحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد
له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة
والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادائها الوهم
فصل ان قلت اكرمك الله لاخفاء على القطع بالجللة انه عم اعلم الناس
قدرا واعظمهم محالا واكملهم محاسن وفضلهم وقد رهب في تفاصيل
خصال الكمال مذهبها جميل وشوقى الى ان اقف عليها من اوصافه
تفصيليا صلهم **فاعلم** نور الله قلبى وقلبك وضاعف في هذا النبي
الكريم حبيتي وحبيتك انك اذا انظرت الى خصال الكمال التي هي غنى
مكتسبة وفي جبلته الخلقة وجدته عم خائر الجميعها محيطا بشئنا
محاسنها دون خلاف بين فقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ
القطع اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه في حسناتها فقد جاءت

الانوار الصالحة والمشهوده الكثيرة بذلك من حديث علي بن رضوان بن مالك
والابي هريرة والبراء بن عازب وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة والاب
جعيفة وجابر بن سمرق واهل بيته وابن عباس وعمر بن الخطاب بن عتيق و
ابن الطفيل والعداء بن خالد وحنين بن قاتك وحكيم بن خزام وغيرهم
من اهل بيته صلى الله عليه وسلم كان اذ هم القون العجيج اجل اشكل اهدب
الاشفار ابلج ازج اقنى الفلج مدقوا الوجه واسمع الجبين كث الشعر
تملأ صدره سواء البطن والصدر واسمع الصدر عظيم المنكين ضخيم
العظام عبل العندين والاذن عيون والا ساقل رجب الكفين والقنين
سائل الاطراف انوار المتبرق دقيق المسريرة ربعة المقد ليس بالطويل
البدين ولا بالقصير المتردد مع ذلك فلم يكن مما يشبه احد ينسب
الى الطويل الا طاله صلعم رجل الشعر اذا فتر ضاحكا فتر عن مثل
سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم روى كالتور يخرج من ثناياه
احسن الناس عنقا ليس بمطعم ولا مكلم متماسك البدن ضرب اللحم
قال البراء ما رايت من ذي لثة في حلة حمراء احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واد اصحاء
يتلاوا في الجدر وقال جابر بن سمرق وقال له رجل كان وجهه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقر
وكان مستديرا وقالت امه معبد في بعض ما وصفته به اجل الناس
من بعيد واحلاه واحسنه من قريب في حديث ابن ابي هالة يتلاوا
وجهه تلاوا القمر ليلة البدر وقال علي بن رضوان في اخر وصفه له من رايه
بدية هاهنا ومن خالطه معرفة احبته يقول ناعته لم اقبله ولا اجده
مثله صلعم والاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا يطول سرد
وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد
الى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك نقف عليه
هناك ان شاء الله تعالى **فصل** واما نظافة جسمه وطيب ريحه و
عرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان من قد خصه الله
تعالى في ذلك بخصا يصح لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرج وخصال
الفطرة العشر وقال بنو الدين على النظافة **حدثنا** سفيان بن العاص
وغياث واحد قال **حدثنا** احمد بن عمر **حدثنا** ابو العباس الرازي **حدثنا**
ابو احمد الجلودي **حدثنا** ابن سفيان **حدثنا** مسلم **حدثنا** قتيبة
حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي قال ما شممت عنبرا
قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن

سمرق رضي الله صلعم مسح خده قال جابر فوجدت ليد برذو ريحا كأنها
اخرجها من جونة عطار وقال غيره مسنها بطيب اوله يمستها بصالح المسافر
فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار ابن فخر في جماعة من اهل بيته
تجمع فيها عرقه عم فسالها رسول الله صلعم عن ذلك فقالت تجعله في طيبنا
وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري روى في تاريخه الكبير عن جابر رضي
ليكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيقبضه احد الا عرف انه من سلكه من
طيبه صلعم وذكر اسحق بن راهوية ان تلك كانت رايحة بلوط طيب صلعم
ودروى المزني عن جابر رضي ارد في النبي صلى الله عليه وسلم خلطه فلتقت خاتمة
النسوة فتي فكان يتم على مسكا وقد حكى بعض المعتزليين باخباره وشأنه
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت
غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلعم واسند محمد بن سعد
كاتب الواقدي في هذا الخبر عن عائشة رضي الله عنها انها قالت النبي صلى الله
عليه وسلم ثلثي الخلاء فلا يرى منك شيء من الاذى فقال يا عائشة او ما علمت
ان الارض تبتلع ما يخرج من الا نبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان
لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بظاهرة الحديث من صلعم
وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاها الامام ابو نصر بن القبايع في شامه
وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه
المبدع وفروع المالكية وتخرج ما لم يقع لهم منها على مذهبه من
تفريع الشافعية وشاهد هذا انه صلعم لم يكن منه شيء يكره ولا غير
طيب ومنه حديث علي رضي غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر الى
من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح
طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي حين قبل النبي صلى الله
عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومضته آياه
وتسويحه صلعم ذلك له وقوله له ان تصيبه النار ومثله شرب
عبد الله بن الزبير دم حيا منه عم فقال له عليه السلام ويل لك
من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد روى عن هذا
عنه صلعم في امرأة شربت بوله فقال لها ان تشتهي وجع بطنك
ابدا ولم يأمر واسدا منهم بغسل ثم ولا نهاه عن عوده وحديث
هذه المرأة التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخرجاه
في الصحيح واسم هذه المرأة بركة واختلف في نسبها فقيل هي ام ايمن رضي
وكانت تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من
عبدان يوضع تحت سريه يقول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده عم

فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت قت وأنا عطشنا ففترسته وأنا لا
اعلم وروى حديثها ابن جريج وغيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات
قد ولد محتونا ففعلوا الشدة وروى عن أمه أمية أنها قالت ولدت له
نظيفا ما به قذرو عن عائشة رضي الله عنها ما رأت فرج رسول الله عليه
السلام قط وعن علي رضي الله عنه في حديث عكرمة عن ابن
قائمة لا يرى أحد عورتها إلا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم في حديث عكرمة عن ابن
عكرمة لا تله كان صلح محفوظا **فصل** وأما وفور عقله عم وذكره له
وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شماته فلا
مرية أنه كان اعقل الناس وأذكاهم ومن تأمل تدبيره أمر بواطن
الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شأنا له وديع سيم
فضلا عما أفادته من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة
تقدمت ولا مطالعة منه للكتب لم يمتد في رجحان عقله وتوق فهمه
لا قول بديهة وهذا لا يحتاج إلى تقريره لتعقيقه وقد قال وهب بن
منبه قرأت في أحد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن النبي صلى الله
عليه وسلم أجمع الناس عقلا وأفضلهم رأيا وفي رواية أخرى فوجدت
في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من مبداء الدنيا إلى انقضاءها
من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم إلا كخبة رمل من بين رمال
الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام في الصلاة
يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في
المتاجدين وفي الموطأ عنه عم أني لأراكم من وراء ظهري ويخوف عن انس
رضي في التقيين وعن عائشة مثله قالت زيادة زاده الله آياها في جنته
وفي بعض الروايات أني لا نظرم من وراء كما انظر إلى من بين يدي وفي أخرى
أني لا بصر من قفائي كما أبصر من بين يدي وحكي بوق بن مخلد عن عائشة
كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في النور والأخبار كثيرة صحيحة
في رؤيته لملأ مكة والتقيطين ورفع التماسني له حتى صلى عليه وبيت
المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكى عنه أنه
كان يرى في الثرى أحد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو
قول أحمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم إلى ردها إلى العلم والظواهر فقالوا
ولا الحالة في ذلك وهي من خواص الأنبياء عليهم السلام وخصا لهم كالأخبار
التي يحتمل عبد الله بن أحمد العدل من كتابه **حدثنا** أبو الحسن المقرئ الفرغاني
حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر عن أبيها **حدثنا** الشريف أبو الحسن علي بن
محمد الحسيني **حدثنا** محمد بن محمد بن سعيد **حدثنا** محمد بن أحمد بن سليمان

حدثنا محمد بن محمد بن مرقوق **حدثنا** إمام **حدثنا** الحسن بن قنادة عن يحيى
بن وقاب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما
تجلى الله لموسى عم كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسير عشرين
فراسخ ولا يبعد على هذا أن يختص بنبينا م بما ذكرناه من هذا الباب بعد الأسر
والخطوة بما رأى من آيات ربه الكبرى وقد جاءت الأخبار بأفصح وكاملة
اشد أهل وقته وكان دعاه إلى الإسلام وصارع إياها وكان شديدا
في الجاهلية وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصبره رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال أبو هريرة ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله عليه
كأنما الأرض تطوي له أنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث وفي صفته أن
ضعفه كان تبسما إذا التفت التفت سعا وإذا امتشي مشى ثقلا كأنما يحيط
من صلب **فصل** وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلح من
ذلك بالجل لا فضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع
وأجبار مقطوع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
أوفي جوامع الفكر وخض بديع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل
أمة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان
كثير من أصحابه يستلونه في غير موطن عن شرح كلامه م وتفسير قوله
من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه عم مع قريش
ولا أنصاره والهجاء ونجد كلامه مع ذي المشعرا والهدان وطهفة النهدي
وقطن ابن حارثة العلمي ولا شعث بن قيس ووائل ابن حجر الكندي وغيرهم
من أقبال حضرة موت وملوك اليمن وانظر كتابه إلى همدان أنكم فراعها ووها
طها وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاها لئلا من دشهم وصراهم ما
سلموا إلى ملحق والأمانة ولهم من الصدقة الثلب والتاب والعفيل والغافق
الداجن والكيش الحوددي وعليهم فيها الصالح والفارح **وقوله** لنهد الله
بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وبعث راعيها في الدثر والفجر له التمد
وبارك لهم في المال والولد من أقام الصلاة كان مسلما ومن أنى الزكوة
كان محسنا ومن شهد أن لا إله إلا الله كان محمدا الكرم يا بني نهدي ودايح
الشرك ومصابيح الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحيوة ولا تتناقل
عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفرقتين و
ذو العنان الركوب والفتوا القنيس لا يمنع سرهم ولا يعصم ملهم ولا
يحبس دكرهم ماله نضروا الرماق وثأكلوا الرماق من أقر قلبه الوفاء
بالعهد والذمة ومن أبا فعليها لربوة ومن كتابه لوائل ابن حجر إلى
الإقبال العبا هلة والارواع المشاييب وفيه في التبعة شاة لا مقورة
الايباط ولا ضناك وانطوا القصة وفي السيوب الحسن ومن زناهم بكر

فأصقعه مائة واستوفضه عاما ومن زمام ثيب فصرحهم بالانصاف ولا توصيم
في الدين ولا غمة في فرايض الله وكل مسكوحام وواثل بن حجر يترقل على
الاقبال ابن هذان كتابه لاش في الصدقة المشهور لما كان كلام هؤلاء
على هذا الحد وبلوغهم على هذا الخط وأكثر استعالمهم هذه الالفاظ استعمالها
محم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون **وقوله** في
حديث عطية السعدي فان البيا العليا هي المنطية والبيا السفلى هي المنطاة
قال فكلنا رسول الله عم بلغتنا **وقوله** في حديث العامري حين سأل فقال
له النبي صلعم سل عنك اي سلعة شئت وهي لغة بني عامر واما كلامه
المعاداد فصاحته المعلومة وجوامع كلمة وحكمة لما تفرقة فقلنا لف الناس
فيها الذواوين وجعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازي
فصاحته ولا يبارى بلاغة كقولها المسلمون تكافأ دما وهم ويسعي بذمتهم
ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاستبان المشط والمرع مع من
احت ولا خير في صعبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هناك امر
عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبد الله بن
فغنه او ساكت فسل وقوله اسلم تسلم واسلم بؤذك الله اجرك مرتين وان
اجتكم الى واقربكم مني بما ليس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطون اكنافا
الذين بالهون ويولعون وقوله لعلمه كان يتكلم بما لا يعنيه ويخجل بما
لا يغنيه وقوله ذوا الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيها عن قيل
وقال وكثر السؤال واصناعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات و
واد البنات **وقوله** اتق الله حيث كنت واشبع الشبهة الحسنة تحبها وخاف
الناس بخلق حسن وخير الامور واساطرها وقوله احب خديك هويا
ما عسى ان يكون بغيبك يوما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في
بعض دعائه اللهم اتق استكرك رحمة من عندك تهدى بها قلبي وتجمع بها
امري وتلم بها شعئي وتصلح بها غايي وترفع بها شأني وتزك بها عملي
وتلهمني بها رشدي وترد بها الفضي وتقصمني بها من كل سوء اللهم اتق
استكرك الفؤاد في القضاء ونزل الشهادة وعيش السعادة والنصر على
الاعداء الى ما رزقه الكفاة عن الكفاة من مقاماته ومحاضراته وخطبه
وادعياته ومحاطباته وعهوده مما لا خلافا انه نزل من ذلك مرقبة
لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلامه
التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يرفع في قاله عليها كقوله عليه السلام
صلى الوطيس ومات حنفا فله ولا يلدخ المؤمن من حجر مرتين والسعيد
من وعظ بغية في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمونها ويذهب به
الفكر في ادا في حكمها وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افضل منك

فقال

فقال وما يعنى واما نزل القرآن بلسان عربي مبين وقال مرة اخرى
بيداني من قرينش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلعم قوة عارضة البادية
وجزالتها وبصاعة الفاظ الحاضرة ورولق كلامها الى التاميد الالهي
الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشئى وقالت امه معبد في وصفها
لدهلول المنطق فصل لا تزد ولا هذر كان منطقهم خربات نفوس وكان
جبهير الصوف حسن النغمة صلعم **فصل** واما شريف نسبته وكريم بطنه و
منشأته فتمالا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي
منه فانه صلعم نخبة بني هاشم وسلالة قرينش وصميمها واشرف العرب
واعزهم نفرا من قبل ابية وامه ومن اهل مكة الكرم بلا دالة على الله و
على عباده **حدثنا** قاضي القضاة حسين بن محمد الصديقي رح **حدثنا**
القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف **حدثنا** ابو زر عبد بن احمد **حدثنا** ابو
محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم **حدثنا** محمد بن يوسف **حدثنا** محمد
بن اسمعيل **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** يعقوب بن عبد الرحمن عن
عرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بعثت
من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن
العباس قال النبي عليه السلام ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم
من خير قريتهم ثم تخيرا لقبا لئلا يجعلني من خير قبيلة ثم تخيرا لبيوت
فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واقله بن
الاسقع قال **قال** رسول الله عم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل
واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى
من قريش بنى هاشم واصطفا من بنى هاشم قال الترمذي وهذا
حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري انه عم قال ان الله
اختار خلقه فاختر منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم فاختر منهم
العرب ثم اختار العرب فاختر منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختر منهم
بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختر من بنى هاشم قريشا فاختر منهم
احب العرب فيجبى اجتهده ومن ابغض العرب فبغضني البغضهم وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا كانت نور بين يدي الله تعالى قبل
ان يخلق آدم بالي عام يستب ذلك النور وتسلج الملائكة بنسبته
فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلعم
فاصطفى الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف
ني في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الامه صلاب الكريمة
الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يبق علي سقاج قط

ويشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
وأما ما تدعوا ضرورة الحياة اليه مما فضلناه فعلى ثلاثة ضرب
الفصل في قلته وضرب الفصل في كثرة وضرب مختلف الأحوال
فيه فإما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشرعية
كالغذاء والنوم ولم نقل العرب والحكماء تمام بقلتهما وتقدم بكثرتهما
لأن كثرة الأكل والشرب دليل على التهم والحرص والشهوة وغلبة الشهوة
مستبب لمصانق الدنيا والآخرة جالب لادواء الجسد وخسارة النفس
وأما ما التمدح وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة
مستبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما أن كثرة النوم دليل
على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والبطالة مستبب للكسل و
عادة الخمول وتضييع العرف غير رفع وقساوة القلب وغفلته وموته
والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا
من كلام الأئمة المتقدمين والحكماء السابقين وأشعار العرب وأخبار
وصحاح الحديث وأما من سلف وخلف مما لا يحتاج إلى استشهاده
عليه اختصارا واقتصارا على اشتها العلم به وكان النبي عليه السلام
قد أخذ من هذين القتين بالآفة هذا ما لا يدفع من سيرته وم هو
الذي أمر به وخص عليه لا سيما ما رتبنا أحدهما بالآخر **حدثنا**
أبو علي الصدوق في الحافظ يقرأ في عليه **حدثنا** أبو الفضل الأصفهاني
حدثنا أبو نعيم الحافظ **حدثنا** سليمان بن أحمد **حدثنا** أبو بكر بن
سهيل **حدثنا** عبد الله بن صالح **حدثنا** معاوية بن صالح أن يحيى بن
جابر حدثه عن المقداد بن معدى كرب أن رسول الله وم قال ما ملأ
ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكلت يقين صلبه فإن
كان لا محالة فتلث طعامه وتلث لشربه وتلث لنفسه ولأن كثرة
النوم من كثرة الأكل والتغلب قال سفيان الثوري بقله الطعام
يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا وقد
كثيرا ففخسوا كثيرا وقد روى عنه صلح أنه كان أحب الطعام اليه ما
كان على نصف أي كثرة الأيدي وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ بخرف النبي
صلح شيئا قط وأنه كان في أهله لا يستألفهم طعاما ولا يشتهيهم
أطعمهم أكل وما أطعمهم قبل وما سقوا شرب ولا يعترض على هذا الحديث
بريء وقوله له أن البرية فيها ألم لأن سبب نسو له ظنة اعتقادهم
أنه لا يحل له فأراد بيان سنته أذراهم لم يقدروا اليه مع علمه أنهم لا
يستأثرون عليه به فصديق عليهم ظنة ويتبن لهم ما جهلوه من أمره

بقوله

بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني إذا امتلأت المعدة
نامت الفكر وخربت الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة وقال سحنون
لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلح أما أنا فلا
أكل متكئا ولا تنكأ هو تمكن للأكل والتقعد في الجلوس له كما لم يتبع
وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس
على هذه الهيئة يستدعي الأكل ويستكثر منه والنبي صلح أما أنا فلا أكل
للأكل جلوس المستوفى معينا ويقول أما أنا عبد كل كما يأكل العبد وجلوس
كما جلوس العبد وليس معنى الحديث في الأكل الميل على شق عند المحققين
وكذلك نومه صلح كان قليل مشهد بذلك الإخبار الصحيحة ومع ذلك
فقد قال رسول الله أن عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه صلح
على جنبه الأيمن استظفارا على قلة النوم لأنه على الجانب الأيسر أهله
لهذا القلب وما يتعلق به من الأعضاء الباطنة حليها إلى الجانب الأيسر
فيستدعي ذلك الاستئصال فيه والطول وإذا نام التائم على الأيمن تعاقب
القلب وقلق فاسرع الأفاقة ولم يعجز الاستغراق **فصل في الضرب**
الثاني ما يتفق التمدح بكثرة والفن بوفرة كالتكاح والجماع أما
التكاح فتعق فيه شرعا وعادة فأنه دليل الكمال وصحة الذكورة ولم
يزل التفاخر بكثرة عادة معروفة والتماذج به سيرة ماضية وأما في
الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس أفضل هذه الأمة أكثرها
نساء مشيما إليه صلح وقد قال عليه السلام تنكحوا تناسلوا فأن مباح
بكم الأم يوم القيمة ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغف
البصر اللذين نبه عليهما صلح بقوله من كان ذا طول فليتنزح فأنه اغض
البصر واحصن الفرج حتى لم يره العلماء مما يقع في الزهد قال سهل ابن
عبد الله قد جئنا إلى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لا ينبغي
وقد كان زهدا الصعابة كثيرا الزوجات والسراري كثيرا التكاح و
حتى في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شئ وقد ذكر غير واحد
أن يلقى الله عزيا **فإن قلت** كيف يكون التكاح وكثرته من الفضائل
وهذا يحيى بن زكريا عم قد فنى الله عليه أنه كان حصورا فكيف يثنى
الله عليه بالجزع عما تعد فضيلة وهذا عيسى عليه السلام قد تبتل من
النساء ولو كان كما قرره لنكح **فأعلم** أن ثناء الله على يحيى وم بأنه كان
حصورا ليس كما قال بعضهم أنه كان هيويا ولا ذكر له بل قد نكر هذا
حقا في المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق
بالأنبياء وأما معناه معصوم من الذنوب ما لا يأتيها كانه حصور
عنها وقيل مانع نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء

فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على التكاح نقص واما الفضل في
كونها موجودا ثم فقها اما بجاهدة كعيسى م او بكفاية من الله كعيسى
م ففضيلة زائدة لكونها شاعلة في كثير من الاوقات حاكمة الى الدنيا
ثم هي في حق من اقدر عليها وملكتها وقام بالواجب فيها ولم يشغل عن
رتبه درجة عليا وهي درجة نبينا م الذي لم تشغله كثرة حق عن
عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتخصيبه وقيامه بحقوقه و
اكتسابه لمن وهذا يشهد اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه
هو وان كانت من حظوظ دنياه غير فقال صلوات الله وسلامه عليه
حبيبنا الى من دنياكم قول على ان حبه لما ذكر من النساء والطيب الذين هما
من اسود نياغين واستعماه م لذلك ليس لدنياه بل لآخرته القواذ التي
ذكرناها في التزويج ولقاء الملكة في الطيب ولا تهايمنا يتحقق على الجماع
ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لها بين الحاصلتين لاجل غيره وقع
شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه و
مناجاته ولذلك ميز بين الحيتين وفضل بين الحالين فقال وجعلت قرعة
عيني في الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى عليهما السلام في كفاية فتنتهن
وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان ممن اقدر على القوة في هذا فاعطى الكثير
منه ولهذا ايج له من عدد الحار ايرما ليرجع لغيره وقدر ونا عن انس رض
انه م كان يذو على نسائه في الساحة الواحدة من الليل والنهار وهن
احدى عشرة قال انس رض وكنتا نتحدث انه م اعطى قرعة ثلاثين رجلا
خارجة النساء وروى نحوه عن ابي رافع وعن طاووس اعطى م قرعة اربعين
رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمي مولاه طاف النبي
صلعم على نساء مكة التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا
اطيب واظهر وقد قال سليمان م لا طوفن الليلة على مائة امرأة او تسع
ونسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس رض عنها كان في ظهر سليمان ماء
مائة رجل وكانت له ثلثمائة امرأة وثلاث مائة سترته وحكي النقاش
سبع مائة امرأة وثلثمائة سترية وقد كان لداود م على زهده واكله
من عمل يديه تسع وتسعون امرأة وتمت بزوجه اوريا مائة وقد نبه على
ذلك في الكتاب بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نخلة وفي
حديث انس عنه عليه السلام فضلت على الناس بربع بالسناء و
الشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمجد عند العقلاء عادة
وبقدر جاهه عظمة في القلوب وقد قال الله تعالى في صفة عيسى م
وجيها في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقب
الاخرة فلذلك دمه من دمه ومدح صدقه وورده في التسع مدح الخو

وذكر العلوي الارض وكان صلعم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب
والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم بكثرة بونه ويودون اصحابه
ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اظهروا امره وقصروا
حاجته واخباره في ذلك معروفة سيما في بعضها وقد كان يبهت ويفرق
لرؤيته من لم يرع كما روى عن قبلة انها لما رآته اعدت من الفرق فقال
يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه
فازعد فقال هو ن عليك فاني لست بمالك الحديث واما عظيم قدره
بالنبوة وشرف منزلته بالرسالة واذافة رتبته بالا صطفاه والكرامة
في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد آدم وعلى هذا
الفصل نظمنا هذا القسم باسم **فصل واما القرب الثالث** فهو ما يختلف
الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال
فضاحيه على الجلة معظم عند العامة لا اعتقادها قسيلة به الى حاجته و
تمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فم كان المال بهذه
الصورة وصاحبه منقلا في مهماته ومهمات من اعتراه وامره وتصرعه
في موضعه مشتريا به المعالي واثناء الحسن والمنزلة في القلوب كان
فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر ونفقة في
سبل الخير قصد بذلك الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال
ومتى كان صاحبه مسكنا غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه
عاد كثر كاعدم وكان منقصة في صاحبه ولا يقف فيه على جرد السأله
بل اوقعه في هوة ذليلة البخل ومذمة التذلة فاذ التمدح بالمال
وفضيلته عند مفضليه ليست لنفسه واما هو للتوصل به الى غيره وتصرعه
في متصرفاته فجامعه اذا لم يصنع مواصلة ولا وجهه وجوهه غير ملي
بالحقيقة ولا غنى بالمعنى ولا متمدح عند احد من العقلاء بل هو فقير
ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها
لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكان له ليس في يده
منه شيء والمنفق ملي غنى بتحصيله فواند المال وان لم يبق في يده
من المال شيء فانظر سيرة نبينا م وخلقته في المال تجده قد اولى
خزائن الارض ومقاييس البلاد وواظمت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله و
فجع له في حياته صلعم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وماذا في
ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من الخاسها وجزيرتها وصدقاتها
ما لا يحصى الملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر
بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مضارفة واعنى به غيره و
قوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا بيت عندي منه

دينار لا دينار ارضه لذي وافته دنا بمرقة فقسما وبقيت منها بقية
ثد فبها بعض نسا له فلم ياخذ نعم حتى قام وقسمها وقال الان استر
ومات صلح ودرعد مرهونة في نفقة عياله واقصر من نفقته وملبسه
ومسكنه على ما تدعو ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان صلى الله
عليه وسلم يلبس ما وجد في فلبس في الغالب التخلية والكساء الخشن
والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الدجاج المختومة بالذهب
ويرفع لمن لم يحضر اذ المياهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال
الشرع والحلاله وهي من سماء النساء والمجود منها نقاوة الخوب والتوسط
في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمرة جنسه مما لا يؤدي الى الشهوة
في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس
انما يعود الى الفخر بكثرة المجرود ووفور الحال وكذلك التباي بحبوبة
المسكن وسعة المنزل وكثير لاله وخدمه ومركوباته ومن ملك
الارض وجبى اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتزهاها فهو حاشي
للفضيلة المادية وما لك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائد
عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهد في فانيها وبذلها
في مظانها **فصل** واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحيدة والادب
الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتظيم المتصف
بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه وافنى الشرع على جميعها وامرها و
وعدا السعادة الدائمة للخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة
وهي السعادة بحسن الخلق وهو لا يعتدل في قوى النفس واوصافها و
التوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلقا بئينا
صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والا اعتدل الى غايتها حتى
انتهى الله تعالى عليه بذلك فقال واذك لعل خلق عظيم قالت عايشة
رضيها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويستخط بسخطه يعني التأدب
بآداب الله والتخلق بحجاسنه والا لزام لا وامره وزاجره وقال عليه السلام
بعثت لا تتم مكارم الاخلاق قال انس رضي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم احسن الناس خلقا وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وكان فيما
ذاكرهم الخلقون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له
بالكتساب ولا رياضة الا بحجود الهى وخصوصية ربانية وهكذا
لسائر الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم صلوات الله على
جميعهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان
 وغيرهم صلوات الله على جميعهم بل عرفت فيهم هذه الاخلاق في الجلالة
 واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى وايتناه الحكم صبوت

قال

قال المفسرون اعطى يحيى عليه السلام العلم بكتاب الله في حال صباه و
قال معمر كان ابن سنانين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال للعب
خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى عيسى و
هو ابن ثلث سنين فشهد له آفة كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو
في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني سييدا لما في
بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامة عند ولادته
آياه بقوله لها الا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها وعلى قول من قال
ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني
الكتاب وجعلني نبيا وقال تعالى ففقهناها سليمان وكلا اتينا حكما و
علما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصته المرجومة وفي
قصته الصبى ما قدي به داود ابوع وحكى المطبوع ان عمره كان اوى
الملك اثني عشر عاما وكذلك قصته موسى مع فرعون واخذه بلحيته
وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم ريشه من
قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفا
قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكا يامر
عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل
فذلك ريشه وقيل ان القاء ابراهيم في النار ومحنه كانت وهو ابن ست
عشرة سنة وان ابتلاء اسمعى بالذبح كان وهو ابن سبع سنين وات
استدلال ابراهيم بالكوكب والقر والنفس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا
وقيل اخى الله الى يوسف وهو صبي عند ما هتم اخوته بالقائه في الحب
بقوله تعالى واوحينا اليه لتبينتهم بامرهم هذا الآية الى غير ذلك من
الخبارهم وقد حكى اهل السير ان آمنة بدت وهب اخبرت ان بيتنا محمد
صلح ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء وقال
في حديثه صلح لما نشأت بغضت الى الاوثان وبغضت الى الشعر ولم اهر
بشي مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصني الله منهما ثم اعد اليهما
فقر يمكن الامرهم وتقراف نفقات الله عليهم وتشرق النوار المعارف
في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة
في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهائية دون ممارسة ولا رياضة
قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد تجد غير
هم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ونولد عليها فيسهل عليه
اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان
على حسن السمات او الشهامة او صدق اللسان او السجادة وكما نجد
بعضهم على ضدّها فبالاكتساب يكل نافعها وبالرياضة والمجاهدة

يتجلبب معدومها ويعتدل مشرفها وبأخلاق هذين الخاليتين يتفاوت
الناس فيها وكل منسب لما خلق له ولهذا قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق
جبله او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبله و
غيره في العبد وحكامه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو و
الصواب ما اصلناه وقد روى سعد بن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل
الخلال يطبع عليها المؤمن الا الحيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي
في حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق
المجودة والخصال الشريفة الجميلة كثيرة ولكننا نذكر اصولها ونشير الى
جميعها ونحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى **فصل**
اما اصل فروعهما وعنصرين ابينها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث
العلم والمعرفة وينتفع عن هذا نقوب الرأي وجودة الفطنة والاصابة
وصدق الظن والنظر للعواقب ومصلح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن
السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى
مكانته منه وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشروا واذ
جلالة محلله من ذلك ومما تفرع منه متعققة عند من تتبع مجاري حلاله
واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن ثنائله وبدائع سيره وحكم
حديثه وعلمه بما في التورية والابحار والكتب المنزلة وحكم الحكماء و
سير الامم الخالية واثامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرائع
وتأصيل الاداب النفيسة والتفكير الحديدة الى فنون العلوم التي اتخذها لها
كلامه عليه السلام فيها قدوة واشارته حجة كالعبارة والقطب والحساب
والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في مجلدنا ان شاء الله تعالى
دون تعليم ولا مدرسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم
بل النبي اتي لم يعرف بشي من ذلك حتى شرح الله صدره واجاب امره وعلمه
واقراء يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبهران القاطع
على نبوته نظر فلا تطول بسرد الا قاصصا واحادا القضا يا اجمعوها
مالا ياخذ حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه
صلى الله تعالى عليه وسلم الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما
يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حاررت العقول في تقدير
فضله عليه وخربت الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينهني اليه
فصل واما الخلق والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكون في
بين هذه الالقاب فرق فان الخلق حالة توقروا وتبات عند الاسباب المحررة
والاحتمال حبس النفس عند الالام والموزيات ومثلها الصبر ومعانيها

مقاربة

مقاربة واما العفو فهو ترك المواجهة وهذا كله مما ادب الله به نبيه محمد
عليه السلام فقال خذ العفو وأمر بالعرف الاية **روى** ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية سأل جبريل عليه السلام عن تأويلها
فقال له حتى اسأل العالم ثم ذهب فاقام فقال يا محمد ان الله يأمرك ان
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على
ما اصابك وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال واليعفوا
واليعفو او قال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الا مور ولا خفاء
بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت
عنه حقوه وهو عليه السلام لا يندم مع كثرة الاذي الا صبرا وعلى
اسراف الجاهل الا **حدا** ثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن علي النعماني
وغیره قالوا اخبرنا محمد بن عتاب **حدا** ثنا ابو بكر بن واقد القاضى
وغیره **حدا** ثنا ابو عيسى **حدا** ثنا عبد الله **حدا** ثنا يحيى بن يحيى **حدا** ثنا
مالك بن انس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت ما خير
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان اثما بعدا لناس منه وما انتقم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لنفسه الا ان تذهب حرمته الله تعالى فيلتم الله بها
روى ان النبي عليه السلام لما كسرت ربا عيته وشجع وجهه يوم
احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت الله عليهم فقال
ان لم ابعث لغنا ولكفى بعثت داعيا ورحمة الله اهدى فامم
لا يعلمون **روى** عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بالي
افت واتى يا رسول الله لقد دعوتني على فوجي فقال رب لا تدزعني الارض
الاية ولودعوت عليا مثلها لهدكنا من عند اخنا فلقد وطئ ظهرك و
ادمى وجهك وكسرت ربا عيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر
لقومي فاتهم لا يعلمون قال القاضى ابو الفضل انظر ما في هذا القول من
جاء الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية
الصبر والحلم اذ لم يقصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفى ثم
اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر واھد ثم اظهر
سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فاتهم
لا يعلمون **ولما قال** له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه
الله لم يزد في جوابه ان يبين له ما جهله وعظف نفسه وذكرها بما
قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل
ونرى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدق له غورث بن الحارث ليقتل
به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منبذ تحت شجرة وحده قائلا والتك

قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو قائم
والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده
فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خيرا اخذ
فتركه وعفى عنه فجاء الى قومه فقال جئتم من عند خير الناس ومن عظيم
خيرهم في العفو عمنهم عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على
الصحيح من الرواية والله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤخذ لبيد بن الاعم
الا سحر وقد علم به واوحى اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته
وكذلك لم يؤخذ عبد الله بن ابي وشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل
عنهم في جهنم قولا وفعل بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يقتلوا ان
يقتلوا يقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه مع النبي عليه السلام وعليه برد
عليه الحاشية فجذب به اعرابي برده جذبه شد بده حتى اغرت خاشية
البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احملني على بعير حتى هذين من مال الله
الذي عندك فأتك لا تحملني من مالك ولا من مال ابيك فشكت النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبدك ثم قال ويقاد منك
يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لا تترك لا تترك لا تترك في بالسيف السنية
فصنعتك النبي عليه السلام ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر
قالت عائشة رضي الله عنها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من
مظلة ظلها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب بيد
شيئا قط الا ان يحيا في سبيل الله تعالى وما ضرب خادما ولا امرأة
قط وحج اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له رسول الله عليه
السلام ان نزاع بين قراع ولوارث ذلك لم تسأل علي وجاءه زيد بن
سحنة قبل اسلامه يتقاضاه دينه عليه فحجبه ثوبه عن منكبه واخذ
بجاء مع ثيابه واغلق له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهر عمر
وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله
انا وهو كذا الى غير هذا منك اخراج يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمر
بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث واربعين رمية يقضيه
ماله ويزيد عشرين صاعا لما روي عنه فكان سبب اسلامه وذلك
انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيئا الا وقد عرفتها في محمد
صلى الله عليه وسلم الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حله جهله ولا يزيد شدة
الجهل الا حلا فاحسرت به هذا فوجدته كما وصف والحديث عن حله صلى
الله عليه وسلم وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان تأتي عليه و
حسبك ما ذكرناه من الصبر والمصنعات الثابتة الى ما بلغ متواترا
مبلغ اليقين من صبره على مقاسات قريش وادي الجاهلية ومصابرة

الشرايد

الشرايد المتبعة معهم الى ان اضلهم الله تعالى عليهم وحكهم فيهم وهم
لا يشكون في استيصال سائرهم وابادة خصماتهم فآزاد علي ان عفا وصح
وقال هم ما تقولون اني فاعل بكروا لوالديكم واكرموا اباكم فقال
اقول كما قال اخي يوسف لا تغريب عليكم الالية اذهبوا فانتهم الطلقاء وقال
انس رضي الله عنه ثمانون رجلا من التميمي صلوة الصبح ليقتلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايدىكم عنهم الالية وقال لا ي
سفيان وقد سبق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل
بهم فعفى عنه ولا طغى في القول ويحك يا اباسفيان الم يان لك ان تعلم ان
لا اله الا الله فقال يا ابي انت واتي ما احلك واصلك واكرمك وكانت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الناس غصبا واسرعهم رضا عليه
السلام **فصل** واما الجود والكرم والسخاء والسمحة فعانيها متقاربة
وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس
فيما يعظم خطر ونفعه وسموه ايضا خيرية وهو ضد التزلة والسمحة
التجاني عن ما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة
والسقاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يجد وهو الجود وهو
ضد التقدير فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازي في هذه الاخلاق
الكرامة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه **حدثنا** القاضي الشهيد ابو
علي الصدوق **رحم** **حدثنا** القاضي ابو الوليد الباجي **حدثنا** ابو ذرهم و
حدثنا ابو الهيثم الكشي هني وابو محمد السرخسي وابو اسحق البلخي قالوا
حدثنا ابو عبد الله القبري **حدثنا** البخاري **حدثنا** محمد بن كثير **حدثنا**
سفيان عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول ما سئل
النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وعن انس وسهل بن سعد
مثله وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس
بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبرئيل عليه
السلام اجود بالخير من الرجح المرسله وعن انس رضي الله عنه
ان رجلا سأل الله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا
فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة
من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت خلقه
صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك
تعمل الكل وتكسب المعلوم وردي على هوازن سباياها وكانوا ستة
الاف واعطى العباس رضي الله عنه ماله يطلق حمله وحمل اليه
تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها فيقسمها فآرد

سأنا لا حتى فرغ منها وجاءه رجل فساله فقال ما عندى شئ ولكن اتبع
على فاذا جاءنا شئ قضينا فقال له عمر ما كلمك الله ما لا تقدر عليه
فكره النبي عليه السلام ذلك فقال له رجل من الانصار يا رسول
الله افق ولا تخف من ذى العرش اقلوا فتنهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعرف البشري وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي
وذكر عن معوذ بن عفراء ان النبي صلى الله عليه وسلم يقنع من
رطب يريد طبقا واجرز غيب يريد قنأ واعطاني مل كفه حلياً
وذهباً وقال ان من رضى كان النبي عليه السلام لا يدخر شيئاً لعدو
والخبر بجوده صلى الله عليه وسلم وكرمه كثير وعن ابى هريرة رضى
ان رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستلف له رسول الله
صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا
وقال نصفه قضاء ونصفه نائل **فصل** واما السجادة والتجدة
فالسجادة فضيلة فوق الغضب وانقيادها للعقل والتجدة ثقة النفس
عند استرسالها الى الموت حيث يجد فعلها دون خوف وكان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجعل قد حضر الموت
الضعفة وفتر الكفات ولا يبطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح و
مقبل لا يدبر ولا يترجى وما شجاع الا وقد احصيت له فترة و
حفظت عنه حولة سواء صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابو عبد الله الحناني
فيما كتب لي قال **حدثنا** القاضى سراج **حدثنا** ابو محمد الاصيلي **حدثنا**
ابو زيد الفقيه **حدثنا** محمد بن يوسف **حدثنا** محمد بن اسمعيل **حدثنا**
ابن بشير **حدثنا** عندنا شعبة عن ابى اسحق سمع البراء وسأله
رجل افرتم يوم حين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لكن رسول الله عليه السلام لم يقر ثم قال له لقد رأيت على بعلته
التشبهاء وابوسفیان اخذ بليامها والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره اذا ابن عبد المطلب قيل فارثى
يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي عليه السلام عن
بخلته وذكره عن العباس رضى الله تعالى عنهما والكنافى والكنافى
مدبرين فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بركض بخلته نحو الكفار
وانا اخذ بليامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابوسفیان اخذ بركابه
ثم نادى يا المسلمين الحديث وقيل كان رسول الله عليه السلام اذا
غضب ولا يغضب الا لله لم يرق لغضبه شئ وقال ابن عمر ما ريت شيع
ولا اتحد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال على رضى الله تعالى عنه انا كنا اذا احب الباس وبروى اذا اشتد

الباس واحترت الحدق اتقياه برسول الله عليه السلام فايكون الحدق
الى العدم منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوح برسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من استند الناس يومئذ ثامناً وقيل كان
الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دعى العدو ولقد ربه
منه وعن انس رضى الله عنه كان النبي عليه السلام احسن الناس و
اجود الناس واشجع الناس لقد فرغ اهل المدينة ليلاً فاطلق الناس
قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً قد سبقهم
الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابى طلحة عري والتيف في عنقه
وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا وقال عمران ابن حصين رضى الله تعالى
عنه ما اتى رسول الله عليه السلام كنية الا كان اول من يضرب
ولما راه ابى بن خلف يوم احد وهو يقول ابن محمد لا يصوت ان يجا وقد
كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين اقتدى يوم بدر عندي فرس
اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم انا اقلك ان شاء الله تعالى فلما راه يوم احد شد ابى على فرسه
على رسول الله عليه السلام فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي
عليه السلام هكذا اى خلوا طريقة وتناول الحربة من الحارث بن
الضمعة فالتفتض بها انتفاضته نظاير واعنه نظائر الشعراء عن ظهر البعير
اذا انتفض ثم استقبله النبي عليه السلام فطعنه في عنقه طعنة تدرأه
منها عن فرسه مراراً وقيل بل كسر ضلعاً من اضلاعه فرجع الى فرسه يقول
قتلى محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما في جميع الناس لقتلهم
ليس قد قال انا اقلك والله لو بصرى على لقتلى فبات يسرف في قتلهم
الى مكة **فصل** واما الحياء والاعضاء فالحياء رقة تعترى وجلا لا يشا
عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيراً من فعله والاعضاء
التخافل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي عليه السلام اشد
الناس حياءً واكثرهم عن العورات اعضاء فان الله سبحانه وتعالى ان
ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم الآية **حدثنا** ابو محمد بن عتاب رحمة
الله بقرأى عليه **حدثنا** ابو القاسم حاتم بن محمد **حدثنا** ابو الحسن القاسمي
حدثنا ابو زيد المروزي **حدثنا** محمد بن يوسف **حدثنا** محمد بن اسمعيل
حدثنا عبدان **حدثنا** عبد الله اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد
الله مولى انس رضى عن ابى سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم استحياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئاً عرفناه
في وجهه وكان عليه السلام لطيف البشرى رقيق الظاهر لا يشا فله
احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة رضى الله عنها كان النبي

عليه السلام اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما قال فلان يقول كذا او
كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يصح
قائمه وروى النسي انه دخل عليه رجل به ارض صفره فلم يقل له شيئا وكان
لا يواجه احدا بما يكره فقاخرج قال لو قلت له يغسل هذا ويروي ينزعها
قلت عايشة رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي عليه السلام فاحشا
ولا متعشفا ولا مصفا بالاله سواق ولا يجزي بالستنة السبينة ولكن
يعفو ويصفح وقد حكى مثل هذا الكلام عن القورية من رواية ابن سلام
ومحمد بن عمرو بن العاص وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه
كان من حياته لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكتي عما اضطره
الكلام اليه مما يكره وعن عايشة رضي الله عنها ما روايت فرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقط **فصل** واما حسن عشرته وادبه وبسط
خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فيحيث انتشرت به الاخبار
الصحيحة قال علي رضي عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم كان عليه السلام
اوسع الناس صدرا واصدق الناس لجة والينهم عريكة واكرمهم
عشره **حدثنا** ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازيته وقرأته
على غيره قال **حدثنا** ابو اسحق الحبال **حدثنا** ابو محمد بن النحاس **حدثنا**
ابن الاعراب **حدثنا** ابو داود **حدثنا** هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى
قال **حدثنا** الوليد بن مسلم **حدثنا** الاوزاعي قال سمعت يحيى بن ابي
كثير يقول **حدثنا** محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زارة عن قيس بن
سعد رضي الله عنه قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
قصته ثم قال في اخرها فلما اراد الا يضراف قرب اليه سعد حمارا وطاء
عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس
اصحب رسول الله عليه وسلم ثم قال قيس فقال لي رسول الله عليه السلام
اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تصرف فاصرف وفي رواية
اخرى اركب اما في فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان رسول الله
عليه السلام يؤلفهم ولا ينفردهم ويكرمهم ويكرم كل قوم ويؤلفهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن احد منهم بشره
لا خلقه ويتفق اصحابه ويعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلسيه
ان احدا اكرم عليه منه من جلسائه او قاربه لحاجة صابر حتى يكون
هو المنصرف عنه ومن سأل حاجته لم يرد له الا بها او بميسور من القول
قد وسع الناس بسطه وخلقته فصا رهما ابا وصاروا عنده في الحق
سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين
الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا نحاش ولا عياب ولا مذام

يتعافى

يتعافى عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فيما رحمة من الله ليست
هم واو كنت فظا غليظ القلب لا تفصتوا من حولك الا بئروا قال ارفع بالقي
هي الحسن الالية فكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافى
عليها قال انس خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين
فما قال لي ائت فقط وما قال لي شئ صنعته ولا شئ تركته لم تركته وعن
عايشة رضي الله عنها ما كان احدا حسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
مادعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال ليك وقال جرير بن عبد الله
رضيما مجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قط منذ اسلمت ولا ارفي الا بتسم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمازج اصحابه ويخالطهم ويوادهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والمحر والامة
والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذرا المحتذر قال انس رضي
ما التقي احدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فينتي رأسه حتى يكون
الرجل هو الذي ينتي رأسه وما اخذ احد بيد فيرسل يد حتى يرسلها
الاخذ ولم يرقم ما ركبته بين يدي جلس له وكان يدلأ من لقيه بالسلام
ويبدأ اصحابه بالمصافحة ولم يرفط ما دارجليه بين اصحابه حتى يضيق
بها على احد يكرم من يدخل عليه ويرتبما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة
التي تحته ويعزم عليه في الجالوس عليها ان ابا ويكتي اصحابه ويدعوهم
باحب اسماءهم تكملة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجاوز لية طوله
ينتهي اوقيام ويروي بانتهاه اوقيام **وروي** انه صلى الله عليه وسلم
كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته وسأله عن حاجته
فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان اكثر الناس قبتهما واطيبهم نفسا لم ينزل
عليه قرآن او يعط او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر
تبسم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس كان خدم بالمدينة
يا نون رسول الله عليه السلام اذ اصبى الغداة بائيتهم فيها الماء فأتوا في
بانية الا غس يره فيها ورتما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون
به التبرك **فصل** واما الشفقة والرحمة والرأفة بجميع الخلق فقد
قال تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم
وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه
السلام ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف
رحيم وحكي نحوه الامام ابو بكر بن فورك **حدثنا** الفقيه ابو محمد عبد
الله بن محمد الحشني بقرأتي عليه **حدثنا** امام الحرمين **حدثنا** ابو علي
الطبري **حدثنا** عبد الغافر القارسي **حدثنا** ابو احمد الجلودي **حدثنا**
ابراهيم ابن سفيان **حدثنا** مسلم بن الحجاج **حدثنا** ابو الطاهر انبأ



ابو وهب ابن ابي يوسف عن ابن شهاب قال قال غرار رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة وذكر حنيننا قال فاعطى رسول الله عليه وسلم صفوان بن امية
مائة من التمر ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب **حدثنا** سعيد بن المسيب
ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لا بغض الخلق الى
فازال يعطيني حتى انا لا احب الخلق الى **وروي** ان اعرابيا جاءه يطلب
منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت
فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشاءوا ليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله
وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال هل احسنت اليك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خير فقال له النبي عليه السلام انك قلت ما قلت
وفي نفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم مثل ما قلت
بين يدي حتى يذهبت ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغدا والعشي
جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فرحم
الله رضى كذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خير فقال صلى
الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها
الناس فلم يزدوها الا نفورا فناداهم صاحبها فخلوا بيني وبين ناتي
فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قام الارض
فردها حتى جاءت واستناخت وشده رجلها عليها واستوى عليها و
انى لو تركتم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار **وروي** انه
عليه السلام قال لا يبلغي احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب
ان اخرج اليكم وان اسلم الصدر ومن شفقت على امته عليه السلام تخفيفه
عنهم وشبهه عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تعرض عليهم كقول الله عليه
السلام لولا ان اسئ على امتي لا مرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلوة
الليل ونهيمهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لثاوي يتعب امته و
رغبته لربه ان يجعل سببه ولعله لهم رحمة بهم وانه كان صلى الله عليه
وسلم يسمع بكاء الصبي فيجوز في صلواته ومن شفقت عليه السلام ان
دعا ربه وعاهده فقال ايمان رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة
ورحمة وصلوة وظهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه
قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك
لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتأمر بما شئت فيهم فناداه ملك
الجبال وسلم عليه وقال هرب بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاختيارين
فقال النبي عليه السلام بل ارجوا ان يخرج الله من اصلاهم من يعبد
الله وحده ولا يشرك به شيئا **وروي** ابن المنكر ان جبريل عليه
السلام قال للنبي عليه السلام ان الله تعالى امر السماء والارض

والجبال

والجبال ان تطيعك فقال اوخر عن استي فلعل الله ان يتوب عليهم وعن
عائشة رضى الله عنها قالت ما خير رسول الله عليه السلام بين امرين
الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود رضى كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقولنا بالمعظلة مخافة السائمة علينا وعن عائشة رضى الله عنها
انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فبعثت تردده فقال لها رسول الله عليه
بالرفق **فصل** واما خلقه عليه السلام في الوفاء وحسن العهد وصلة
الرحم **حدثنا** القاضي ابو عمر محمد بن اسمعيل بقر في عليه قال **حدثنا**
ابو بكر محمد بن محمد **حدثنا** ابو اسحق الحنبل **حدثنا** ابو محمد بن النحاس
حدثنا ابن الاعرابي **حدثنا** ابو داود **حدثنا** محمد بن يحيى **حدثنا** محمد بن سنان **حدثنا**
ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن
ابيه عن محمد بن عبد الله بن ابي الحساة قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم
ببيع قبل ان يبعث وبعثت له ببيعة فوعده ان اتيه بها في مكانه فليست
ثم ذكرت بعد ثلث فحشفت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شفقت
على ما ناهانا منذ ثلث انتظرك وعن انس رضى كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا اتى بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة
لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عائشة رضى الله عنها قالت ما غرت
على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة
فيهدبها الى خلائيها واستأذنت عليه اختمها فارواح اليها ودخلت
عليه امرأة ففشت لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت
تأيننا ايام خديجة وان احسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال
كان يصل ذوى رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال
صلى الله عليه وسلم ان ال ابنى فلان ليسوا لي باولياء غير انهم رحما
سألتها ببلالها وقد كان عليه السلام صلى بامامة ابنته زينب
يحبها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا اقام حملها وعن ابى قتادة
رضي وقد دلجنا شيئا فقام النبي عليه السلام يخدمهم فقال له اصحابه
تكفيك فقال انهم كانوا لا يصحبا مكرمين وان احب ان اكل فيهم ولما جئ
بالختم من الرضاغة الشياء في سبأ يهاوزن وتعرفت له بسط لها رداءه
وقال لها ان احببت اقمى عندي مكرمة محبة او متعتك ورجعت الى
قومك فاخترت قومها فتمتعها وقال ابو الطفيل رأت النبي صلى الله
عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه
فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن السائب
رضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابو من
الرضاغة فوضع له بعض ثوبه ففعل عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق



قوله من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل الخوم من الرضا عه فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثوبية مولاة
ابى هب من صنعته بصلية وكسوة فلما ماتت ما له من نبي من قرابتها
فقبل له لا احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله
عليه وسلم ابشر فوالله لا يخرجك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل
الكحل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق صلى الله
عليه وسلم **فصل** واما تواضعه عليه السلام على علو منصبه ورفعة
رتبته فكان اشده الناس تواضعوا وافتخروا بقرابته وحسبك ان خيرة
بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختر ان يكون نبيا عبدا فقال له
اسرا قبل عليه السلام عند ذلك فان الله قد عطاك بما تواضعت
له انك سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض واول
نافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله بقرائي عليه في
منزله بقرطبة سنة سبع وخمس مائة قال **حدثنا ابو علي الحافظ** **حدثنا**
ابو عمر **حدثنا** ابن عبد المؤمن **حدثنا** ابن داسة **حدثنا** ابو داود **حدثنا** ابو بكر
ابن ابى شيبة **حدثنا** عبد الله بن ميمون عن مسعر عن ابى امامة قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على عصي فقناله فقال
لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعرف بعضها بعضا **حدثنا** ابو عبد الله كل ما ياكل
العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود
المساكين ويحيي المساكين ويحيي دعوة العبد ويحيي بين اصحابه
محتلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر رضي عنه عليه
السلام لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم اعلنا فاعبد فقولوا
عبد الله ورسوله وعن انس رضي الله عنه كان في عقلها شئ جاءته
فقال ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرف المدينة
شئت اجلس اليك حتى حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه
وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يركب الحمار ويحيي دعوة العبد وكان يوم بني قريظة
علي حمار مخطوم فجعل من ليفي عليه اكارف قال وكان يدعى الى خبز الشعير
والاهالة السخنة فيحيي قال وحيي رسول الله عليه وسلم على رجل
رقت عليه قطيفة ما تشاوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجة
لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدي في حجة
ذلك مائة بركة وانا فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين
طاء طاء على رجله رأسه حتى كاد يموت قادمته تواضعوا لله تعالى ومن
تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على اخي يونس بن متى

ولا تفضلوني

ولا تفضلوني بين الانبياء ولا تفضلوني على موسى وشحن الحق بالشك من
ابراهيم ولوليت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال لذي قال له
يا خير البرية ذاك ابراهيم وسينا في الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان
شاء الله تعالى وعن عائشة والحسن وابى سعيد وغيرهم في صفته صلى الله
عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله بغير ثوبه و
يحب شاة ويرقع ثوبه ويخسف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضجه
ويقيم البيت ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويعين معها ويحمل بضاعتها
من السوق وعن انس رضي الله عنه كانت الامة من اهل المدينة لتأخذ من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتطلق به حيث شئت حتى يقضي حاجتها
ودخل عليه رجل فاصابته من هيبتة رعدة فقال له هون عليك فاق
لست بملك انا انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وعن ابى هريرة قال
دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستقرى سراويل وقال
للوذان زن وارجع وذكر القصة قال فوثب الى يده النبي عليه السلام
يقبها فحذبه وقل هذا تفعله لا عاجم يملكها ولست بملك انا انا
رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الثني الحق
بشيئه ليعله **فصل** واما عدله صلى الله عليه وسلم واما نده وعفته و
صدق لهجته فكان عليه السلام من الناس واحدا من الناس واعف
الناس واصدقهم لحيته منذ كان ثم اعترف له بذلك محادوه وعداؤه
وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع
الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى سطاغ ثم امين اكثر المفسرين
على انه محمل عليه السلام ولما اختلفت قريش وتجادت عند بناء الكعبة
فمن يضع الحجر حكما اول داخل عليهم فاذا بالنبي عليه السلام داخل
وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمل هذا الامين قدر ضيقه وعن الربيع
ابن خثيم كان يتحاكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية
قبل الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي والله لا امين
في السماء وامين في الارض **حدثنا** ابو علي القمي في الحافظ بقرائي عليه
حدثنا ابو الفضل بن خيرو **حدثنا** ابو يعلى بن زويج **حدثنا** الحرة **حدثنا** ابو علي السجستاني
حدثنا محمد بن محبوب **حدثنا** المروزي **حدثنا** ابو عيسى الحافظ **حدثنا** ابو كريب **حدثنا**
معاوية بن هشام عن سفيان عن ابى اسحق عن ناجية بن كعب عن عتي
رضوان ابا جهل قال للنبي عليه السلام انا لا نكذبك ولكن نكذب
بما حثت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية **وروي** غيره
لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخفش بن شريك لقي ابا
جهل يوم بدر فقال له ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا يخبرني

عن محمد صلى الله عليه وسلم ما دق هوام كاذب فقال ابو جهل والله ان
محمد كاذب وما كذب قط وسأل هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم
تسمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث
لقرين قد كان محمد فيكم ضلانا ما حدثنا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعلمكم
امانة حتى اذا رايتهم في صدغ عيشة الشيب وجاءكم بما جاءكم به فلم تساحروا
لا والله ما هو بساحر قط وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما لمست
يد يد امرأة قط لا يملك رقبها وفي حديث علي رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم اصدق الناس لجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم
اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل وقال عائشة رضي الله عنها ما اختر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امر من الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان
اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه فقال
يصلح يوم الربيع النجوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب والهوى
ويوم الشمس للحرايج قال ابن خالويه ما كان امر فقهه بسياسة دنياه
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا
عليه السلام جزأها ثلثة اجزاء جزأ الله تعالى وجزأ لاهله وجزأ
لنفسه ثم جزأ جروحه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة
على العامة ويقول ابلغوا حاجته من لا يستطيع ابلأ عن فاته من ابلغ
حاجته من لا يستطيع ابلأ عنها الله تعالى يوم الفزع الأكبر
وعن الحسن رضي الله عن رسول الله لا يأخذ احدكم بقرق احد ولا يصعد
احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم
وسلم ما هممت بشئ مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير قرئت
كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء
حتى اكرمني الله برسالة قلت ليلة لفلان كان يرعى معي لو ابصر
لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما سمر الشاة فخرجت لذلك حتى
جئت اول دار من مكة فسمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعريس
بعضهم فجلست انظر فضرب علي اذني فتمت فاقطعتي الا متس
الشمس فخرجت ولم اقص شيئا ثم عراي مرة اخرى مثل ذلك ثم لم
اهتم بعد ذلك بسوء **فصل** واما وقاره وصمته وتودته و
مروته وحسن هديه صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا ابو علي الجبائي
عن الحافظ اجازة وعارضت بكابه قال ثنا ابو العباس الدلائي
ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو عبد الله الزرق ثنا اللؤلؤي ثنا ابو
داود ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن
ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن زيد

يقول

يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم او قرا الناس في مجلسه لا يكاد يخرج
شيئا من اطرافه **وروي** ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتيا بيده وكذلك كان اكثر جلوسه
عليه السلام محببنا وعن جابر بن سمرة انه تربع ورجل المجلس القرصاة
وهو في حديث قليلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن
من تكلم بغير جميل وكان ضحكك تبسما وكلامه فضلا لا فضولا ولا تضيق
وكان ضحك اصحابه عنده التبتيم توقيرا له واقبله به مجلسه مجلس علم
وحياة وخير وامانة لا ترفع فيه الا صوت ولا تؤمن فيه الحرم اذا تكلم
اطرق جلساؤه كما تم على رؤسهم الطير وفي صفة يخطو تكفوا ويمشي
هو كما تخط من صلب وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى محبعا يعرف
في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله
بن مسعود ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن
عبد الله كان في كلام رسول الله تزييل وترسيل قال ابن ابي هالة كان
سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكير قالت عائشة رضي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه
وكان عليه السلام يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا و
يحبس عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة
عيني في الصلوة ومن مروته عليه السلام نهيه عن التثقب في الطعام و
الشرب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والواجب
واستعمال حصال الفطرة **فصل** واما زهده في الدنيا فقد تقدم من
الاخبار انشاء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تطلعه منها واعراضه عن
زهرتها وقد سقيت اليه عليه السلام بخذا فيبرها وترادف عليه فتوحها
ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة
عيله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزقي ان محمد فوتا حدثنا سفيان
ابن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا
حدثنا احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي قال ثنا ابو احمد الجلوذي
ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة
ثنا ابو معاوية عن الامام عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي
قالت ما شيع رسول الله عليه السلام من خبز ثلثة ايام قبا حاجتي
مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء
لا عطا الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شيع ال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خبز حتى لقي الله وقالت عائشة رضي الله عنك
رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار ولا درهما ولا شاة ولا بعير

وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك رسول الله عليه السلام الأسلحة
وبغلتها وارضها صدقة قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات وما في
بيتي شيء يأكله ذكباد الا شطر شعير في رقبتي وقال لي اني عرض
علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب اجوع يوما واشبع
بلغ يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاضرع اليك وادعوك واما
اليوم الذي اشبع فيه فاجدك واشفي عليك وفي حديث اخر ان جبريل
عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله يقرئك
السلام ويقول لك اني ان جعل هذه الجبال ذهبا ويكون معك
ايما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له
وما من من لا مال له فديعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبثك الله
يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضي الله عنها ان كذا ال محمد لمكث شهرا
ما استوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو ولا هله بيته من
خبث الشعير وعن عائشة رضي الله عنها وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن
عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتا هو واهله الليالي
المتتابعة ما ولا يجدون عشاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما اكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على اخوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق
ولا رأى شاة سيطا قط وعن عائشة رضي الله عنها ان فراسة الذي ينام
عليه اذ ما حشوه ليف وعن حفصة كان فراس رسول الله صلى الله
عليه وسلم في يدي مسحا فتيه فتيه فتيه فتيه فتيه فتيه فتيه فتيه فتيه
فلما أصبح قال لي ما فرشتوني الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله
فان وطائفة منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احبنا على سرير من حول
بشري حتى يوتر في جنبه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلي مجوف النبي
صلى الله عليه وسلم شيئا قط ولم يبيت شكوى الى احد وكانت لفافة
احب اليه من الغني وان كان ليظلم جاعا يلبس طول ليلته من الجوع
فلا يمنع صيام يومه ولو شاء لسأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها
ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما اري به واسمع بيدي على بطنه
مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تباعدت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عائشة مالي وما الدنيا اخواني من اولى العزم من الرسل
صبروا على ما هو بشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربه فكرم
ما بهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترقعت في معيشتي ان يقصر في
غدا ومنهم من شئ هو احب الي من الحرق باخواني واخلاق قال
فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم **فصل** وما تخوفه ربه

وطاعة

وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثنا ابو
محمد بن عتاب قراءة متى عليه قال **حدثنا** ابو القاسم الطرابلسي **حدثنا** ابو الحسن
القاسمي **حدثنا** ابو زيد المروزي **حدثنا** ابو عبد الله القريشي **حدثنا** ابو
اسمعيل **حدثنا** يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زادني روايتنا عن ابي عيسى
الترمذي رفعه الى ابي ذر ان اري ما لا نرون واسمع ما لا نسمعون اظن
السماء وحولها ان تنطق ما فيها موضع اربع اصابع الا وملاك واضع جبهة
ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تذكرون
بالنساء على الفريش ولخرجتم الى الصعدات تجننون الى الله لوددت
اني شجرة تعضد روي هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من قول ابي
ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة قام صلى الله عليه وسلم حتى
انفتحت قدامه وفي رواية انه كان يصلي حتى ترم قدماه فقبل له
انكف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال عليه السلام
افلا اكون عبدك شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة رضي الله عنهما
عائشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق
ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول
لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وابن عباس وقالت كنت لا نشاء
ان نراه من الليل مصليا الا رأيت مصليا ولا نأمن الا رأيت نائما وقال
عوف ابن مالك رضي الله عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك
ثم توضع ثم قام يصلي ففقت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة
الا وقف فسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعقذ ثم ركب فكث بقدر
قيامه ويقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم يسجد وقال
مثل ذلك ثم قرأ ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك **وروي** عن
حديثه رضي الله عنه وقال يسجد نحو من قيامه وجلس بين السجدين نحو
منه وقال حتى قرأ البقرة وال عمران والنساء والمائدة وعن عائشة رضي
الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة وعن عبد الله
ابن الفضل بن زياد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوه
انزكا نزل المرحل قال ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم متواصلا الا حزان دأب الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام
اني لا استغفر الله في اليوم مائة مرة **وروي** سبعين مرة وعن علي رضي
الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعروفة رأس مالي
والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسى والثقة

كأزى والحزن رفيق والعلم سلاح والمصبر ردا والرضا غنيمتي والبعث
فخرى والزهد حرقى واليقين قوتى والصديق شفيعى والطاعة حسي والمهاد
خلق وفرقة عيني في الصلوة وفي حديث آخر وثمره فؤادى في ذكره وعنى لأجل
أمتى وشوقى إلى ربه **فصل اعلم** وفقنا الله وإياك أن صفات جميع
الأنبياء والرسل من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن
الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفات لا تها من صفات الكمال والكمال
والتمام البشري والفضل الجميع له صلوات الله عليهم أذ ربهم أشرف
الرب ودرجاتهم أرفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض وقال
الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال عز وجل ولقد
اختبرناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام أن أول ذرة خلق
الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال في آخر الحديث على خلق رجل واحد
على صورة إبراهيم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجع رجل من
من رجال شجرة ورأيت عيسى عليه السلام فإذا هو رجل ربيعة كثير
خيال وجهه أحمر كما تخرج من ديماس وفي حديث آخر مبطن مثل السيف
قال وأنا أشبه ولد إبراهيم به وقال في حديث آخر في صف موسى عليه
السلام كاحسن ما أنت رأى من آدم الرجل وفي حديث أبي هريرة رضي الله
عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا إلا في
ذروة من قومه **وروي** في ثروة أي كثرة ومنفعة وحكي الترمذي عن
قنادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن أنس رضي الله عنه ما بعث الله
نبيا إلا أحسن الوجه حسن الصوت وكان يذكركم أحسنهم وجهًا و
أحسنهم صوتًا وفي حديث هرقل وسألتك عن شبيه فذكرت أنه
فيكم ذوقه وكذلك الرسل تبعث في الأنساب قومه وقال الله تعالى في
أيوب عليه السلام أتأبونا وجدناه صابرا نعم العبد أنه أواب وقال تعالى يا
يحيى خذ الكتاب بقوة إلى قوله ويوم يبعث حيتا وقال تعالى أن الله
يلشرك يحيى إلى قوله الصالحين وقال تعالى أن الله اصطفى آدم ونوحا
والإبراهيم وال عمران على العالمين الأيتين وقال تعالى في نوح أنه كان
عبدًا شكورا وقال تعالى أن الله يمشرك بكلمة منه اسمه المسيح الإله
الصالحين وقال تعالى أني عبد الله أتاني الكتاب إلى ما دمت حيا وقال
تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين أذوا موسى فبأمر الله مما قالوا
الآية وقال النبي عليه السلام كان موسى عليه السلام رجلا حيا مستيرا
ما يرى من جسده شيء استخيا والحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي
حكما وجعلني من المرسلين وقال في وصف جماعة منهم أني لكر رسول

أمين

أمين وقال أن خير من استأجرت القوي الأمين وقال تعالى فاصبر كما صبر
أولوا العزم من الرسل وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا
إلى قوله فبهذا هم اقتده فوصفهم بأوصاف جملة من الصلاح والهدى
والاجتهاد والحكم والنبوة وقال تعالى نبشركم بما بغلوم عليم وحليم وقال
تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم إلى أمين وقال
تعالى سجدني أن شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل أنه كان صابرا
الوعد الأيتين وقال في موسى أنه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد أنه
أواب وقال واذكر عبادنا إبراهيم واسحق ويعقوب أولي الأيدي
والأبصار إلى الاختيار وفي داود أنه أواب ثم قال ويشددنا ملكه و
أقنناه الحكمة وفضل الخطاب وقال عن يوسف جعلني على خزائن الأرض
أنى حفظ عليم وفي موسى سجدني أن شاء الله صابرا وقال عن شعيب
سجدني أن شاء الله من الصالحين وقال وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم
عنه أن أريد إلا الصلاح ما استطعت وقال ولوطا أتيناه حكما وعلمًا
وقال أنهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية قال سفيان هو الحزن الدائم
في أي كثيرة ذكر فيها من خصاله ومحاسن أخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء
من ذلك في الأحاديث كثيرة قوله صلى الله عليه وسلم أنما الكريم بن
الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم بنى
ابن نبي بن نبي ابن نبي وفي حديث أنس رضي الله عنه ذلك الأنبياء تنام
أعينهم ولا تنام قلوبهم **وروي** أن سليمان عليه السلام كان مع
أعطى من الملك لا يرفع بصره إلى السماء تخشعا وتواضعا لله وكان
يطعم الناس إذا أكل طعامه ويأكل خبز الشعير وأوحى الله إليه بأرأس
العابدين وابن محجة الزاهد بن وكانت العجوز تعترضه وهو على الرج
في جنوده فيأمر الرج فتقف فينظر في حليتها ويمضي وقيل ليوسف
عليه السلام مالك تجوع وانت على خزائن الأرض قال أخاف أن أشبع
فأسمى الجائع **وروي** أبو هريرة رضي الله عنه عنه عليه السلام
خفف على داود عليه السلام القرآن فكان يأمر بدأيته فتسوح فيقرأ
القرآن قبل أن تسج ولا يأكل إلا من عمل يده قال الله تعالى والنا لله
الحديد أن عمل سابعات وقد روى السرد وكان سأل ربه أن يرزقه
علا يده يغنيه عن بيت المال وقال عليه السلام أحب الصلوة
إلى الله تعالى صلوة داود وأحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود
وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما
ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير
بالخ والتمراد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة

ولا شأخصا بصيرة الى الستام حياء من ربه ولم يزل عليه السلام بايا
حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت
الدموع في خده اخذ وداو قيل كان يخرج متكررا يتعرف سيرته فيسمع
النساء عليه فيزداد تواضعا وقيل بعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا فقال
انما اكرم على الله من ان يشغلني حمار وكان يلبس لشعره ثيابا كل الثياب ولم
يكن له بيت ايما ادركه النوم نام وكان احب الاسامى اليه ان يقال له
مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ثرى خضرة
البقيل في بطنه من الهزال وقد قال عليه السلام لقد كان الانبياء قبلي
يتبلى احدهم بالفقر والعلل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليهم وقال
عيسى عليه السلام خنزير لقيه اذهب بسلام فقبل له في ذلك فقال
اكرم ان اعوذ لسان المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب
وكان يبكي من خشية الله تعالى حتى اتخذت الدمع في خده مجرى وكان
ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى
عليه السلام كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكوع فيها
اذا اراد ان يشرب كما تخرج الدابة تواضعا لله بما اكرمه الله تعالى به
من كلامه واخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل
الاخلاق وحسن الصور والشماكل معروفة مشهورة فلا نطوق بها
ولا تلقت الى ما تجده في كتب بعض جهلة المؤرخين والمفسرين بما يخالف
هذا **فصل** قدامنا ك اكرمك الله من ذكرا الاخلاق الحيدة والفضائل
الجيدة وخصال الكمال العديدة واريثك صحتها له صلى الله عليه وسلم
وجلبنا من الادلة ما فيه مقنع والامر واسع في حال هذا الباب في حقه
عليه السلام ممتد تنقطع دون نقاده الادلاء ومجرى خصا يسهل دأخر
لا يكدر الدلاء ولكننا اتينا فيه بالمعروف مما اكثر في الصحيح والمشهور
من المصنفات واقصرنا في ذلك بقل من كل ونخفف من فيض ودياننا
نختتم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة الجمعة من قدامنا
واوصافه كثيرا وادما جلة جملة كافية من سيره وفضائله ونصله بتبنيه
لطيف على غريبه ومشكلاه **حدثنا** القاضي ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله بقرآن عليه سنة ثمان وخمسة مائة قال **حدثنا** الامام
ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قرأت عليه اخبركم الفقيه الايب
ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين النسابوري والشيخ الفقيه ابو
عبد الله محمد بن احمد بن الحسين المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن
علي بن جعفر الوخشي قالوا **حدثنا** ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن
الحسن الخراساني قال **حدثنا** ابو سعيد الهيثم بن كليب الشافعي قال **حدثنا**

ابو عيسى

٢٧
ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال **حدثنا** سفيان بن وكيع
حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن الجعفي املاء من كتابه قال **حدثني** رجل
من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها
يكفي ابا عبد الله عن ابن ابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي
قال سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت
علي الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خذاداد الكوفي الباقر في
قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرو قال
حدثنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان
ابن خرب بن مهران الفارسي قرأ عليه فارق به قال اخبرنا ابو محمد
الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي
قال اخبرنا اسمعيل بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
محمد بن علي بن ابي طالب قال **حدثني** علي بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن
علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي رضي واللفظ لهذا السند
سألت خالي هند بن ابي هالة عن حليته رسول الله عليه السلام وكان
وصفا فاذا ارجوان يصف لي منها شيئا تعلق به قال كان رسول الله
عليه السلام نحاسا يتلأء لاء وجهه تلاء لاء القمر ليلة البدر اطول
من المربع واقصر من المشدب عظيم الهامة رجل الشعران انفرقت
عقيقته فرق والاء فلا يجاوز شعره شحمة اذنه اذ هو وقران هـ
اللون واسع الجبين ازج الحاجب سوانج من غير قرن بينهما عرق
يدرة الغضب اقنى العينين له نور يعلم بحسبه من لم يتأمله اشتم
كفى الحجة ارجح سهل الحديث ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق
المسوبة كان عنقه جيدة في صفاء الفم معة الخلق بادنا
متناسكا سواد البطن والصدر مشيح الصدر يعيد ما بين المنكبين ضخ
الكراديس نور المحجر موصول ما بين اللبة والسترة شعر مجرى
كالخط حاري الشدين ما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين وعلى
الصدر بطول الزند رجب الراحة شثن الكفين والقديمين سائل
الاطراف سبط العصب خضان الاخصصين مسبح القدمين يلبو عنهما
الماء اذا زال زال ثقلها ويخطو تكفاء ويمشي هوذا ربع المشية اذا
مشى كما يخط من صلب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظرة الى الارض اطول من نظره الى السماء جعل نظره الملاحظة يسوق
اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صفي منطقته قال كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاخران دائم الفكرة ليست له راحة ولا ينكح
في غير حاجة طويل السكوت يفتح الكلام ويختمه باشداه وينكح بجوامع
الكلام فضلا لا فضول فيه ولا تقصير ومثاليين بالحق ولا المهين يحفظ
العلم وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقيم لعقبه
اذا تعرض للحق بشئ حتى ينصهر ولا يغضب لنفسه ولا ينصهر لها اذا
امثارا اشار بكفته كلها واذا تعجب قلبها واذا اخذت اتصال بها فتنوب
بابها له اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرج
عقن طرفه جل صفوه التبتيم ويفتر عن مثل حب الغام قال الحسن
فكتمتها عن الحسن بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه
فسأل اياه عن مدخل رسول الله عليه السلام ومخرجه ومجلسه وشكله
فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت ابي عن دخول رسول الله عليه السلام
فقال كان دخوله لنفسه ما دونه في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزء
دخوله ثلثة اجزاء جزء لله تعالى وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزء
جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدر عنهم
شيئا وكان من سيرته في جزاء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وتسميته
على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجةين ومنهم
ذو الحوائج فينشغل بهم وينشغلهم فيما اصحهم والامة من مسئلة عنهم
واخبارهم بالذي يذبحي لهم ويقول لبيلع الشاهد منكم الغائب والاعرف
حاجت من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلاغ سلطانا حاجة من
لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قد ميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك
ولا يقبل من احد غيره وقال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا
ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون اذ لة يعني فقهاء قلت فاخبرني
عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخزن لسانه الا مما يعينهم ويؤلفهم ولا يفرقهم بكرم كل قوم و
يؤلفه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن احد
بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسئل الناس عما في الناس ويحسن الحسن
ويصويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يعطل مخافة
ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى
غيره الذين يلونه من الناس خياريهم وافضلهم عنده اعظم نصيبه و
اعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة ثم قال فسأله عن
مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس
ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الا ما كن وينهى عن ابطانها واذا انتهى
الى القوم جلس حيث ينهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل جلسائه

نصيبه

نصيبه حتى لا يحسب جلسائه ان احدا اكرم عليه منه من جالسائه او قامه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأل له حاجة له ردة الا
بها او يسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصا رهم ابا و
صاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى
وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياة وصبر وامانة لا يرفع
فيه الا صوات ولا تؤمن فيه الحرم ولا تنق فلنائه وهذه الحكمة من غير
الروايتين يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير و
يرجون فيه الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرجون الغريب فسأله
عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله عليه
السلام دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا
سخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا متداح يتعاضل عما لا يشتهي ولا يرض
منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثر وما لا يغنيه وترك الناس
من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعير ولا يطلب عورته ولا ينكح الا
فيما يروا فيه اذا تكلم اطلق جلسائه كما تم على رؤسهم الطير واذا
سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى
يفرج حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما تعجبون
منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رايت صاحب الحاجة
يطلبها فارفده ولا يطلب التناء الا من سكا في ولا يقطع على احد حديثه
حتى يتجوز فيقطعه بانتهاء او قيام هذا انتهى حديث سفيان بن وكيع و
زاد الاخر قلت كيف كان سكوتة عليه السلام قال كان سكوتة على اربع
على الحرم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره في تسوية النظر والاستماع
بين الناس واما تفكره فيما بقي ويقضي وجمع له الحديث اربع احاديث
في الصبر فكان لا يغضبه شئ ويستقره وجمع له في الحديث اربع احاديث
بالحسن ليقتدي به وتركه القبيح لينتهي عنه واجتهاد الراي بما اصلح
امته والقيام لهم بما جمع لهم من امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد
الله وعونه **فصل** في تفسير غريب هذا الحديث ومشكلة قوله المشددة
اي الباقي الطول في مخافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل
المحظ والشعر الرجل الذي كانه مسط فتكسر قليل ليس بسبط ولا جعد
والعقيقة شعر الرأس اراد ان انفرت من ذات نفسها فرقا ولا تركها
معقوصة ويروي عقيقته وازهر اللون فيره وقيل ازهر حسن ومنه
زهرة الحيرة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض
الاصمق ولا بالادم والاصمق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون
ومثله في الحديث الاخر ايمن مشرب اي فيه حمرة والحاجب الارح

المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى البساتل الالف المرتفع وسطه
والاشم الطويل قصبة الالف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضد البليغ
ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادحج الشد يدس الحذقة
وفي الحديث الاخر اشكل العين وسج العين وهو الذي في بياضها حرة
والضليع الواسع والفتنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها و
تغير فيها كما يوجد في اسنان الشباب والفتل فرق بين الثنايا وورق
المسربة ضبط الشعر الذي بين الصدر والشرقة باذن ذولم ومتناسك
معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن
بالملته ولا بالملكتم اي ليس بمسخر في اللحم والملكتم القصير الذي
وسواء البطن والصدر راي مستويهما ومشيح الصدر ان صحت هذه
اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني اشاح اي انه كان يادي
الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو قعس من فيه وبه يتضح قوله
قبل منواء البطن والصدر راي ليس بمشاح عس الصدر ولا مشاح
البطن ولعل اللفظة مسيحة بالشرين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع
في الرواية الاخرى وحكاها ابن دريد والكراديس رؤس العظام و
هو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش والكند والمشاش رؤس
المنابك والكند مجتمع الكفين وشحن الكفين والقديمين خيمهما والزند
عظم الذراعين وسائل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر ابن الانباري
انه روى سائل الاطراف او قال سائل بالتون قال وهما بمعنى تبدل اللام
من التون ان صحت الرواية بها وما على الرواية الاخرى وسائر الاثر
فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب
الراحه اي واسعا وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود وخصان
الاخصصين اي متجا في اخصص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض
من وسط القدم ومسح القدمين اي امسهما ولهذا قال ينبوعهما الماء
وفي حديث ابى هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطى بقدمه وطى بكلاهما
ليس له اخصص وهذا يوافق معنى قوله مسح القدمين وبه قالوا سمي
المسح ابن مريم اي لم يكن له اخصص وقيل مسح لانه لم عليه وهذا ايضا
يخالف قوله شحن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل
الى سائر المشي وقصده والهنون الرقيق والوقار والذريع الواسع الخطو
اي ان مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية
الختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال
يخط كاتما من صلب وقوله يفتح الكلام ويختمه باشدا قلما لى سعة
فمه والعرب تتأدح بهذا وتذم بصفر الفم واشاح مال وانقبض وجب

الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي يجعل من حر نفسه
ما يوصل الخاصه اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه الخاصه ثم
يبدلها في جزء اخر بالعامة ويدخلون روادا اي محتاجين اليه و
طالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه و
يشبه ان يكون على ظاهرها في الغالب والاكثر والعباد العدة و
الشع الخاضع المحدث والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الا ما كن
اي لا يتخذ لمصلته موضع معلوما وقد ورد به عليه السلام عن
هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصار به اي حبس نفسه على ما يريد من
ولا توبن فيه الحرم اي لا يكون بسوء ولا تنشئ ثلثاته اي لا يتحدث
بها اي لم تكن فيه ثلثة وان كانت من احد سورت ويرفدون يعينون
والفتاب الكثير الغياض وقوله ولا يقبل الثناء الا من تكافى في قيل
مقتصد في ثنائه وملاحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافى على
يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستقره اي يستقره وفي
حديث اخر في وصفه صلى الله عليه وسلم منهوس العقب اي قليل
لحمها واهذب الاشعار اي طويل شعرها **الباب الثالث** فيما ورد من
صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزله وما خصه
به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه اكرم
البشر وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله واعلام درجة
واقربهم زلفى **واعلم** ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد
اقتصرنا منها على صحيحها ومنشورها وخصنا ما ورد منها في ثنى
عشر فصلا **الفصل الاول** فيما ورد من ذكر مكانة عند ربه والاصطفا
ورفعته الذكر والتفصيل وسيادة ولد ادم وما خصه به عليه السلام
في الدارين من منزلة الرقب وبركة اسمه الطيب صلى الله عليه وسلم
اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل انه نا بلفظه قال **حدثنا**
ابو الحسن الغرغاني **حدثنا** اثم القاسم بنت ابى بكر بن يعقوب عن
ابيه **حدثنا** تاحا تم وهو ابن عقيل عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن يحيى
الحفاني **حدثنا** قيس عن الامش عن عباد بن ربيع عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله عليه السلام ان الله قسم الحق قسمين
فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله عز وجل واصحاب اليمين واصحاب
الشمال فانما من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين
اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب
المنشئة والسابقون السابقون فانما من السابقين وانا خير السابقين
ثلاثا جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلنا

محمد صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم
قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله قال لا اهل السماء ومن يقل منهم
اثنان من دونه فذلك نجزيه جهنم الآية وقال محمد انا فخذلك فتع
مينا الآية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قرينه الآية وقال محمد عليه السلام وما ارسلنا الا
كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحو
عن ابي ذر وشاذان بن اوس واش بن مالك رضي الله عنهم فقال نعم انا
دعوت ابي ابراهيم يعني قوله ربنا وابعت فيهم رسولا منهم الآية وبشري
عيسى ورأت اتي حين حلت لي اذ خرج منها نور اضاه له قصور بصري
من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينما انا مع اخي خلف
بيوتنا نرى بهما لنا اذ جاء في رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر
ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوكة فلما في فشقا بطني قال في غير
هذا الحديث من نحرى الى مراق بطني ثم استخرجنا منه قلبا فشقاه فاستخرجنا
منه علقة سوداء فطرحناها ثم غسلنا قلبا وبطني بذلك النخل حتى اقياه
قال في حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا انختم في يده من نور يحار
التأطر وانه فحتم به قلبا فاملا واما نوحية ثم اعاده مكانه وامر
الاخر يد على مغرق صدرى فالتام وفي رواية ان جبريل عليه السلام
قال قلب وكبر اى شديدي فيه عينا نبيهم وان تسمع اني قال
احدهما لصاحبه زفد بعشر من اتمته فوزني بهم فرجعتهم ثم قال
زفد عما فتم من اتمته فوزني بهم فوزنيهم ثم قال زفد بالف من اتمته
فوزني بهم فوزنيهم ثم قال دعه عندك فلو وزنته باتمته كلها لوزنا
قال في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدرهم وقبلوا راسي وما بين عيني
ثم قالوا يا حبيب الله لم ترجع اناك لو ندرى ما يرايك من الخير لقررت
عيناك وفي بقية هذا الحديث من قوله ما اكرمك على الله ان الله معك
وملا نكته قال في حديث ابي ذر رضي الله عنه فها هو الا ان وليا عني
فكأنما اري الامر معاينة ونحو ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي و
غيرهما ان ادم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي
خطيئتي وبروي تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت محمد قال رايت
في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروي
محمد بن عدي وروى في فعلت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه
وعفراه وهذا عند قائله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات
وفي رواية الاخرى فقال ادم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك

فاذا

فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت انه ليس احد اعظم
قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاحي الله اليه وعزني وجلالي
انه لا خيرا للبين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان اتم يكني
بابي محمد وقيل بابي البشر **وروي** عن سريج بن يونس انه قال ان الله
ملا نكهة متباحين عبادتهم على كل دار فيها احدا ومحمد اكراما لمحمد صلى الله
عليه وسلم وروي ابن قانع القاضي عن ابي الخراء رضي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذ اعلى العرش مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس
رضي الله عنه في قوله تعالى وكان تحته كنز لها قال لوح من ذهب
فيه مكتوب عجايب لمن ايقن بالتدري كيف ينصب عجايب لمن ايقن بالتدري كيف
يفتح عجايب لمن رآى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطعن اليها انا الله لا اله
الا انا محمد بن عدي وروى عن ابن عباس رضي على باب الجنة مكتوب
اذا انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعتذب من قالها وذكر انه
وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلي وسيد امين **وروي** السني
انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب
لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخبار توفيقا ان ببلد
الهند ورد امر مكتوب عليه بالا يعني لا اله الا محمد رسول الله **وروي**
عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى مناد اليه من
اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام **وروي** ابن القاسم
في سماعة وابي وهب في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون
ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورد ثوابا وورق جوارحه وعنده عليه
السلام ما صار احد كراما يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن
عبد الله بن مسعود رضي ان الله نظر الى قلوب العباد فاختر منها
قلب محمد عليه السلام فاضطفاه لنفسه فبعثه رسالته وحكي النقاش
ان النبي عليه السلام لما نزلت وما كان نكرا نزل رسول الله ولا انا
تسكنوا ازواجه من بعده ابدا الآية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان
ان الله فضلى عليكم تفضيلا وفصل شائى على انساكم تفضيلا الحديث
فصل في تفضيله بما تضمنته كرامته الاسماء من المناجات والرواية
وامامة الانبياء عليهم السلام والعروج به عليه السلام الى سدرة
المنتهى وما راي من ايات ربه الكبرى ومن خصا يصبه عليه السلام
قصة الاسماء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما انته عليه
الكتاب العزيز وشرحه صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبد ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الايات وقال النجم اذا

هو الى قوله لقد رأى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في
صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو وفق القرآن وحديثه بتفصيله وشرح
عجابه وخواص محمد بنينا عليه السلام فيه احاديث كثيرة منسقة رأينا
ان تقدم اكلها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها **حدثنا القاضي**
الشهيد ابو علي والفقيه ابو جعفر بسماعي عنهما والقاضي ابو عبد الله التميمي
وعنه واحد من مشيخنا قالوا **حدثنا ابو العباس العذري** **حدثنا ابو العباس**
الرازي **حدثنا ابو احمد الجلودي** **حدثنا ابن سفيان** **حدثنا مسلم بن الحجاج**
حدثنا شيبان بن فروخ **حدثنا حماد بن سلمة** **حدثنا ثابت البناني** عن
ابن ماله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيك بالبراق
وهو ابله ابيض طويل فوق الحار وودون البغل يضع حافره عند
منتهى طرفه قال فركبته حتى اتي بيت المقدس فربطته بالحلقه التي يربط
بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل
بأمان من جبرائيل من لبن فاشترت اللبن فقال جبريل اشترت الفطرة ثم
خرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل قبل ومن معك
قال محمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا ادم عليه
السلام صفي الله فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية
فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا باني الحاله عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم فرحبا بي ودعاني بخير ثم عرج بنا
الى السماء الثالثة فذكر مثل الاقل ففتح لنا فاذا انا يوسف عليه السلام
واذا هو قد اعطى بشر الحسن فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنا الى السماء
الرابعة وذكر مثله فاذا انا داود بنين عليه السلام فرحب بي ودعاني بخير
قال الله تعالى ودفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر
مثله فاذا انا داود بنين فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة
فذكر مثله فاذا انا موسى عليه السلام فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج
بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا ابراهيم عليه السلام مسندا
ظهوره الى البيت المعمور فاذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه ثم ذهب في السدرة المنتهى واذا ورفيها كاذان الفيلة واذا اشرها
كالقارور قال فلما عشيها من امر الله ما عشي تغيرت فما احد من خلق الله
يستطيع ان ينعتها من حسناتها فادعى الله الى ما اوحى ففرض على خمسين
صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرضت عليك على امتك قلت
خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون
ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى رب فقلت

بارب خفيف عن امتي لمحت عنى خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عنى
خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف قال
فلما اذن ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد ان من خمس صلوات
في كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها
يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرين ومن هم بسنة فلم يعملها
لم تكتب له شيئا فان عملها كتبت له سنة واحدة قال فنزلت حتى اتي
الى موسى واخبرته فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت لقد رجعت الى ربي حتى استجبت منه قال القاضي
رحمة الله جود ثابت هذا الحديث عن انس رضيا شاء وله ثبات احد عنه
باصوب من هذا وقد دخل فيه غير عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية
شريك بن ابى نمر فقد ذكر في اوله يحيى الملك له وشق بطنه وغسله بماء
زمرم وهذا انما كان وهو صبي وقيل الوحي وقد قال شريك في حديثه
وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد
الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل غير هذا وقد
روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا يحيى جبريل عليه
السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظمير
وشقه قلبه تلك العقدة منفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود
في القسدين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة
واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك فاذا رجع كل الشك
او همه غير وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر رجلا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل
ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب مملو حكمة
وايمانا فاذا فرغها في صدرى ثم طبعها ثم اخذ بيدي وعرج بنا الى السماء وذكر
العقبة ودروى فتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة في
فيها تقدم وقاخير وزيادة ونقص وخلو في ترتيب الانبياء في السما
وحديث ثابت عن انس القن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء
زيادات فذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب
وفيه قول كل بنى له مرحبا بالنبي الصالح والايح الصالح الا ادم
وابراهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج
بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقدام وعن انس ثم انطلق
بي حتى اتي سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادرى ما هي قال ثم دخلت
الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاء ربه يوحى موسى في فردى
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدى يدخل من امته الجنة اكثر

فما يدخل من امتي وفي حديث الى هريزة رضي وقدر يفتي في جماعة من الانبياء
فما انت الصلوة فامتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار سلم عليه
فالتفت فبداني بالسلام وفي حديث الى هريزة رضي ثم سار حتى الى بيت
المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة
قالوا يا جبرئيل من هذا معاك قال محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد
ارسل اليه قال نعم قالوا احبنا ما قلته من اخ وخليفة فتم الاخ ونعم الخليفة
ثم لقوا ارواح الانبياء فاشوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم
ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه
وسلم فقال وان محمد صلى الله عليه وسلم اثني على ربه فقال كل من
اثني على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شئ وجعل
امتي خيرا امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاقربون وهم
الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني
فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء
الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه
في الى سدرة المنتهى وهي في السماء السابعة اليها ينزى ما يخرج به من
الارض فيقبض منها واليها ينزى ما يهب من فوقها فيقبض منها قال اذ
ينزى السدرة ما يغشى قال فراغن من ذهب وفي رواية الى هريزة رضي
طريق الربيع ابن انس فيقول لي هذه السدرة المنتهى ينزى اليها كل احد من
امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير
آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من
عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعة عياما وان الورقة منها
مظلة الخلق فغشيتها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله تعالى اذ يغشى
السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال ائتلك اخذت ابراهيم
خليلا واعطيتك ملكا عظيما وكلمت موسى نكلميا واعطيت داود ملكا
عظيما والنت له الحد يد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما
وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيتك ملكا لا ينبغي
لا احد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الامة
ولا يورس واعذته واهله من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهم ما سبيل
فقال له ربه تعالى قد اخذتلك خليلا وحبيبا فهو مكتوب في التوراة
محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم
الاقربون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى
ليشهدوا ائتلك عبدى ورسولى وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم

بعثنا

بعثنا واعطيتك سبعا من الميثاق ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتم سبعة
البقرة من كنز تحت عرشى لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي
الرواية الاخرى قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا اعطى
الصلوات الخمس واعطى خواتم سورة البقرة وعفروا لم يشرك بالله شيئا
من امته المعجزة وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى الا يتبين راي جبرئيل
عليه السلام في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى
عليه السلام في السابعة قال بنفصيل كلام الله تعالى قال نعم علامه فوق
ذلك بما لا يعلم الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روى
عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء بيت المقدس وعن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا انا قاعد ذات يوم اذ دخل
جبرئيل عليه السلام فوكن بين كفتي ففتحت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر
فقعدي في واحدة وقعدت في الاخرى ففتحت حتى سددت الحافقين ولو شئت
لمست السماء وانا اقلب طرفي في ملكوت السماء والارض ورأيت جبرئيل
كانه جلس لا طي فعرفت فضل علمه بالله تعالى علي وفتح لي باب السماء
ورأيت النور لا عظم ولطاد وفي الحجاب وفرجه الدور والياقوت ثم اوحى
الله الي ما شاء ان يوحى الي وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبرئيل بذيبة فقال
لها البراق فذهب بركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبرئيل اسكني في الله
ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وركبها حتى اتى
بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فيبنا هو كذلك اذ خرج ملك من
الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبرئيل من هذا قال
والذي بعثتك بالحق نبيا اني لا قرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما
رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له
من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر اذ اكبر ثم قال الملك اشهد ان
لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى انا الله لا اله الا
انا وذكر مثل هذا في بقية الاركان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حتى
على الصلوة حتى على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه قام
اهل السماء فيهم ادم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه
اكمل الله محمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
قال القاضي رحمه الله ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق
الخلق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والبارى جل اسمه منزوع عما
يجب عليه اذ الحجب اما يحيط بمقدار محسوس ولكن يحجب على اضرار
خلقه وبصاؤهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله

كلوا ثم عن زهير يومئذ يجعون فتقوله في هذا الحديث للحجاب واخرج مالك
عن الحجاب بحجب ان يقال انه حجاب بحجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع
على ما دونه من سلطانة وعظمته وبحجاب مذكورة وجبروته ويدل عليه
من الحديث قول جبريل عليه السلام عن الملك الذي خرج من وراءه ان هذا
الملك ما رأيت منذ خلقت قبل ساعتى هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص
بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدره المنتهى قال اليها يلتمى علم
الملائكة وعند ما يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي
الرحمن فيجعل على حذف المضاف الى عرش الرحمن او امر من عظيم يا الله
او مبادى حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية اى
اهلها وقوله فيقول من وراء الحجاب صدق عبدى اذا اكبر فظاهاه انه سمع
في هذا الموضع كلام الله ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان للبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اى وهو لا يراه حجب بصير عن
رأيتة فان فتح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل انه في
غير هذا الموضع بعد هذا وقوله رفع الحجاب عن بصير حتى رآه والله اعلم
فصل في اختلاف السلف والعلماء هل كان الاسراء بروحه او بجسده
على تلك مقالات فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام
مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء عليهم السلام وحى وحق والى هذا ذهب
معنا وية وحكى عن الحسن والمشرور عنه خلافة واليه اشار محمد بن اسحق
وتجيزهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس وما حكم
عن عائشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا
انا نائم وقول انس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها
فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه
اسراء بالجسد وفى البقعة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر
وانس وحذيفة وعمر وابى هريرة ومالك بن صعصعة وابى حنيفة البدرى
وابن مسعود والضحك وسعيد بن جبير وقتادة وسعيد بن المسيب
وابن شهاب وابى زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة
وابن جرير وهو دليل قوله عائشة وهو قول الطبرى وابن حنبل و
جماعة عظيمة من المسلمين وهذا قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين
والمكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد بقطعة الى
بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذى اسرى
بعبدك ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى
غاية الاسراء الذى وقع التحجب فيه بعظيم القدرة والتمدد بغير
التي تحجب عليه السلام به واضلار الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء

ولو كان

ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكر فيكون المبلغ في المدح
ثم اختلفت هذه الفرقان هل صلى بيت المقدس ام لا في حديث انس وعيين
ما تقدم من صلواته فيه وذكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما نالا عن
ظهور البراق حتى رجعا قال القاضى رحمه الله والحق من هذا والعجيب ان شاء
الله تعالى انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الآية و
صحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحققة الى التأويل الا عند
الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال بقطعة استحالة ان لو كان مناما
لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما نالا عن البصر وما طلق ولو كانت
مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعد الكفار ولا كذب يوم فيه ولا
ارتد به ضغفعا من اسلم واقتنوا به اذ مثل هذا في المنامات لا يتكر بل لم
يكن ذلك منهم الا وقد علم ان خبره انما كان عن جسده وحال بقطعة الى
ما ذكر في الحديث من ذكر صلواته بالانبياء وبيت المقدس في رواية انس
اومى السماء على ما روى غيره وذكر يحيى جبريل بالبراق وخبر المعراج و
استفتاح السماء فيقال من معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم
معه وترجيهم به ومثاله في فرض الصدقة ومراجعة مع موسى في ذلك
وفى بعض هذه الاخبار فاخذ يحيى جبريل بيدي فرج في الى السماء الى
قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقدام وانه وصلى الى
سدره المنتهى وانه دخل الجنة وراى فيها ما ذكره قال ابن عباس هو رؤيا
عين رآها النبي عليه السلام لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا نائم في
المحجر جاني جبريل فرمى بى بعقبه فمقت فجلست فلم ادر شيئا فعدت لمضجى
ذكر ذلك ثلثا فقال في الثالثة فاخذ بعصدي فخرى الى باب المسجد فاذا
بداية وذكر خبر البراق وعن ام هانئ وما اسرى رسول الله عليه السلام
الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الاخرة ونام بيننا فبان في قيل
الفجر اهتبا رسول الله عليه السلام فلما صلى الصبح وصلىنا معه قال يا
ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت بهذا العادي ثم جئت
بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم لانكم لم تروني وهذا بين في
انه بجسده وعن ابى بكر من رواية شداد بن اوس عن ابيه قال للنبي عليه
السلام ليلة اسرى به طلبت بك يا رسول الله البارحة في مكانك فلو لمحرك
فاحا به ان جبريل عليه السلام حملنى الى المسجد الاقصى وعن عمر رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسرى بي في
مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملاك قائم معي اية ملائكة وذكر
الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستبالة فتدل على ظاهرها وعن ابى
ذر رضى الله عنه عنده صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيته وانا بمكة فبين

جبريل فشرح صدرى ثم غسله بما دفرم الى اخر القصيدة ثم اخذ بيدى
فخرج لي وعن انس رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر فربيت تسلي
عن مسراي فسللتني عن شيا لم اقبلتها فكريت كركما كركيت مثله فطر فطره
الله لي انظر اليه ويخبرني جابر وقد روي عن عمر بن الخطاب في حديث
الا سرا عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت
عن جانبها **فصل في ابطال حجج من قال انها نومت احتجوا بقوله تعالى وما**
جعلنا الرؤيا التي اريناك فتناء هاديا قلنا قوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبدك بغيره لا انه لا يقال في النوم اسرى وقوله فتناء للناس يؤيد انها رؤيا عين
واسراة بخصص اذ ليس في الحلم فتناء ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل
ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباعدة على ان المفسرين
قد اختلفوا في هذه الآية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الخديجة
وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قوله انه سماها
في الحديث مناما وقوله في الحديث اخريين التام والبطلان وقوله ايضا
وهونا ثم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهونا ثم او اول حمله والا سرا عنه وهو نائم وليس
في الحديث انه كان نائما في القضية كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت
وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظت
من نوم اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراة لم يكن طوله ليلة و
انما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما
كان عمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخبر باطنه
من مشاهدة الملاء الا على وما راى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق
وله يرجع الى حال البشرية الا وهو في المسجد الحرام ووجه ثالث ان
يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى
بجسده وقلبه حاضر ورؤياه الانبياء صلوات الله عليهم وسالمة حتى
تنام عينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو
من هذا قال تغمض عينيه لئلا يشغله شئ من المحسوسات عن الله عز
وجل ولا يفتح هذا ان يكون في وقت صلواته بالانبياء ولعله كانت له
في هذا الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان يعبرها هنا بالنوم عن هيئة
النائم من الاضطجاع ويقتضيه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام
بيننا انا نائم واما قال مضطجع وفي رواية هدية عنه بينا انا في الحطيم
وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين التام والبطلان
فيكون سمي هيئته بالنوم لما كانت هيئة التام غالباً وذهب بعضهم الى

ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودفن الرقب الواقعة في هذا
الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فربيت منكبة من روايته اذ شق البطن
في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولا تله قال
في الحديث قبل ان يبعث والا سراة باجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن
ما وقع في رواية انس مع ان الساقدين من غير طريق انه انما رواه عن
غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن
صعصعة وفي كتاب مسلم لعنه عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة
كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة ما فقدت جسده فعائشة لم تحدث
به عن مشاهدته لانه حينئذ لم تكن زوجته ولا في سن من يضبط ولعلها
لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول
الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت
عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء خمس قبل الهجرة
وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول وليست من
غرضنا فاذا لم نشاهد ذلك عائشة دل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم
يرجع خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام
هاني وغيره وايضا فليس حديث عائشة بالثابت والاحاديث الاخر
اقتت ولسنا نعت حديث ام هاني وما ذكرت فيه خديجة رضيها ايضا فقد
روي عن عائشة رضيها ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا
بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قوله انها بجسده لا تله
ان يكون رؤياه لرثبه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان
قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى فقد جعل ما راه للقلب وهذا
يدل على انه رؤيا نوم ووجه لا مشاهدة عين وحسن قلنا يقابله قوله
تعالى ما راى البصر وما طغى فقد اضاف الامر الى البصر وقد قال اهل
التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما راى اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة
بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رااه عيناه **فصل في** ما رااه رؤيته
صلى الله عليه وسلم لرثبه عز وجل فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة
رضيها عنها ابو الحسن بن سراج بن عبد الملك الحافظ بقر في عليه قال
حدثني ابى وابو عبد الله بن عتاب الفقيه **قالا** **حدثنا القاضي يونس بن**
مغيث **حدثنا ابو الفضل الصقلي** **حدثنا** **قابت بن قاسم بن ثابت عن**
ابيه ووجه **قالا** **حدثنا عبد الله بن علي** **حدثنا** **محمود بن ادم** **حدثنا**
وكيع عن ابن ابى خالد عن عامر عن مسروق انه قال بعائشة يوم المؤمنين
هل راى محمد ربه قالت لقد رقت شعري مما قلت قلت من حدثك بهن
فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه

الابصار الالهية وذكر الحديث وقالت جماعة بقول عائشة رضي الله عنها وهو المشهور
عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه قال انما راي جبريل واختلف
عنه وقال بانكار هذا وامتناع رويته في الدنيا جماعة من الحديثين
والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس رضي الله عنه رايه بعينه **وروي**
عطاء عنه رايه بقلبه وعن ابي العالية عنه رايه بقوله مرتين وذكر ابن
الاسحق ان ابن عمر راي ابن عباس رضي الله عنهما يسأله هل راي
محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راي ربه بعينه **وروي** ذلك
عنه من طريق وقال ان الله اخضع موسى بالكلام وابراهيم بالحلة و
محمد بالروية ونجته قوله ما كذب الفؤاد ما راي افتخارونه على ما
يرى ولقد راي نزلة اخرى وقال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم
كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين
وحكي ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب
وروي عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن
عباس اما نحن بنوهاشم فنقول ان محمدا قد راي ربه مرتين فكبر كعب
حتى جاوبته الجبال وقال ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين محمد
وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه **وروي** شريك عن ابي ذر
تفسير لاية قال راي النبي عليه السلام ربه **وحكي** السمرقندي عن
محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي عليه السلام سئل هل
رايت ربك قال رايته بفؤادي ولم اراه بعيني **وروي** مالك بن يخامر
عن معاذ عن النبي عليه السلام قال رايته ربي وذكر كلمة فقال يا محمد
فيم يختص الملا ما لا على الحديث وحكي عبد الرزاق ان الحسن كان يخلف
بالله لقد راي محمد ربه وحكاه ابو عمر الطليكني عن عكرمة وحكي بعض
المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكي ابن اسحق ان مروان سئل
ابا هريرة هل راي محمد ربه فقال نعم وحكي النقاش عن احمد بن حنبل
انه قال انا اقول بجودث ابن عباس رضي الله عنه رايه حتى انقطع
نفسه يعني نفس احمد بن حنبل وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رايه
بقلبه وحين عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن
جبلة لا اقول رايه ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الاية عن ابن عباس
وعكرمة والحسن وابن مسعود وحكي عن ابن عباس وعكرمة رايه بقلبه
وعن الحسن وابن مسعود راي جبريل عليه السلام وحكي عبد الله بن
احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رايه وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم
لشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدره موسى للكلام
وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل لا شعر في جماعة من اصحابه انه راي

الله ببصره وعيني رأسه وقال كل آية اوتيا نبي من الانبياء عليهم السلام
فقد اوتى مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفصيل الرؤية
ووقف بعض مشايخنا في ذلك وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جاز ان
يكون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله والحق الذي لا امتراء فيه ان
رؤيته في الدنيا جازة عقل وليس في العقل ما يصحها والدليل على جوازها
في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومعال ان يجهل نبي ما يجوز على
الله وما لا يجوز عليه بل لم يسئل الا جازة غير مستحيل ولكن وقوعه و
مشاهدته من الغيب الذي لا يعلم الا من علمه الله تعالى فقال له الله
لن ترائي اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا بما هو اقرب
من بنية موسى واقرب وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته
في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرح دليل قاطع على
استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود في رايته جازة غير مستحيلة ولا
حجة لمن استدلل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لا تخلف
التأويلات في الاية وادليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد
استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على
الجملة وقد قيل لا تدركه ابصارا لكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط
به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه البصر
وكل هذه التأويلات لا يقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة
لهم بقوله لن ترائي الاية وقوله ثبت اليك لما قدرناه ولا نهال يست
على العموم ولان من قال معناها لن ترائي في الدنيا انما هو تأويل وايضا
فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى عليه السلام وحيث
تنطرق التأويلات وتسقط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل
وقوله ثبت اليك اي من سؤالي ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي
في قوله تعالى لن ترائي اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الى في الدنيا وانه
من نظر الى مات وقد راي بعض السلف والمتأخرين ما معناه ان
رؤيته في الدنيا مستحيلة لصنع تراكيب اهل الدنيا وقواهم وكونها
مستغيرة غرضا للافات والقضاء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان
في الآخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى فائتة باقية واتقوا نور
ابصارهم وقلوبهم قوا بها على الرؤية وقد راي نوح هذا المالك
بن انس قال لم يرق الدنيا لانه باق ولا يرق الباقي بالباقي فاذا
كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رى الباقي بالباقي وهذا كلام حسن
مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا
قوى الله تعالى من شاء من عباد وادركه على حل اعباء الرؤية لم تستع

في حقه وقد تقدم ما ذكر من قوة بصير موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ
ادراكهما بقوة الهية منها لا ادراك ما ادراكه ورؤية ما رآه والله
اعلم وقد ذكر القاصي ابو بكر في اثنا عشر جوابه عن الاربعة ما مضاه ان
موسى عليه السلام رآى الله سبحانه فلذلك خر صعبا وان الجبل رأى
ربه فصارت دكا بادراك خلقه الله تعالى له واستبط ذلك من قوله
تعالى والله اعلم ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تولى
الآية ثم قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
وتجلى للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد
شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لما صعبا بل افاقه وقوله هذا
يدل على ان موسى عليه السلام رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه
رآه وبرؤية الجبل له استدلال من قال بروية محمد بن نبي انه اذ جعله دك
على الجواز ولا مربية في الجواز اذ ليس في الايات نص في المنع واما وجوبه
لنبيتنا والقول باقائه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول
فيه على ابي القاسم والتنازع فيما ما ثور والاحتمال لهما يمكن ولا اثر قاطع
متواتر عن النبي عليه السلام بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده
لم يستند الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاده مضتمه و
مثله حديث ابي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو
مضطرب الاسناد والمتم وحديث ابي ذر الاخر مختلف محتمل مشكوك في
نوراني اراه وحكي بعض شيوخنا انه روى نوراني اراه وفي حديثه الاخر
سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج باحد منهما على صحة الرؤية
فان كان الصحيح رأيت نورا فهو قد أخبر انه لم ير الله واما رأى نوراً منعه
وحجبه عن الرؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نوراني اراه اي كيف
اراه مع حجاب النور المغشى للبصر وهذا مثل ما جاء في الحديث الاخر
جاء به النور وفي الحديث الاخر لم اراه بعيني ولكن رأيتة بقلبي مرتين
وقلى ثم دنى فتدلى والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في
القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد حديث نص بين في الباب
اعتقد وجوب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي بزيده
والله تعالى الموفق للصواب **فصل** واما ما ورد في هذه القصص
من مناجاته لله وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما
نصته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى اليه جبرئيل عليه
السلام وجبرئيل الى محمد عليه السلام الا شذوذاً منهم فذكر عن جعفر بن
محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطة والى هذا
ذهب بعض المتكلمين ان محمد كالم ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري

وحكي

وحكي عن ابن مسعود وابن عباس وانكم اخرون وذكر النقاش عن ابن عباس
في قصة الاسراء عنه عليه السلام في قوله تعالى دنا فتدلى قال فارقني
جبرئيل فانقطعت الاصوات حتى سمعت كلام ربي وهو يقول لي ليهددني
يا محمد اذن ادن وفي حديث انس في الاسراء تخومته وقد احتج في هذا بقوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
فيوحى باذن ما يشاء فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى
وبارسل الملائكة فكان جميع الانبياء واكثر احوال نبيتنا صلى الله عليه وسلم
الثالث قوله وحيا ولم يبق في تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة
وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي عليه السلام دون واسطة
وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي بن رضو في حديث الاسراء ما هو واضح في سماع النبي
صلى الله عليه وسلم لكلام الله عز وجل من الآية فذكر فيه فقال الملك الله
أكبر الله أكبر فيقول من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في
سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويحيى الكلام في مشكل هذين الحديثين في
الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد
عليه السلام ومن اختصاصه من الانبياء جائز غير ممنوع عقلا ولا وردي
الفتح قاطع بمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى
كائن حتى مقطوع به نص على ذلك في الكتاب واكره بالمصدر دلالة على
الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء الشابعة بسبب كلامه
ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريفا الاقدام فكيف يستحيل
في حق هذا او بعد سماع الكلام فيجوز ان يخلق من شاء بما شاء وجعل
بعضهم فوق بعض درجات **فصل** واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر
الآية من الدنو والقرب من قوله تعالى دنا فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى امر ينقسم ما بين محمد وجبرئيل
عليهما السلام او يختص باحد منهما من الاخر او من الشدة المنتهى قال
الرازي وقال ابن عباس هو محمد عليه السلام دنى فتدلى من ربه و
قيل معنى دنا قارب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قارب
وحكي معنى والمما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما هو الرب جل جلاله دنى
من محمد عليه السلام فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكي النقاش عن
الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه
فأراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس رضي
هو مقدم ومؤخر فتدلى الرفرف لمحمد عليه السلام ليلة المعراج فجلس
عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبرئيل فانقطعت عن الاصوات
نسعت كلام ربي وعن انس رضي في الصحيح عرج بن جبرئيل الى سدرة

المؤمنين ورواها الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى
فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلوة وذكر حديث الاسراء وعن
محمد بن كعب القرظي هو محمد عليه السلام دنا من ربه عز وجل فكان قاب
قوسين قال وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين
قال جعفر بن محمد والد تو من الله لاحد له ومن العباد بلحدود وقال
ايضا انقطع الكيفية عن الدنوا لا ترى كيف حجب جبريل عليه السلام
عن دونه وروى محمد بن علي بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي بصير
قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل
اعلم ان ما وقع من اضافته الدنو والقرب هنا من الله عز وجل اولى
الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرناه عن جعفر الصادق
ليس بدنو بعد انما دلوا النبي عليه السلام من ربه تعالى وقربه منه
ابا ذة عظيم منزلة وقسرت رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة
اسرار غيبه وقدرته من الله تعالى له مبرة وتأسيس وبسط واكرام و
يتاؤل فيه ما يتاؤل في قوله عليه السلام ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل
ليلة على احد الوجوه نزول افضل واجمال وقبول واحسان قال الواسطي
من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كدنا بنفسه من الحق فلهذا
بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق جل جلاله ولا بعد وقوله
تعالى قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله تعالى لا الى
جبريل عليه السلام على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل
وايضاح المعرفة والاشارة على الحقيقة من محمد عليه السلام وعبارة
عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التقى واما فة المنزلة والمرتبة
من الله تعالى ويتاؤل فيه ما يتاؤل في قوله من تقرب حتى شق تقربت
منه ذلعا ومن اتى بيشق اتينته هرولة قرب بالاجابة والقبول واثنان
بالاحسان وتجييل المأمور **فصل** في ذكر تفصيله عليه السلام في القيمة
بخصوص الكرامات **حدثنا** القاضي ابو علي **حدثنا** ابو الفضل وابو الحسين
قالا **حدثنا** ابو يعلى **حدثنا** الشيخ **حدثنا** ابن محبوب **حدثنا** الترمذي **حدثنا** الحسين
ابن يزيد الكوفي **حدثنا** عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس
عن انس بن مالك **حدثنا** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
اول الناس خروجا اذا بعثوا انا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر في رواية
ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا احبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم

على ربي ولا فخر ويطوف على الف خادم كائهم لئلا يكونون وعن ابي هريرة فاكسى
حلة من حلال الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلق يقوم ذلك
المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله عليه وسلم انا سيد ولد
ادم يوم القيمة ويدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه
الا تحت لوائي وانا اول من تشق عنه الا فخر ولا فخر وعن ابي هريرة روى
انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من يشق عنه القبر واول شافع و
اول شفيع وعن ابن عباس رضي الله عنهما انا حامل لواء الحمد يوم القيمة
ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك خلق الجنة
فيفتح لي فادخلها ويدخلها معي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وعن انس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس
يوم القيمة وقد روى ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث
الشفاعة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام قال اطع ان اكون اعظم
الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون ابراهيم
وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال اتها في امني يوم القيمة اما ابراهيم فيقول
انت دعوتني وذرتني فاجعلني من ائمتك واما عيسى فالا نبيا اخوة
بنو عاوت امهاتهم شقي وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى
الناس به قوله انا سيد ولد ادم يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم
القيمة لكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسود والشفاعة دون
غيره ان جاء الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجاء
الناس اليه في حوائجهم فكان سيدا منفردا من بين البشر له براحه احد
في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم الله الواحد القهار والملك
له تعالى في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة انقطع دعوى المدعين لذلك
في الدنيا وكذلك جاء الى محمد جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في
الاخرة دون دعوى وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام
اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد
فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه
ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كبراهة كنجوم السماء من شرب
منه لم يظأ ابدا وعن ابي ذر بنحو وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشعب
فيه ميزان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر
من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال
انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى

حديث الخوض ايضا ابن جابر بن سمرق و ابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن
وهيب الخنازعي والمستورد وابو بركة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة
وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد
بن جلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد الخدري و
عبد الله بن الصنابحي وابو هريرة والبراء بن عازب وجندب وعائشة
واسماء بنت ابى بكر وابو بكر وخولة بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم
فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة جاء في ذلك
الاثر الصحيح واختص عليه السلام على السنة المسلمين بحبيب الله
اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد ثنا ابو
الهيثم **وحدثنا حسين بن محمد الحافظ** سماعا عليه ثنا القاضى ابو الوليد
ثنا عبد بن احمد ثنا ابو الهيثم ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسماعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا ابو عامر ثنا فليح ثنا ابو التضرع
بشر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي عليه السلام انه قال لو كنت
مقتدا خليلي غير ربي لا اتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان صاحبكم
خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلاً وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم
سمعهم يتذكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجباً ان الله اتخذ ابراهيم
من خلقه خليلاً وقال اخر ما ذا يا عجب من كلام موسى كذا الله تكليماً وقال
اخر فعيسى كذا الله وروحه وقال اخر وادم اصطفاه الله فخرج عليهم
فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً وهو كذا
وموسى بنحو الله وهو كذا وعيسى روح الله وهو كذا وادم صفي
الله وهو كذا الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا اول من يخلق الجنة
ولا فخر وانا اول متافع واول مشفق ولا فخر وانا اول من يترك خلق الجنة
فيفتح الله لي فيه خليتها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والآخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال الله تعالى لنبيه
عليه السلام اني اتخذتك خليلاً فهو مكتوب في التوراة استجب
الرحمن قال القاضى ابو الفضل رحمه الله اختلف في تفسير الخلة و
اصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه
اليه ومحبة له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير
واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاة وسمى ابراهيم خليل الله لانه
يؤتى فيه ويعادى فيه وخلة الله له نصرة وجعله اماماً لمن بعده
وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذاً من الخلة وهي الحاجة

فسمى بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه همه ولم يجعله
قبل غيره اذ جاءه جبريل عليه السلام وهو في الخنق ليبري به في النار
فقال لك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن ثورك الخلاء صفاء
المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار **وقال بعضهم اصل الخلة المحبة**
ومعناها الاسعاف والالطاف والترفع والتشجيع وقد بين ذلك عز وجل
في كتابه بقوله تعالى وقالت اليهود والتصاريح انما الله ولجباؤه قل
فلم يعذبكم بذنوبكم فاجب الجواب ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة
اقوى من النبوة لان النبوة قد يكون فيها العداوة كما قال تعالى يا ايها
الذين امنوا ان من ازاوجكم واولادكم عدو لكم فاحذروهم فلا يصح ان
تكون عداوة مع خلة فان تسمية ابراهيم وتحمدهما السلام بالخلة اما
بانقطاعهما الى الله تعالى ووقفت حواشيهم عليه والا فطاع عن من
دونه والا ضراب عن الوسائط والاسباب اول زيادة الاختصاص منه
تعالى لهما وخفي الطافة عندهما او ما حال لوطنهما من اسرار الهيته ومكون
غيبه ومعرفة اولا استصفاة لهما واستصفاة قلوبهما عن من سواه حتى
لم يخالهما حتى لا يكون لهما استصفاة لهما ولا يتشعب قلبه لسواه وهو
عندهم معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت ابا بكر خليلاً
لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء وارباب القلوب ايتها ارفع درجة
الخلة او درجة المحبة فعملها بعضهم سواً فلا يكون الحبيب الا خليل ولا
الخليل الا محبياً لكنه خفى ابراهيم عليه السلام بالخلة ومحمد عليه السلام
بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واخفى بقوله لو كنت متخذاً خليلاً
غير ربي فلم يتخذ وقد اطلق عليه السلام المحبة لفاطمة وابيها واسمائه
وعمرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا
عليه السلام ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام واصل المحبة
الميل الى ما يوافق المحبة ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والا فطاع
بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فيترفع عن الاغراض
فمحبة لعبده تمكينه من سعاده وعصيته ونقيته ونهيته اسباب
القرب وافاضة رحمته عليه وقصوها كشاف المحب عن قلبه حتى يراه
بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصر الذي يبصر به ويساؤه الذي يطق به ولا
ينبغي ان يفهم من هذا سوى المحبة لله والا فطاع الى الله والاغراض
عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة
رضي الله عنها كان خلقه القرآن برضاه يرضى ويستخطه يستخط ومن هذا عبر
بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح متى وبذا سمي الخليل

خليلاً فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكنت كنت غليلاً فاذا خربت الخلة
 وخصومة المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام بما دلت عليه الآثار الصحيحة
 المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون
 الله لا بد ان تحبوا رسوله لما نزلت قالت الكفار اما يريد محمد
 ان نتخذ حنا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم فانزل الله غيظاً لهم
 ورعاً على هذه المقالة قل اطيعوا الله واطيعوا رسوله فزاده شرفاً وكرماً
 بطاعته وقرينها بطاعته عز وجل ثم توعدهم على التوحي عنده بقوله فان
 تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن تورك عن
 بعض المتكلمين كلاماً في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته
 الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفاً يهدي الى ما بعده فمن
 ذلك قوله الخليل يصل بالواسطة من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم
 ملكوت السموات والارض وليكون من المؤمنين والحبيب يصل لحبيبه
 به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي يكون مغفرتة
 في حد الطبع من قوله والذي اطع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب
 الذي مغفرتة في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
 وما تأخر والخليل قال ولا تحزن والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله
 النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحبة حسبى الله
 والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان
 صدق في الآخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطى بلا سؤال
 والخليل قال واجنبي وبنى ان نعبد الا صنم والحبيب قيل له اما يريد
 الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب
 هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فتركهم
 اعلم بمن هو اهدى سبيلاً **فصل** في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود
 قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً اخبرنا الشيخ ابو
 علي الحسن بن الحياتي فيما كتب به الى بخطه **ثنا** سراج بن عبد الله القاضي
ثنا ابو محمد لا صليل **ثنا** ابو زيد وابو احمد قال **ثنا** محمد بن يوسف قال
ثنا محمد بن اسمعيل قال **ثنا** اسمعيل بن ابان قال **حد** **ثنا** ابو الاحوص
 عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة
 جثاً كل امة تتبع نبيها يقولون فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا
 حتى تنتهي الشفاعة الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك يوم
 يبعثه الله المقام المحمود وعن ابى هريرة سئل عنهار رسول الله عليه
 السلام يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً فقال هي الشفاعة
وروي كعب بن مالك رضي الله عنه عنه عليه السلام قال يحشر الناس

يوم القيمة فاكون انا وامي على قل ويكسوني ربى حلة خضرية ثم يؤذن لي
 فاقل ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر رضي و ذكر
 حديث الشفاعة قال فيمشي حتى يلاخذ بحلقه الجنة فيومئذ يبعثه الله
 المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود رضي الله عنه عنه عليه السلام
 انه قيامه عن يمين العرش مقاماً لا يقوم به غير يعطيه فيه الا قولون
 والاخرون ويخوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع
 لامي فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله عليه السلام اني لقاتل
 المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على
 كرسيه الحديث وعن ابى موسى عنه عليه السلام قال خبرت بين ان
 يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخبرت الشفاعة لا نها
 اعترافا ترونها للمتقين لا وكنتها للذين الخطا بين الملوثين وعن ابى
 هريرة رضي قال قلت يا رسول الله ما ذا ورد عليك في الشفاعة فقال
 شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصاً يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة
 رضي قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من جودي
 وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسئلت
 الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله
 الناس في صعيد واحد حيث يسمعون الداعي وينفذهم البصر حقا عراً
 كما خلقوا اسكوباً لا تكلم نفس الا باذنه فينادي يا محمد فيقول لبيك و
 سعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت و
 عبدك بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك
 تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي
 ذكره الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما دخل اهل النار النار واهل
 الجنة الجنة فبقى اخر مرة من الجنة واخر مرة من النار فتقول مرة
 النار لمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويصيحون فيسمعون
 اهل الجنة فيسئلون ادم وغيره بعد في الشفاعة لهم فكل بعد حتى
 يا ابا محمد فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ويخوه عن ابن مسعود ايضاً
 ومجاهد وذكره علي بن الحسين عن النبي عليه السلام وقال جابر بن
 عبد الله لمزيد الفقير سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعني
 الذي يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله
 به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهتتين
 وعن انس رضي ونحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وعن سلمان رضي
 المقام المحمود هو الشفاعة في امته يوم القيمة ومثله عن ابى هريرة وقال
 قتادة كان اهل العلم يرون المقام المحمود شفاعة يوم القيمة وعلى ان

المقام المحمود هو مقامه عليه السلام للشفاعة مذهب السلف من العقاب
والتابعين وعامة أئمة المسلمين رضي الله عنهم وبذلك جاءت مفسرة في
صحيح الأخبار عنه عليه السلام وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن
بعض السلف يجب أن لا يثبت إذ لم يعضدها صحيح أثر ولا سديد نظر ولو
صحت لكان لها تأويل غير مستنكر لكن ما فسر النبي عليه السلام في صحيح
الإنارة بقرينة فلا يجب أن يلتفت إليه مع أنه لم يأت في كتاب ولا سنة
ولا أئمتنا على المقال به أئمة وفي إطلاق ظاهره منكر من القول وشذوه
وفي رواية ابن أبي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث بعض
قال عليه السلام يجمع الله الأقرين والآخرين يوم القيمة فيهمون أو قال
فيهمون فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا ومن طريق أخرى أخرجه ما ج الناس
بعضهم في بعض وعن أبي هريرة رضي الله عنه فيبلغ الناس من الغم
ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون ألا تنظرون من يشفع لكم فيأتون
ادم فيقولون زاد بعضهم أنت ادم أبو البشر خلقك الله بيدر ونفخ فيك
من روحه واسكنك الجنة واسجد لك ملائكة وعلماك اسماء كل شيء
اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا ألا ترى ما نحن فيه فيقول
أنت رب غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
ونهاى عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى
نوح فيأتون نوحا فيقولون أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك
الله عبد شكورا ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما بلغنا لا تشفع لنا عند
ربك فيقول أنت رب غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية ابن أبي هريرة رضي الله عنه فيبلغ
سؤاله ربه غير علم وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه فيبلغ دعوى
على قومي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم فانه خليل الله فيأتون
إبراهيم فيقولون أنت نبي الله و خليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك
ألا ترى ما نحن فيه فيقول أنت رب قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ويذكر
قلت كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم موسى فانه كلم الله
وفي رواية فانه عبد الله التوراة وكلمه وقر به نحيما قال عليه
السلام فيأتون موسى عليه السلام فيقول لست لها ويذكر خطيئة التي
اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم عيسى فانه روح الله و
كلمه فيأتون عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم محمد صلى الله
عليه وسلم عبد الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر فأتى فاقول أنا
لها فاطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيت وقع ساجدا وفي
رواية فأتى تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمد

بحمد لا أقدر عليها إلا أن الله يلهيها الله وفي رواية فيفتح الله على
من يحامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتح على أحد قبل قال في رواية
أبي هريرة رضي الله عنه فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه فاشفع تشفع فافزع
رأسى فاقول يا رب امتنى يا رب امتنى فيقول ادخل من امتك من لا
حساب عليه من الباب الأيمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى
ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية ابن أبي هريرة رضي الله عنه فيقال
ثم اخرجها جذا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع
وسل تعطه فاقول يا رب امتنى امتنى فيقال انطلق فمن كان في قلبه
مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فاحمد الله فانه يسمع لك واشفع تشفع
إلى ربك فاحمد بتلك الحمد وذكر مثل الأول وقال فيه مثقال حبة من
خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه
ادنى ادنى مثقال حبة من خردل قال فافعل وذكر في المرة الرابعة
فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع واسل تعطه فاقول
يا رب اذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن و
عزنى وكبريائى وعظمتى وجبريائى لا يخرجن من النار من قال لا اله
الا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة
فاقول يا رب ما بقى في النار الا من حبسه القرآن اى من وجب عليه
الخلود وعن أبي بكر وعقبة بن عامر بن سعيد رضي الله عنه فيبلغ
مثله قال فيأتون محمد عليه السلام فيؤذن له وثائق الامانة والرحمة
فنفقوا من جنتي الصراط وذكر في رواية اى ما لك عن خلق نفة فيأتون
محمد فيشفع فيضرب الصراط فيمرون عليه اولهم كالبقر ثم كالتب
والطير وشدة الرجال ونبيكم عليه السلام على الصراط يقول اللهم سلم
سلم حتى يجتازا الناس وذكر اخرهم جواز الحديث وفي رواية أبي هريرة
رضي الله عنه فاقول من يجيز لوسمذ وعن ابن عباس رضي الله عنه عنه
عليه السلام يوضع للأنبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا يجلس
عليه قائما بين يدي ربي منتصب فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد
ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم
من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال
اشفع حتى اعطي صككا كرجال قدام ربهم إلى النار حتى ان خازن النار يقول
يا محمد ما تركت لغضبي ربك في امتك من نعمة ومن طريق زياد القيرى عن
ابن ابي ربيعة رضي الله عنه عليه السلام قال انا اول من تنطق الارض عن حبيته
ولا فخرها واستبد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعها يوم القيمة وانا
اول من تفتح له الجنة ولا فخر فأتى فاحمد الجنة فيقال من هذا فاقول

محمد ففتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاحترله ساجداً وذكر نحو ما تقدم ومن رواية
انيس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا شفيع يوم القيمة
لا كثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاقارن
شفاعة عليه السلام ومقامه المجد من اول الشفاعات الى اخرها من حين
يجتمع الناس للحشر ويضيق بهم الحماجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف
مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حج لا راحة الناس من الموقف ثم يوضع
الضراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة رضي الله
عنهما وهذا الحديث الثقل فيشفع في جعل من لا حساب عليه من ائمة الى
الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن قال لا اله الا الله وليس
منهم حسماً تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس
هذا للسواء صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة
يدعوا بها واجبات دعوى شفاعة لا متى يوم القيمة قال اهل العلم معناه
دعوة اعلما انها شجيرة لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي من
دعوة مستجابة ولتينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالم عند
الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوى فيما شأوه و
يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد والبوصالح
عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في ائمة فاستجيب
له وانا اريد ان اخر دعوى شفاعة لا متى يوم القيمة وفي رواية ابي
صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتجلب كل نبي دعوى ونحوه ونحوه في رواية
ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة
رضي فكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة
والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سأل لا ائمة اشياء من امور
الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها واخرهم هذه الدعوة ليوم
القيمة وخاتمة المحن وعظيم السؤل والرغبة جزاء الله احسن ما جرى
نبياً عن ائمة وصلى الله عليه وسلم كثيراً **فصل** في تفضيله صلى الله
عليه وسلم في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكثرة والتفضيل
حد ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقهاء ابو الوليد
هشام بن احمد يقران عليهما قال **حد ثنا** ابو علي الغساني **حد ثنا** الثوري
حد ثنا ابن عبد المؤمن **حد ثنا** ابو بكر التمار **حد ثنا** ابو داود **حد ثنا** محمد بن مسلمة
حد ثنا ابن وهب عن ابن لميعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن
علقة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه
سمع النبي عليه السلام يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم
صدلوا على فانه من صلى على مرة صلى الله عليه عشر ثم اسئلوا الله

في الوسيلة

في الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان يكون
انا هو فمن سأل الله في الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي
هريرة الوسيلة اعلو درجة في الجنة وعن انس قال قال رسول الله عليه
السلام بيانا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافاه قباب الذهب قلت لغيري
ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله قال ثم ضرب بيده الى يمينه فاستخرج
مسكاً وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ونجواه على الذر والياقوت
وماؤه احل من العسل وابيض من الثلج ونحوه عن ابن عباس وفي رواية
عنه فاذا هو بجري ولم يشق شقاً عليه حوض ترد عليه امي وذكر حديث
الحوض ونحوه عن ابن عباس رضي عن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير
الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير التبر الذي في الجنة من
الخير الذي اعطاه الله وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه و
اعطاني الكوثر ثمراً في الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤة ترهبين
المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من
الازواج والحلزم **فصل** فان قلت اذا قررت من دليل القرآن وصححه الاثر
واجماع الامة كونه اكرم البشر وفضل الانبياء فامعني الاحاديث الواردة
بنهيمة عليه السلام عن التفضيل كقوله فيما **حد ثنا** الاسدي قال **حد ثنا**
السرقي قال **حد ثنا** الفارسي **حد ثنا** الجلودي **حد ثنا** ابن سفيان **حد ثنا** اسلم **حد ثنا**
ابن مني **حد ثنا** محمد بن جعفر **حد ثنا** شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول
حدثني ابن عمر بن الخطاب عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما ينبغي
لعبد ان يقول الا خيراً من يوسف بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي
هريرة رضي قال يعني رسول الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي
هريرة رضي في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فظهر
رجل من الانصار وقال تقول ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم بين
اظهرنا فبلغ ذلك النبي عليه السلام فقال لا تفضلوا بين الانبياء
وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان
احدا افضل من يوسف بن متى وعن ابي هريرة رضي عن قال ان اخيراً من
يوسف بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود رضي لا يقولن احداً من انا
خير من يوسف بن متى وفي حديثه الاخر فجاهه رجل فقال له يا اخي
البرية فقال ذلك ابراهيم عليه السلام **فا علم** ان العلماء في هذه الاحاديث
تأويلات احدها ان نهيه عليه السلام عن التفضيل كان قبل ان يعلم
انه سيد ولد آدم فنهي عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل
بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احداً افضل منه لا يقضي

تفضيله هو وانما هو في الظاهر كق من التفضيل الوجه الثاني انه عليه السلام
قاله على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض
الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى النقص بعضهم والنقص
منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذا خبر الله تعالى عنه بما اخبر
لثان يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة واضطاط من رتبته
الرفيعة اذ قال الله تعالى عنه اذ ابق الى الطلاك المشعور اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده الخطا طه بذلك الوجه
الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء عليهم السلام
يُنْهَى عَلَى خَدِّ وَاحِدٍ اذ هي شئ واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة
الاحوال والخصوص والكرامات والترتب والالطاف اما النبوة في
نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخرا ثمة عليها ولذلك منهم
رسل ومنهم اولوا عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي
الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية
قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال
ان يكون اياته ومعجزاته ابره واشهر او يكون امته اركى واكثر او يكون
في ذاته فضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله من كرامته
واختصاصه من كلام او خلقه او رؤيته او ما شاء الله من الطافه وتحف
ولاياته واختصاصه وقد روي ان النبي عليه السلام قال ان النبوة
افقلا وان يونس نفيح منها فتفتح الربيع فحفظ النبي صلى الله عليه وسلم
موضع الفتنة من اوها من يسبق اليه بسببها خرج في نبوته وقد جرح
في اصطفاؤه وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله
عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو
ان يكون اما راجعا الى القابل لنفسه اي لا يظن احد وان بلغ من
الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ آتة خير من يونس لاجل ما احكام الله
عنه فان درجة النبوة افضل واعلا وان تلك الاقدار لم تحطه
عليها حجة خردل ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيان ان
شاهد الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بما خررناه شبهة المعترضين
وبالله التوفيق وهو المستعان لا اله الا هو **فصل** في اسمائه عليه
السلام وما تضمنته من فضيلته **حدثنا** ابو عمران موسى بن ابي تليد
الفقيه قال ثنا ابو عمر الحافظ **ثنا** سعيد بن نصر **ثنا** قاسم بن ابي بصير
ثنا محمد بن وضاح **ثنا** يحيى **ثنا** مالك عن ابن شهاب عن محمد بن
جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله عليه السلام لي خمسة

اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يحو الله في الكفر وانا الماحي الذي
يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا واحمدا
فمن خصا يصفه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى ثناء ذكره عظيم شكره
فاما اسمه احمد فهو فاعل مبالغة من صفة الحمد ومحمدا مفعول مبالغة
من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر
الناس حمدا فهو احمد المحمود بن احمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة
ليتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويعتد ربه
هناك مقام محمودا كما وعد به في الاقوال والافعال والافعال بشفا عتده
لهم ويفتح عليه من الحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمي احمد
في كتب انبيائه بالخامدين فحقيق ان يسمى محمدا واحمدا ثم في هذين الاسمين
من عجائب خصا يصفه وبدايع اياته فن اخره وان الله جل جلاله حي
ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتي في الكتب وبشرت به
الانبياء فنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيرهم ولا يدعى به مدحوا
قبله حتى لا يدخل ليس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمدا ايضا
لم يسمى به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه
السلام وميلاده ان نبيا يبحث اسمه محمد فسمي يوم قليل من العرب
انما هم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته
وهو محمد بن احمد بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن
براء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن
خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال اول من سمي بمحمد محمد بن سفيان واليمن
تقول بل محمد بن اليحمد من الازدي ثم حملي الله كل من سمي به ان يدعى
النبوة او يدعى بها احده او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى
تحققت الشبهة له صلى الله عليه وسلم ولم ينزع فيها واما قوله وانا
الماحي الذي يحو الله في الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر امة من مكة
وبلاد العرب وما زوى له من الارض ووعد الله ببلوغه ملك امته او يكون
المحو عاتما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهرن على الدين كله وقد
روى تفسيره في الحديث انه الذي محيت به سيئات من اقبحه وقوله وانا
الماحي الذي يحشر الناس على قدمي اي على زمانى وعهدي اي ليس بعدي
نبى كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمى عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء
وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعدي نبى وقيل معنى على قدمي اي
يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى لنكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا وقيل على قدمي اي سابقني قال الله تعالى ان
لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمي اي على قدمي وحولي اي

يجمعون الى في القيمة وقبل قدمي على سنتي ومعنى قوله في خمسة اسماء
فيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولى العليم من الامم السالفة
وان الله اعلم وقد روي عنه عليه السلام في عشرة اسماء وذكر منها طه
وليس حكاية مكي وقد قيل في بعض قضايا سير طه انه باطاهر يا هادي وفي
ليس باستد حكاية النبي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره في عشرة
اسماء فذكر خمسة التي في الحديث الاول قال وانار رسول الرحمة ورسول
الراحة ورسول الملاحم وانا المقتي فقيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع
الكامل كذا وجدته ولم اراه واري ان صوابه قثم با لفاء كما ذكرناه
بعد عن الحرقي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال
داود عليه السلام اللهم ابعث لنا نبيك مقيم السنة بعد الفسق فقل كون
القيم بمعناه وروي النفاش عنه عليه السلام في القرن سبعة اسماء
محمد واحمد وطه وليس والمدثر والمرسل وعبد الله وفي حديث عن
جبير بن مطعم رضي الله عنه محمد واحمد وخاتم وحاشرو عاقب وماح
وفي حديث ابي موسى الاشعري انه كان عليه السلام يسمى لنا نفسه
اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقتي والحاشرو نبي التوبة ونبي
المحنة وروي المرحمة والرحمة والراحة وكل صحيح ان شاء الله تعالى
ومعنى المقتي معنى العاقب وقيل المتبع للنبيين واما نبي الرحمة
والتوبة والرحمة والراحة فقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وكما وصفه بانه يركبهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى
صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقد قال في صفة امته انها امّة
مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة اي يرحم
بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه رحمة لامتة ورحمة للعالمين و
رحمهم ومن رحمهم واستغفر لهم وجعل امته امّة مرحومة ووصفها
بالرحمة وامرهم بالتواضع وانما عليها فقال ان الله يحب من عباده الرحا
وقال الرحمن يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء
واما رواية نبي المحنة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيوف
صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروي حذيفة مثل ابي موسى وفيه
ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروي الحرقي في حديثه عنه
انه قال اتاني ملك فقال انت قثم اي يجمع قال والقنوم الجامع للخير
وهذا اسم هو في اهل بيته عليه السلام معلوم وقد جاءت من القابله
عليه السلام وبما تله في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور
والسراج المنير والمندبر والذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم صدق

ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والتم التائب
والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسماة جليله وجرى
منها في كتب الله المتقدمة وكتب الانبياء واحاديث رسوله واطلاق
الامّة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبي والي القاسم والمحبوب ورسول
رب العالمين والتفتيح المشفع والمقتي والمصلح والظاهر والمهيمن والصال
والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد
الفر المحجلين وجيب الله وخليل الرحمن وصاحب الخوض المودود والشقا
والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب
التاج والمعراج والواء والقضيب وراكب البراق والناقة والعجيب و
صاحب المحنة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة
والتعليق ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب المتوكل والمختار
ومقيم السنة والمقدس وروح القدس وروح الحق وهو معنى البار
قليط في الانجيل وقال ثعلب البار قليط الذي يفرق بين الحق والباطل
ومن اسمائه عليه السلام في الكتب السالفة ما ذما ومعناه طيب
وحطايا والخاتم والحاشرو حكاية كعب الاحبار وقال ثعلب فالحاتم الذي
ختم به الانبياء والخاتم احسن الانبياء خلقا وخلقاً ويسمى بالسر يافية
مشفق والمختار واسمه ايضا في التوراة ابيد وروي ذلك عن ابن
سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسراً في الانجيل
قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامتة كذلك وقد جعل على امته
القضيب المشوق الذي كان يمسكه عليه السلام وهو الان عند
الخلقاء واما الهراوة التي وصف بها فرى في اللغة العصا واراها والله
اعلم العصا المذكورة في حديث الخوض اذ ود الناس عنه بعضا
لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العامة ولم يكن حينئذ الا للعرب
والعالمين نيجان العرب واوصافه والفاية وسماة في الكتب كثيرة وفيما
ذكرناه منها مقنع ان شاء الله تعالى وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم
وروي عن انس انه لما ولد له ابراهيم جاء جبرئيل عليه السلام فقال له
السلام عليك يا ابا ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم **فصل في**
تشریف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من
صفاته العلى صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو الفضل وفقه الله
ما اخرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لاخر طه في سلك مضمونها
وامتراجة بعذب معنيها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطها
ولا انار الفكر لا سخر اج جوههم والتقاطه الا عند الخوض في الفصل
الذي قبله فرائنا ان نضيف اليه ونجمع به شمله **فاعلم** ان الله تعالى

خص كثير من الانبياء بكرامة خلقها الله عليهم من اسمائه كسميته اسحق
واسماعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ومحيي بتر
وموسى بكريم وفوق يوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسماعيل بصادق
الوعد كما نطق به الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفصل محمد بنينا
صلى الله عليه وسلم بان حلاله منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه
بعزة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفاكه واحضار الذكوان لم نجد
من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتأليف فصلين وحررنا منها
في هذا الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما اكرمنا ما علم منها وحققه
يتم النعمة باياته ما لم يظفر لنا الا ان يفتح غلقه فن اسمائه تعالى الحميد
ومعناه المحمود لا تله حمد نفسه وخدم عبادته ويكون ايضا بمعنى الحامد
لنفسه ولا اعمال الطاعات وسمي النبي عليه السلام محمدا واحدا فحمد
بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبر اود واحمد بمعنى اكبر من حمد و
اجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسبان بقوله وشق له من اسمه
ليجعله فذا والعرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم
وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال تعالى بالمؤمنين رؤف
رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعناه الحق الموجود والتحقيق امر
وكذلك المبين اي البين امر والهيئة بان واما بمعنى واحد ويكون
بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمي النبي عليه السلام بذلك
في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وفي انا انذار
المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
فيل محمد عليه السلام وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والتحقيق
صدقه وامر وهو بالمعنى الاول والمبين البين امر ورسا للمبين
عن الله ما بعثه به كما قال للمبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه
تعالى التور ومعناه ذوات التوراي خالقه او منور السموات والارض
بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه وسر لنا من
سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين
بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على
عباده يوم القيمة وسماه الله تعالى شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك
شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه
تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي
الحديث المروي في اسمائه تعالى الاكرم وسماه كرميا بقوله انه يقول رسول
كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم ومعاني

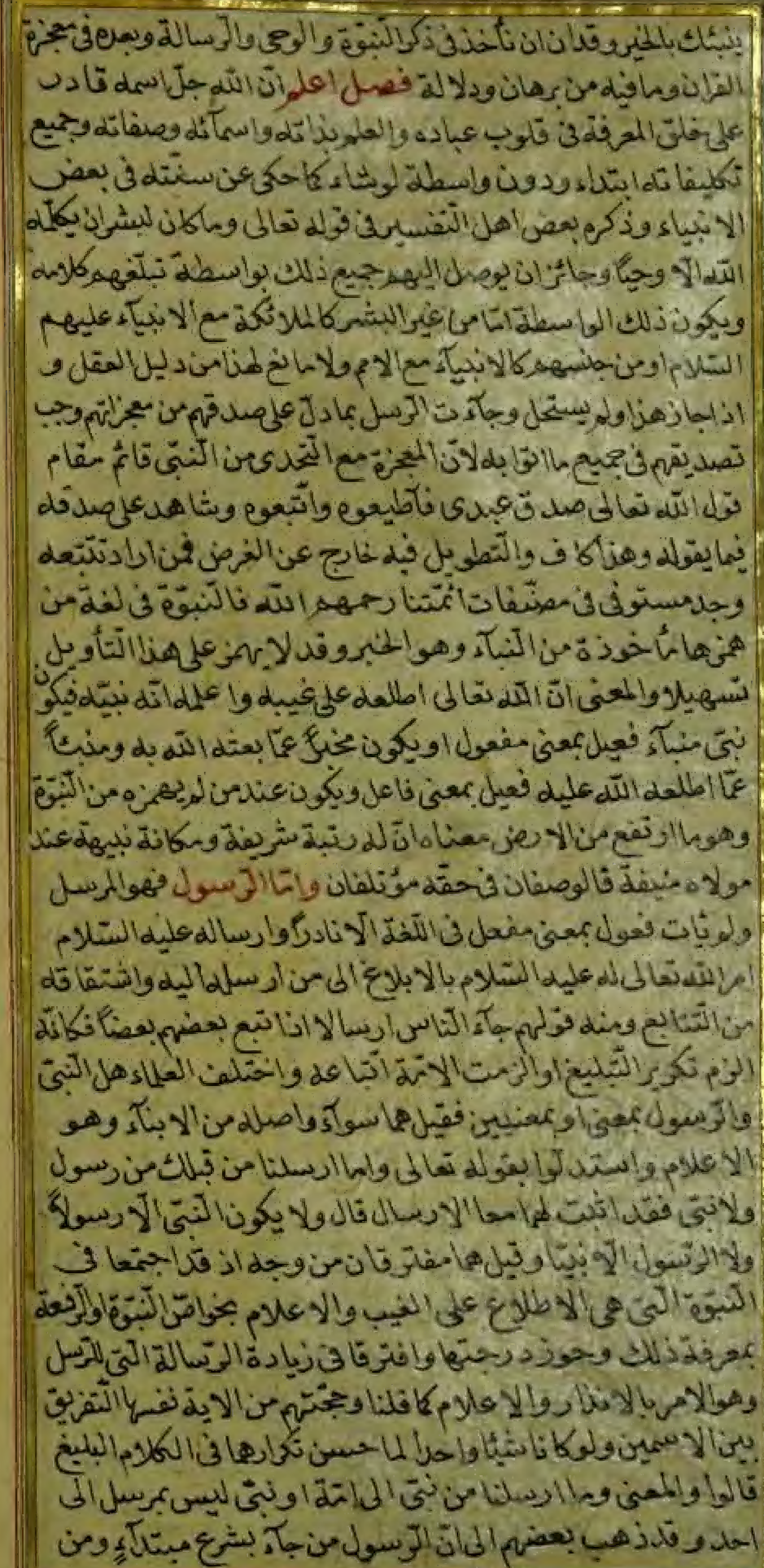
الاسم صحيحة في حقه عليه السلام ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الحليل
الشان الذي كل شئ دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك
لعل خلق عظيم ووقع في اول سفر من التوراة عن اسمعيل عليه السلام
وستلد عظيما لامة عظيمة فهو صلى الله عليه وسلم عظيم وعلى خلق
عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي
العظيم الشان وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب
داود بجبار فقال تقدر ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرايبك
مقرونة بهيبة بمينك ومعناه في حق النبي عليه السلام اما لا صلاح
الامة بالهداية والتعليم او لقمع اعداءه او لعلق من لئنه على البشر عظيم
خطره وفي عنده في القرآن جبرية التكبر التي لا يليق به فقال تعالى وما
انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكثرة التثني
والعالم بحقيقته وقيل معناه المخبر قال الله تعالى الرحمن فاسئل به
خبيرا قال القاضي بكر بن العلاء المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله
عليه وسلم والمستول الخبير هو النبي عليه السلام وقال غيبي السائل
النبي صلى الله عليه وسلم والمستول هو الله تعالى فالنبي عليه السلام
خبير بالوجهين المذكورين قيل لا تله عالم على غاية من العلم بما اعلم الله
من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لا تمتد بما اذن له في اعلامهم به
ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عبادته او فاتح ابواب
الرزق والرحمة والمنطلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم
هم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعناه الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصير وقيل معناه مبتدئ
الفتح والنصر وسمي الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
بالفتاح في حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع بن النضر عن
ابي غالبه وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم
في ثنائه على ربه وتعد يد ملتبته ورفيع في ذكره وجعلني فاتحا
وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على
امتة او الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايان بالهدى والناصر للحق
او المبتدئ بهداية الامة او المبداء المقدم في الانبياء والخاصة لهم كما قال
عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمائه
تعالى في الحديث **الشكور** ومعناه الثيب على العمل القليل وقيل المثني
على المطيعين ووصف بذلك نبينا محمد عليه السلام فقال انه كان
عبدا شكورا وقد وصف النبي عليه السلام نفسه بذلك فقال افلا
اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثليا عليه

مجهولاً لنفسه في الزيادة من ذلك لقوله تعالى لن شكرتم لا تزيدكم ومن
اسمائه تعالى **العليم والعلام** وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه
عليه السلام بالعلم وخضعة بمرتبة منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيماً وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم
تكنوا تعلمون ومن اسمائه تعالى **الاول والاخر** ومعناها السابق
للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فناءها وتحقيقه انه ليس له اول
ولا اخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في
البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح فقدّم محمد عليه السلام وقد اشار الى نحو منه عرب الخطا
رضي عنه قوله نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق
عنه الارض واوّل من يدخل الجنة فاوّل شافع واوّل مشفع وهو
خاتم النبيين واخر الرسل ومن اسمائه تعالى **القوي** وذو القوة
المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي قوة
عند ذي العرش مكين قيل حميد وقيل جبرئيل عليهما السلام ومن اسمائه
تعالى **الصادق** في الحديث المأثور وورد في الحديث ايضا اسمه عليه
السلام بالصادق المصدوق ومن اسمائه تعالى **الولي والمولى**
ومعناها التناصر وقد قال الله تعالى ائمتنا وليكم الله ورسوله وقال
عليه السلام انا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه
تعالى **العفو** ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه في القران
والتوراة وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح
وقال له جبرئيل عليه السلام وقد سأل عن قوله خذ العفو قال
ان تعفو عن من ظلمك وقال في التوراة ولا نجعل في الحديث المذكور
في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه
تعالى **الهادي** وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى
الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعوا الي دار السلام و
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من
التقديم وقيل في تفسير طه الله يا هادي يعني النبي صلى الله
عليه وسلم وقال له الله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم
وقال تعالى فيه ودعنا الى الله باذنه وسراجا منيرا قاله تعالى
مخضن بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة يطلق على غيره تعالى ومن اسمائه
تعالى **المؤمن المهين** قيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه المصدق

وعد عباده والمصدق قوله الحق **والمصدق** لعباده المؤمنين ورسوله
وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين
في الآخرة من عذابه وقيل المهين بمعنى الامين مصدق منه فقبلت الميزة
هائه وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه
معنى المؤمن وقيل المهين بمعنى الشاهد والمحافظة والنبي صلى الله
عليه وسلم امين ومهين ومؤمن وقد سماه الله تعالى اميناً فقال طاع
ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالاميين وشهرته قبل النبوة وبعدها
وسماه العباس في شعره مهيناً في قوله **ظلم** ثم احتوى بيتك المهين
من خندق علياً تحتها النطق قيل المراد يا ايها المهين قاله القتيبي
والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
اي يصدق وقال انا امينة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه تعالى
القدس ومعناه المنزه عن النقايس المظهر من سمات الحدث وسمي بيت
المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروج القدس
ووقع في كتب الانبياء في اسمائه عليه السلام المقدس اي المظهر من
الذنوب كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والذي يتطهر
به من الذنوب ويتنزه باقبا عنه كما قال تعالى ويزكهم وقال
ويخرجهم من الظلمات الى النور ويكون مقدساً بمعنى مطهر من الاخلاق
الذميمة والاصناف الذميمة ومن اسمائه تعالى **العزيز** ومعناه المنزه
الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ورسوله
اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبطانة و
التذارة فقال يبشركم بنبيهم برحمة منه ورضوان وجئات وقال ان الله
يبشركم بنبي وقال بكلمة منه وسماه الله تعالى **مبشراً ونذيراً** اي
مبشراً لاهل طاعته ونذيراً لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكر
بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضاً انها من اسماء محمد صلى
الله عليه وسلم وشرف وكرم **فصل** قال القاضي ابو الفضل وفقه
الله تعالى وهما هنا انا اذكر نكته اذ قيل بها هذا الفضل واختم بها هذا
القسم واذبح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم
تخلصه من مهاوى التشبيه وتنزله عن شبه التورية وهوات
يعتقد ان الله جل اسمه في عظمتة وكبريائه وملكوته وحسنه
اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئاً من مخلوقاته ولا يشبه به وان
ما جاء مما اطلقت الشرع على الخالق والمخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى
الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته لا
تشبه لذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم

لا تنفك عن الاغراض والاغراض وهو تعالى منزوع عن ذلك بل لم يزل بصفاة
واسماؤه وكفى في هذا قوله تعالى ليس كمثل شيء ولله درمن قال من العلماء
العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معقولة
من الصفات وزاد هذه النكتة بيانا الواسطي وهي مقصودنا فقال ليس لذاته
ذات ولا كما سمي اسم ولا كفعلة فعل ولا كصفة صفة الا من جهة موافقة
اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال
ان تكون للذات الحديثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة
والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم العشيري رحمه الله
هذا ليرد به بياضا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد
وكيف تشبه ذاته ذات الخلق وهي بوجودها مستغنية وكيف
يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب الشئ او دفع نقص حصل ولا لخطر
واغراض وجد ولا بمباشرة ولا معالجة ظهور فعل الخلق لا يخرج عن
هذه الوجوه وقال اخرون مشايخنا ما توهموه باوهامكم او ادركتموه
بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى
موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي لمحض فهو معقل
وان قطع بمجرد اعتراف بالحق عن درك حقيقة فهو موحد وما احسن
قول ذي النون المصطفى حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في
الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شئ صنعه ولا علة
لصنعه وما تصور في وهك فانه تعالى صلافة وهذا كلام عجيب نفيس
محقق والفصل الاخير تفسير لقوله تعالى ليس كمثل شيء والثاني تفسير
لقوله لا يستل عما تفعل وهم يستلون والثالث تفسير لقوله تعالى اما قولنا
لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واثباته على التوحيد والاثبات
والثبوتية وجنبنا طرف الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمتنه و
رحمة الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به
من الخصائص والكرامات قال القاضي ابو الفضل حسب المتأمل ان يحقق
ان كتابنا هذا لم يجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا لطاعن
في معجزاته عليه السلام فمحتاج الى نصب البراهين عليها وتخصيص
حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجزة والتعدي
وحده وفساد قول من ابطال نسخ الشرايع ورده بل القناه لاهل ملته
الذين لدعوتهم المصدقين لنبوته ليكون تأكيد في محبتهم له ومما
لا غم له وليردادوا ايمانهم ونبينا ان ثبت في هذا الباب امهات
معجزاته ومشاهيرها بانه لتدل على عظم قدره عند ربه واثباتها بالمحقق
والفصح الاسناد واكثر مما بلغ القطع وكاد واصفنا اليها بعض ما وقع

في مشاهير كتب الاثمة واذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل نزهة وحيد
سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلته وحملته كماله وجميع خصاله وشاهد
حاله وصواب مقالته صلى الله عليه وسلم لم يمتز في صحة نبوته صلى الله
عليه وسلم وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان
به فربما عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسنادهم ان عبدا لله ابن
سلام رضي الله عنه قال لما قدم رسول الله عليه السلام المدينة خسته
لا نظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب
حدثنا ابو القاسم الشهيد ابو علي رحمه الله عليه قال **حدثنا** ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي
الستيني عن ابن محبوب عن الترمذي **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** عبد
الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف
عن ابي جميلة الاعرجي عن زرارة بن ابي اوفى عن عبد الله بن سلام
الحديث وعن ابي ربيعة التيمي قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه
ابن ابي فارية فلما رايتهم قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره ان ضامدا
لما وفد عليه فقال له النبي عليه السلام ان الحرة لله خيرة وستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يفضل فلا هادي له واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعيد علي
كلماتك هؤلاء فقد بلغن قاموس البحرات يدك ابا يعلى وقال جامع
بن شداد كان رجلا يقال له طارق فاخبرته راى رسول الله عليه
السلام بالمدينة فقال هل معكم شئ تبيعونه قلنا هذا البعير قال رسول
الله عليه السلام بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ خطاه وبار
الى المدينة قلنا بعنا من رجل لا قدرى من هو ومعا طعينة فقالت
انا صامنة لئن البعير رايت وجه رجل مثل القرينة البدر لا يخفى بكم
فاصحبنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول الله اليكم يا مكرم لئلا
من هذا التمر وتكتالوا من هذا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجليلي
ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى
الاسلام قال الجليلي والله لقد دلتني على هذا النبي الا اني لا املك
بخيرا لا كان اقل اخذ به ولا ينزى عن شئ الا كان اقل تارك له وانه
يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يظفر ويغلب بالعهود ويخبر الموعود واشهد
انه نبي وقال فطويه في قوله تعالى يكا ذريتها يعني ولولم تمسه
نا هذا مثل ضربيه الله تعالى لنبيه عليه السلام يقول يكا بمنظوم
يدل على نبوته وان لم يقل قولا قال ابن رواحة **نظم** لولم تكن فيه
رسول الله عليه السلام ايات مبتدئة لكان منظوم عليه السلام



لم تأت به نبي غير رسول وإن أمره لا بلاغ ولا انذار والقصيح والذي عليه
الجماء الفقير أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسول وأول الرسل آدم و
آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث أبي ذر عنه أن الأنبياء مائة
الف وأربعة وعشرون الف نبي وذكر أن الرسل منهم ثلث مائة وثلثه عشر
أولهم آدم فقد بان لك معنى النبوة والرسل وليسنا عند المحققين فأننا
للنبي ولا وصف ذات خلافاً للكرامية في تقويلهم وتقويل ليس عليه
تعويل **وأما الوحي** فاصله الاسماع فلما كان النبي عليه السلام يتلقى
ما يأتيه من ربه يجعل سمي وحياً وسميت الفرج الالهامات وحياً تشبيهاً
بالوحي إلى النبي عليه السلام وسمي الخط وحياً السرعة حركة يدا كانه
وحي الحبيب والخط سرعة اشارتها ومنه قوله تعالى فاحي اليهم
أن سبحوا بكرة وعشيا أي اوحى ودمرو قيل كتب ومنه قوله الواحوا
أي السرعة وقيل اصل الوحي الستر والاختفاء ومنه سمي الالهام وحياً
ومنه قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم أي يوسوسون
في صدورهم ومنه قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أي التي في قلبها
وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً
أي ما يليق به في قلبه دون واسطة **فصل** اعلم أن معنى تسميتنا لمجاهد
به الأنبياء عليهم السلام معجزة هوان الخلق عجزاً عن الاتيان بمثلها
وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فجزأ عنه فغيرهم
عنه هو فعل الله دل على صدق نبوته كصرفهم عن تمتي الموت وتجزئهم
عن الاتيان بمثل القرآن على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن
قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثلها كاحياء الموتى وقلب العصا حية
واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع واشفاق
القرم ما لا يمكن أن يفعله احداً إلا الله فيكون ذلك على يد النبي من
فعل الله تعالى وتحذيره من يكذبه أن تأتي بمثلها فيجزئله **واعلم**
أن المعجزات التي ظهرت على يد نبيتنا صلى الله عليه وسلم ودلائل
نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معاً وهو أكثر الرسل معجزة
وابهرهم آية واضرهم برهاناً كاستنبذه وهي في كثرتها لا يحيط بها
ضبط فان واحداً منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين
ولا أكثر لأن النبي عليه السلام قد تجددت بسورة منه فجزأ عنها قال
اهل العلم واقصر السورانا اعطيناك الكوثر فكل آية او آيات منه
بعدها وقدرها معجزة فتم فيها نفسها معجزات على ما سنقفه فيما
انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على تسمين
قسم منها علم قطعاً ونقل اليها متواتراً كالقرآن فلا مزية ولا خلاف

بجنى النبي عليه السلام به وظهوره من قبله عليه السلام واستدلاله بحجته
وان انكر هذا معاندا جاحدا فهو كاذب وجور تحتلصلي الله عليه وسلم
في الدنيا واتما جاء اعتراف الجاحدين في الحجته به فهو في نفسه وجميع
ما يقتضيه من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجاز معلوم ضرورة ونظرا كما
سنشرح قال بعض مشايخنا ويجري هذا الجري على الجملة انه قد جرى على يديه
عليه السلام ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معين القطع فيبلغه
جميعها فلا مربية في جريان معانيها على يديه عليه السلام ولا يختلف مؤمن
ولا كافر انه جرت على يديه عليه السلام عجائب وانما خلاف العائد في كونها
من قبل الله وقد ما كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم
وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة لا تقا في معانيها كما
يعلم ضرورة جود خاتم وشيعة عنيرة وحلم الاخذ في اتفاق الاخبار
الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشيعة هذا وحلم هذا وان كان كل
خير بنفسه لا يوجب العلم لا يقطع بحجته **والقسم الثاني** ما لم يبلغ مبلغ
الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر شتهر رواه العدد وشاع
الخبره عند المحققين والرواة ونقله السير والاخبار كنج الماء من بين
الاصابع وتكثر الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثان ورواه العدد
السير ولم يشتهر اشتها غيره كفته اذ اجمع الى مثله اتفاقا في المعنى واجتمعا
على الاتيان بالمعنى كما قدمنا قاله القاضي ابو الفضل رحمه الله وانا اقول
صدقا بالحق ان كثيرا من هذه الاخبار المتوفرة عنده عليه السلام معلومة
بالقطع اما الشقاق القريب للقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل
عن ظاهره الا بدليل وجاء برفع احتمال صحيح الاخبار من طرف كثيرة فلا يوقن
عن مناخلاف الخرق من غير الدين ولا تلتفت الى سخافة مبتدع يلقي
الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل يزعم بها انه وتذبذب العراء سخفه و
كذلك قصبة نبع الماء وتكثر الطعام رواها القصة والعدد الكثير عن الحرم الغفير
عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عن
من حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع
الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمره الحديبية وعزوة تبوك
وامثالها من عاقل المسلمين وجميع العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة
مخالفة الراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم رأوه كما راه فسكوت
التاكث منهم كسقط الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل و
المداينة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ماسمعوم
منكر اعذارهم وغير معروف لا نكروهم كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها
من السنين والسير وحروف القرآن وخطا بعضهم بعضها وفيه ذلك مما

هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطع من معجزاته لا بيناه وايضا فان مثال
الاخبار التي لا اصل لها وبنيته على باطل لا بد مع مرور الزمان وتداول
الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها ونحو ذكرها كما شاهد في كثير
من الاخبار الكاذبة والا راجعت الطائفة واعلام نبينا صلى الله عليه
وسلم هذه الواردة من طريق الاحاد لا ترد من مع مرور الزمان لا ظهور
ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحربه على توحيدها وتضعيف
اصلها واجهاد المحدث على اطفاء نورها الا قوة وقبولا ولطاعين عليها الا
حسرة وغيلة وكذلك اخباره عن الغيوب واثباته بما يكون وكان معلوم
من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من
اثبتنا القاضي والاستاد ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما اوجب عنده
قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد لا قوة لها
للاخبار وروايتها وشغلها بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرف
النقل وطالع الاحاديث والتبر لم يرب في صحة هذه القصص المشهورة
على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد
ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة
وانها مدينة عظيمة ودار الامانة والخلافة واحاد من الناس لا يعلم
اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة
والنقل المتواتر عنده ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن في الصلوة للفرد
والامام واجراء النية في اول ليلة من رمضان عن ماسواه وان الشافعي
يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الرأس وان مذهبهما
القصاص في القتل بالحد وعينه واجراء النية في الوضوء واشترائط الوضوء في
النكاح وان ابا حنيفة رحمه الله يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم
يستغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعلم هذا من مذهبهم فضلا عما
سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات بين يد الكلام فيها بيان ان شأنا الله
تعالى **فصل في اعجاز القرآن اعلم** وفقنا الله واثبات ان كتاب الله
العزيز منطوق على وجوه من الاعجاز كثيرة وتخصيلها من جهة مبسط
انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تأليفه والقيام كله وفصاحته
وجوه ايجاز وبلاغته الخارقة عادت العرب وذلك انهم كانوا ارباب
هذا الشأن وقرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخصص
به غيرهم من الامم واتوا من ذرية اللسان ما لم يؤت انسان ومن فضل
الخطاب ما يقيد الابواب جعل الله لم ذلك طبعه وخلقه وفيهم عريضة
وقوة يأتون منه على البديهة بالحب ويدلون به الى كل سبب فيخطرون
يديها في المقامات ويشدد الخطب ويرجزون به بين الطعن والضرب

ويعدهون ويقدحون ويتوسلون ويومنون ويرفعون ويضعون فيأتون
من ذلك بالتسليم الحلال ويطلقون من اوصافهم اجل من سمى الاول فيكون
الالباب ويذلون الشعاب ويذهبون الاحن ويهتجون الدمن ويحترقون
الحبان ويسطون يد الجعد البنان ويصتروا الناقص كمالا ويتكون
التبنيه خاملا منهم البدوي ذواللفظ الجزل والقول الفصل والكلام
الخير والطبع الجوهرى والمنزع القوى ومنهم الحضري ذوالبلاغة البكر
والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في
العقول القليل الكلفة الكثير الروق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلما
في البلاغة المحيطة بالبلاغة والقوة الدامغة والقبح الفالج والمهيج الناهج
لا يشكون ان الكلام طبع مرادهم والبلاغة ملك قبادهم قدحوا فنونها
واستعملوا عيونهم ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرخا بلوغ
اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفتنوا في الفتن والسمين وتقاووا
في الفتن والكثرة وتساجلوا في النظم والنثر فادعهم الرسول كريم بكتاب
عزير لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزل من حكم حديد
قد احكمت آياته وفصلت وهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته
على كل مقول ونظا فرائضه وعجانه ونظا هرت حقيقته ومجانه و
تبارج في الحسن مطالعه ومقاصده وحوت كل البيان جوامعه وبدايه
واعتدل مع ايمان حسن فظهروا ونطبق على كثرة قوائمه مختار لفظه وهم
افصح ما كانوا في هذا الباب بحاله واشهر في الخطابة رجلا واكثر في السجع
والشعر رجلا واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغته التي يتجادلون
ومنازعهم التي عنها يتناضلون صار خابهم في كل حين ومقرعاه لم يبعها
وعشرين عامسا على رؤس الملاء اجعين ام يقولون افترأه قل فأتوا
مثله وادعوا من استطعت من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في
شك من قولنا على عهدنا فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا
وقل لمن اجتمعت الا نس والحق على ان فأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله الاية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفتري
اسهل ووضع الباطل والمخترق على الاختيارا قريب والله اذا اتبع
المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان
يكتب ما يريد والاول على الثاني فضل وبينهما شأ وبعيد فلو نزل
يقرعهم صلى الله عليه وسلم انشد التفرع ويوتجهم غاية التوبيخ
ويستقله احلامهم ويحط اعلامهم ويشقت نظامهم وديم اهنتهم
واباءهم ويستطيع ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا كائنون
عن معاوضته يحجون عن ما ثلثه مخادعون انفسهم بالتشغيب

بالتكذيب

بالتكذيب والا غترأه بالا فترأه وقولهم ان هذا الا سحر بؤس وسحر مسر واذك
افترأه واساطير الاولين والمباهته والرضى بالدينه كقولهم قلوبنا غلف
وفي الكنة مما تدعون اليه وفي اذاننا وقرو من بيننا وبينك حجاب ولا تستمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه لعكم تغلبون والادعاء مع الفجر بقولهم لو نشأ لقلنا
مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك
من سخافتهم كسيلة كشف عوارهم جميعهم وسلبهم الله تعالى ما القوه من نصيب
كلامهم والآفة يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا
من جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وانوا من عيون من بين مهتدين
بين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي عليه السلام ان الله
يا صر بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له خلافة وان عليه لطلوق
وان اسفله لمعدن وان اعلاه لمقر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان
اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تقوم فبيد وقال سجدت لفصاحته
وسمع اخر رجلا يقرأ فلما استيسوا منه خلبصوا بختيا فقال اشهد ان محمدا
لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما
ثامنا في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه ينشئ شهادة للشيء فاستجوب فاعلمه
انه من بطارقة الروم تمن يحسن كلام العرب ويغيرها واتهم سبع رجلا من
اسرى المسلمين بقرائة من كتابكم فثامنتها فاذا هي قد جع فيها ما اتل الله
على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله
ورسوله ويخش الله ويتقوه فاولئك هم الفاضلون وحكى الاصحى انه
سمع كلام جارية فقال لها فاذ لك الله ما افضحك فقالت او بعد هذا فصاحت
بعد قوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعها الاية فجمع في اية واحدة بين
امرئ ونهيين وخبرين ونشأتين فهذا نوع من العجاف منفرد بذاته
غير مضاف الى غير على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من
قبل النبي عليه السلام واتة الى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام
متعد يا به معلوم ضرورة وعجبت العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة
وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحته
ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من
اهلها عن معارضته واعتراش المقرين بانحاج بلاغته وانت واذا
تأملت قوله تعالى وليكرم في القصاص حياة وقوله ولو قرأ اذ فرغوا
فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ارفع يا اتي هي احسن فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كانه في حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله فكلوا اخذنا بذنبه فمنهم من رسلنا
عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي بل اكثر القرآن حقت ما بينته

من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها ودياجية عبارتها وحسن تأليف حروفها
وتلاوم كلماتها وان تحت كل لفظة منها اجازا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواجر
ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات
عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف
في عادة الفضلاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان اية لما مله من
ربط الكلام بعضها ببعض والتأني سرده وتناصف وجوهه كقصصة
يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبادات عنها على
كثرة ترددها حتى يكاد كل واحدة منها تنسى في البيان صاحبيتها و
تناصف في الحسن وجه مقابليتها ولا نفور للنفوس من ترددها ولا
معادة لمعادها **فصل** الوجه الثاني من اعجاز صورة نظمه العجيب و
الاسلوب الغريب الخالف الاساليب كلام العرب ومناجيه نظرها ونثرها
الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطع آية وانتهت فواصل كما تله اليه ولم
يوجد قبله ولا بعده نظيره ولا استطاع احد على ماثلة شئ منه بل
حازت فيه عقولهم وتوالت دونه احلامهم ولم تهتد والى مثله في
جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولم اسمع كلامه
صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه السلام عليه القرآن
رق نجاء ابو جهل منكرا عليه فقال والله ما منكم احدا علم بالا شعاع
منى والله ما يشبه الذي يقول عليه السلام شيا من هذا وفي خبره الاخر
حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجعلوا
فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كما هي قال والله ما هو كائن
ما هو بمنزلة ولا سبعة قالوا يجنون قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما هو يجنون ولا يخفونه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما
هو شاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وفرصته ومبسوطه و
مقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو ساحر ولا نفته
ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيا الا وانا اعرف
انه باطل وان اقرب القول انه عليه السلام ساحر وان شئ يفرق
بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فقرقوا
وجلسوا على السبل يحذرون الناص فانزل الله تعالى في الوليد زيني
ومن خلقت وحيدا الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن
يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله
اقد سمعت قوله والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشاعر ولا بالشعر ولا
بالكهانة وقال النضر بن الحارث ضوم وفي حديث اسلام ابى ذر و
وصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت با شاعر من اخي انيس لعمري ان قص

التي عثر بها على الجاهلية انا لخدم والله انطلق الى مكة وجاه الى ذر بن
التي عليه السلام قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كما هي سائر لقدم
سمعت قول الكهنة فاهو بقوله ولقد صنعته على اقرء الشعراء فم يلبث
ولا يلبث على لسان احد بعدى انه شعر والله عليه السلام لصديق واتهم
لكا ذبون والاعجاز في هذا صحيحة كثيرة ولا عجز بكل واحد من النوعين
الاعجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع
اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاثبات بواحد منها ان كل واحد منهما
عن قدرتها ما بين لفصاحتها وكلامها الى هذا ذهب غير واحد من ائمة
المحققين وذهب بعض المقتدي بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة و
الاسلوب وان على ذلك بقول نوحه لاسماع وتغتر منه الذلوب في التصريح
ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفتن في فنون البلاغة
وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يحف عنه ما قلناه وقد
اختلف ائمة اهل السنة في وجه اعجازهم عنه فاكثروا يقول انه مما جمع
في قوة جزائه ونصاعة الفاظه وحسن نظمه واعجازه وبديع تأليفه
واسلوبه لا يفتح ان يكون في مقدور البشر والله من باب الخوارق الممتعة
عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وشيخ المصا وذهب
الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدر
هم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فنعهد الله هذا واعجزهم عنه
وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطرفين فيجز القلوب عنه ثابت واقامة
الحجة عليهم بما يفتح ان يكون في مقدور البشر وتحدتهم ان ياتوا بمثله فاطمع
وهو بلغ في التعجيز واخرى بالتقريع والاحتجاج بمجى بشئ مثله بشئ
ليس من قدرة البشر لازم وهو بهرانية واقع دالة وعلى كل حال والقوا
الى ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتحجروا كاسرار الضفار
والذل وكانوا من شيوخ الانف واباية الضيم بحيث لا يؤمن ذلك
اختيارا ولا يرصونه الا اضطرارا ولا فالعارضة لو كانت من قدرهم
والشغل بها اهون عليهم واسرع بالفتح وقطع للعدو واتمام الخصم ليرهم
وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة بل جميع الانام وما منهم
الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واصطفاة نوره فا
جلوا في ذلك خبيثة من نبات شفاهمهم ولا اتوا بنفظة من معين
مياهم مع طول الامد وكثرة العدد ونظاها لوالد وما ولد يابلسوا
فاندسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجاز **فصل** الرتبة الثالث
من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع
فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام

ان شاء الله امين وقوله وهم من بعد عليهم سيعلمون وقوله ليظهر على الدين
كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فكان جميع هذا كما قال فخلت الارض
فارسي بضع سنين ودخل الناس في الاسلام فاجابا فامات عليه السلام
وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المسلمين في الارض
ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما
قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسبيلهم
ملك امتي ما زوى لي منها وقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون
فكان كذلك كما دعيتم من سعي في تغييره وتبديل محكمه من المحكمه و
المعطله لا اله الا القرأطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيقا على
خمس مائة عام فما قدروا على اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة من كلمه و
تشكيك المسبب في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى سيعلمهم
الجمع ويولونهم وقوله قاتلواهم بعدتهم الله بايديكم الاية وقوله تعالى
هو الذي ارسل رسوله بالهدى الاية وقوله لن يضروكم الا اذى وان
يقا تلوكم الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرارنا فبين واليه
ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريرهم بذلك كقوله تعالى ويقولون
في انفسهم لو لا يعد بنا الله بما نقول وقوله تعالى يخفون في انفسهم
ما لا يريدون لك الاية وقوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون
لقوم اخرين ليريأونك وقوله من الذين هادوا وبيحوا فزون الكفر عن مواضعه
الى قوله في الدين وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون
يوم بدر واذا يدركم الله احدى الطائفتين انهما لکم وتودون ان غير
ذات الشوك تكون لكم ومنه قوله تعالى انا كفيناك المستهزين ولما
نزلت بشرا صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه ايا
هم وكان المشركون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا
وقوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام
ضربه وهدم قتله والاخبار بذلك معروفة **فصل الوجه**
الرابع ما انشأ به من اخبار القرون السالفة والامم البائرة والشرابيع
الدارية مما كان لا يعلم منه القصص الواحدة الا الفد من اخبار اهل الكتاب
الذي قد علم في تعلم ذلك فيورده النبي عليه السلام على وجهه و
يأتي به على نفسه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم
ينله بشرا وقد علم ان الله صلى الله عليه وسلم اتمى لا يقرأ ولا يكتب
ولا يحسن بدارسة ولا مناقاة من اهل الذهن الثاقب والبحث
عن الامور لم يرغب عليه السلام عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد

كان اهل الكتاب كثيرا ما يستلونه عليه السلام عن هذا فينزل عليه السلام
من القرآن ما يتلوا عليهم منه ذكرا قصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى وهارون
وليوسف واخوته واصحاب الكهف وذو القرنين ولهمان وابنه ولهم شيا به
ذلك من الانباء والقصص وبدا الخلق وما في التوراة والانجيل والآن دور
وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب
ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفيق امن بما سبق له من خير ومن شقي
معاذ حسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على بشرة
عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجة عليهم بما في كتبهم و
تقريرهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرت سنوا لهم له عليه السلام و
تعتلتهم اياه عليه السلام عن اخبار انبيائهم واسرار عبادهم ومستور
سريهم واعلامه عليه السلام لهم بمكتم شرايعهم ومخبرات كتبهم
مثل سنوا لهم عن الروح وذو القرنين واصحاب الكهف واليسى وحكم
الرجم وما حرم اسراكل على نفسه وما حرم عليهم من الالهام ومن طيبات
كانت احلت لهم فخرمت عليهم بغيرهم وقوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة
ومثلهم في الانجيل الاية وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن
فاجابهم وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك انه انكر ذلك واكد به بل اكثر
هم صريح بصحة نبوته عليه السلام وصدق مقالته واعترف بعناده
وحسد اياه عليه السلام كاهل بخران وابن صوريا وابني خطب وغير
هم ومن باهت في ذلك بعض المباهة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما
حكاه عليه السلام مخالفة دعي الى اقامة حجتة وكشف دعواه فقبل له
فأتوا بالتوراة فتلوها ان كنتم صادقين الى قوله انما الموت عليه السلام
ففرع وفتح ودعى الى احضار من غير ممنوع من معنهم بما حمله و
متواخى يلقى على فضيحتة من كتابه يد ويؤثران واحدا من اهل
قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال المولى تعالى يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من كتابكم و
يعقوب عن كثيرا لا يبين **فصل** هذه الوجوه الاربعة من اعجاز بينة لا تراخ
فيها ولا مريبة ومن الوجوه البينة في اعجاز من غير هذه الوجوه آى
وردت بتعجيز قوم في قضايها واعلامهم انهم لا يفعلون كما فعلوا
وما قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند
الله الاية قال ابواسحق الزجاج في هذه الاية اعظم حجة فظهر دلالة
على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمتوا الموت واعلمهم عليه السلام انهم
لن يمتنوه ابدا فلم يمتنوه واحد منهم وعن النبي عليه السلام الذي نفسوا
بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعنى يموت مكانه نصر فرج الله

الام ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرايع والتنبية
على طرق الحج العقلية والتردد على فرق الام ببرا هيمن قوية وادلة بينة
سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتخذ لقون بعد ان ينصبوا ادلة
مثليها فلم يقدروا عليها كقولهم او ليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحيبها الذي انشاها اول مرة ولو كان
فيها الهة الا الله لغسدتا الى ما حواه من علوم السيرة وانباء الامم والمرا
والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب والشم قال الله جل اسمه
ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء لقد
ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال عليه السلام ان الله انزل
هذا القرآن اهرا وذاجرا وستة خالية ومثلا مضروبا فيه بنا وكم وخبر ما
كان قبلك ونبأ ما بعدك وحكما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا ينقصه عجايبه
هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فليج
ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدى الى الصراط المستقيم
ومن طلب الهدى من غير اضله الله ومن حكم بغير قصده الله هو الذكر
الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاعة النافع
عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعيب
ولا تنقض عجايبه ولا يمتحن على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود رضي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ولا يختلف ولا يتشأن فيه
بنا الاولين والامين وفي الحديث قال الله تعالى محمد عليه السلام اني منزل
عليك توراة حليلة تفتح بها عجايبا واذانا صامتا وقلوبا غلغا فيها
ينابيع العلم ونور الحكمة وربع القلوب وعن كعب عليك بالقران
فاته فيها العقول ونور الحكمة وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقصص على
بنى اسرائيل الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى
الاية لجمع مع وجازة الفاظه وجوامع كله اصناف ما في الكتب
قبله التي انظرها على الضعف منه مرات ومنها جمعة فيه بين الدليل
والمدلول وذلك انه احج بنظم القران وحسن وصفه وايحازه وبلاغته
واثنا هذه البلاغة امر ونهي وعده ووعد وعيد فالتالي له يفهم
موضع الحجة والتكليف معان كلام واحد وسورة منفردة ومنها
ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد له يكن في حيز المنثور لان
المنظوم اسهل على النفس واوعى للقلوب واسمح في الازان واحلا
في الالهام فالتناس اليه اميل والا هو الا اليه اسرع ومنها تيسير
تعالى على خلقه لتعديده وتقريبه على متخفظيه قال ولقد يسترن القران
لذكر ثقل من مذكروا الام لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف لهم

الغفير

الغفير على مرور السنين عليهم والقران ميسر حفظه للعلمان في اقرب مدرة
ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف انواعها والقيام اقسامها
وحسن التلخيص من قصص الى اخرى والخروج من باب الى غير على اختلاف
معانيها واقسام السورة الواحدة على امروني وخبر واستخبار ووعد
ووعد وثبات بقوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك
من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل
هذا ضعفت قوته ولا انت جزالة وقيل رونقه وتقلقت الفاظه
فتأمل اول سورة من وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقتهم وتقريهم
باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد عليه السلام و
تعبهم مما اتى عليه السلام به والخبر عن اجتماع ملائمتهم على الكفر وما
ظهر من الحسد في كلامهم وتعينهم وتوهمهم وعيدهم بخير الدنيا
والاخيرة وتكذيب الام قبلهم واهلاك الله لهم ووعد هؤلاء مثل
مصائبهم وتصيبوا النبي عليه السلام على اذامه وتسليته بكل ما تقدم ذكره
ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء عليهم السلام كل هذا في اوجز كلام
واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة
وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القران الى وجوه كثيرة ذكرها
الايممة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يبعد قنا منفردا
في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قد مرنا
ذكر عنهم بعد في خواصه وفصائله لا في اعجاز حقيقته الاعجاز الوحي
الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعد هامن خواصه القران وعجايبه
التي لا تنقضي وبالله التوفيق **فصل** في اشتقاق القران وجنس الشمس قال
الله تعالى اقربت الساعة واشق القروان برواية يعرضوا ويقولوا سحر
سحر اخبر الله تعالى بفتح اشتقاقه بلفظ الماضي واعلم ان الكفرة عن اياته
واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ
من كتابه **حد** قنا القاضي سراج الدين عبد الله ثنا الاصيلي ثنا الحارثي
ثنا الغبري ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة وسفيان
عن الامش عن ابراهيم عن ابي عمر عن ابن مسعود رضي قال اشق القران على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد عن
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الامش عن
بني ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل
بين فريقي القر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار
قريش سحرهم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القر فانه لا

يبلغ من سحرهم ان يسجلوا من كل ما فاسلوا من ياتكم من بلاد اخر هل رأوا هذا
فالفساد لهم فاجابهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الصحاح
نحوه وقال قال ابو جهل هذا سحر فابعدوا الى اهل الافاق حتى ينظروا واذا ذلك
ام لا فاجابوا اهل الافاق انهم رأوا مثل ما قلنا فلو يعني الكفار هذا سحر مستمر
ورواه ايضا عن ابن مسعود علقته فبولوا داربعة عن عبد الله وقد رواه
غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر و
حذيفة وعلى وجابر بن مطعم رضي الله عنهم من رواية الى حذيفة الارجسي
اشق القرويين مع النبي عليه السلام وعن انس رضي الله عنه اهل مكة النبي
صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم اشق القرويين حتى اذا
حركه بينهم ورواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه
اراهم القرويين اشقاه فنزلت اقربت الساعة واشق القرويون ورواه
عن جابر بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جابر بن محمد ورواه عن ابن عباس
عبد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن
حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق
هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول
بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شئ ظاهر للجميع اذ لم
ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه الشق ولم نقل لنا
عن من لا يجوز تمامه ككثيرهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس
القر في حد واحد من اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين
وقد يكون من قوم يصد ما هو من مقامهم من اقطار الارض او يحول
بين قوم وبينه اصحاب او جبال ولهذا تجد الكسوفات في بعض البلاد دون
بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعو
لعلمها ذلك تعذر الغرير العلم واية القر كانت ليلا والعادة من الناس
بالليل الهدوء والسكون والنجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف
من امور استاء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف
القرى كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبروا ما تحدثت التفات
بعجايب يشاهدونها من انوار ونجوم طالع عظام تظهر في الاحيان بالليل
في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء
بنت عميس بن طريفين ان النبي عليه السلام كان يوحى اليه ورأسه في
حجر على رصه فله يصلي العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان في ما عقلت وطاعة رسولك فارد عليه الشمس شرقا
قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال

ولا ارض

ولا ارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذا الحديثان ثابتان ورواهما نقاة
وحكى الطحاوي عن احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التعلف
عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات الشبهة وروى يونس بن بكير في
زيادة المغازي في روايته عن ابن اسحق لما اسرى برسول الله عليه السلام
واخير قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى يحيى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء فلما كانت ذلك اليوم اشرفت
فريش ينظرون وقد ولى النهار ولم يحيى فدعا النبي عليه السلام فريد له
عليه السلام في النهار ساعة وحسب عليه الشمس وهذا الحديثان
ورواه نقاة **فصل في بيع الماء** من بين اصابعه ويكثره ببركته عليه
السلام اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا وروى حديث بيع الماء من بين
اصابعه جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم من هو انس وجابر وابن
مسعود **حدثنا** ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقر في عليه
ثنا القاضي عيسى بن سهل **ثنا** ابو القاسم حاتم بن محمد **ثنا** ابو عمر بن
الفيجار **ثنا** ابو عيسى **ثنا** يحيى **ثنا** عبد الله **ثنا** مالك عن اسحق بن
عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رأيت رسول الله عليه
السلام وحانت صلوة العصر فالتمس الناس ماء للوضوء فلم يجدوه
فاتي رسول الله عليه السلام بوضوء فوضعه رسول الله عليه السلام
في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤوا منه قال فرأيت الماء ينبع
من بين اصابعه فتوضوا الناس حتى توضؤوا من عند اخرهم ورواه
ايضا عن انس قتادة وقال بلذاء فيه ماء يغير اصابعه اولا يكاد يغمر
قال كركمته قال زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه وهم بالوضوء عند الشرف
ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم
كانوا قال ثمانين وضوء عن ثابت وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا
واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع
كفه فيه فجعل الماء ينبع من اصابعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحدي
يمنية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضوا منها
واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا في ركوتك فوضعه
النبي عليه السلام يده في الركوة فجعل الماء ينور من بين اصابعه
كأمثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قالوا لو كنا مائة الف لكفانا كفا
فخم عشرة مائة وروى مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية

وفي رواية الوليد بن عباد بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في
ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله عليه السلام يا جابر إذا وضوء
وذكر الحديث بطوله وأنه لم يجد إلا قطرة في عزلاء فحبب فأتى به النبي
عليه السلام فغزوه وتكلم بشئ لا أدري ما هو وقال نار بحفنة الركب فأتيت
بها فوضعتها بين يديه وذكر النبي عليه السلام بسط يده في الحفنة و
فرق أصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرأيت الماء يفور من
بين أصابعه عليه السلام ثم فارت الحفنة واستدارب حتى امتلأت
وأمر الناس بالاستسقاء فاستسقوا حتى رويوا فقلت هل بقي أحده حاجه
فرفع النبي عليه السلام يده من الحفنة وهي ملأى وعن الشعبي أن
رسول الله عليه السلام في بعض أسفاره بادارة ماء وقيل ما معناه
رسول الله ماء غيرهما فسكبها في ركوة ووضع رسول الله عليه السلام
أصبعه وسطها فغسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضئون ثم
يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في
هذه المراتن الحفنة والجوع الكثيرة لا ينظر في التهمة إلى الحديث به
لا أنهم كانوا أسرع شئ إلى تكذيبه لما جلت عليه النفوس من ذلك
ولا أنهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهو لا قدر ولا هذا وأما
ونسبوا حفيروا الجاء الغفير له ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا
به عندهم أنهم فعلوه وشاهدوه فصار كصدق جميعهم **فصل** وما
يشبه هذا من معجزاته عليه السلام فخير ما لم يذكره عليه السلام و
أشبهه بمسحه عليه السلام ودعوته تماروي مالك في الموطاء عن
معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وأتهم وردوا العين وهي تبص بشئ
من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع في شئ ثم غسل
رسول الله عليه السلام فيه وجهه ويديه وأعاد فيها فخرجت بماء
كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن السمعاني فأنفق من الماء ما له حش
كسب القنوا حتى ثم قال يوشك يا معاذ أن طالت بك حياة أن ترى ماء
هنا قد ملأ بميتا ما وفي حديث البراء وسلمة بن الأكوع وحديثه أنه في
قصة الحديبية وهو أربع عشرة مائة وبئرها لا تروى خمسين شاة فنزحها
ها فلم تترك فيها قطرة فقعد رسول الله عليه السلام على جباها قال
البراء وأني بدلو منها فبصق رسول الله عليه السلام فدحا وقال سلمة
فأما دعا وأما بصق فيها فحاشت البئر فأروا أنفسهم وركابهم وفي غير
هذا الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديث بيه فخرج
سرها من كذا أنه فوضع رسول الله عليه السلام في فرك قليب ليس فيه
ماء فروي الناس حتى صلبوا يعطون وعن أبي قتادة وذكر أن الناس

شكوا

شكوا إلى رسول الله عليه السلام العطش في بعض أسفاره فدعا بالميتا فجعلها
في ضنبه ثم التزم فيها فالتها علمت ففهم لا فشرب الناس حتى رويوا وملوا
كل ماء معهم فحيتل إلى أنها كما أخذها حتى وكانوا اثنين وسبعين رجلا
وروي مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث أبي قتادة على غير ما ذكره
أهل الصحيح وأن النبي عليه السلام خرج بهم مملا لأهل مؤنة عند ما
بلغه قتل الأمراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله
عليه وسلم وفيه أعلامهم أنهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميتا
قال والقوم زهاء ثلثمائة وفي كتاب مسلم أنه قال لا في قتادة أحفظ على
ميتا تلك فأنه سيكون لها نيا وذكروا نحوه ومن ذلك حديث عمران بن
حصين حين أصاب النبي عليه السلام وأصحابه عطش في بعض أسفاره ثم
فوجه رجلين من أصحابه وأعلمها أنهما يجذبان امرأة بمكان كذا معها بعير
عليه مراد أن الحديث فوجداهما وأتيا بها إلى النبي عليه السلام فجعل
في أناء من مراديهما وقال رسول الله عليه السلام فيه ما شاء الله أن
يقول عليه السلام ثم أعاد الماء في المراتين ثم فحقت عن اليها وأمر الناس
فملوا أسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا إلا ملوه قال عمران ويحيتل إلى أنهما
لم تزدادا إلا امتلاء ثم وقال رسول الله عليه السلام امرن جمع المرأة من
الازواد حتى ملأ نوبها وقال رسول الله عليه السلام أذهبي فأنا له
تأخذ من ماءك شيئا ولكن سقاها الحديث بطوله وعن سلمة بن الأكوع
قال النبي عليه السلام هل من وضوء فحذاء رجل بادأوه فيها فطفقة فافزعها
في قدح فوضأ فاكلها ندغفقه دغفقه أربع عشرة مائة وفي حديث
عمر بن الخطاب في جيش العسرة وذكر ما أصابهم من العطش حتى أن الرجل يضر
بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب أبو بكر رضي الله عنه إلى النبي عليه السلام في
الدعاء فرفع يديه فلم يرجعها حتى قالت السماء فاستسقت فملأ ما معهم
من أنية ولم تحبوا والعسرة وعن عمر بن شعيب أن أبا طالب قال للنبي
عليه السلام وهو رديفه بذى الحجاز عطشت وليس عذري ماء فنزل النبي
عليه السلام وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال اشربوا والحديث في
هذا الباب كثير ومنه الأحاديث بدعاء الاستسقاء وما جالس **فصل**
ومن معجزاته رسول الله عليه السلام تكثير الطعام ببركة ودعائه
حد ثنا القاصي الشهيد أبو علي رحمه الله العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي
ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن
أعين ثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه
وسلم يستطعمه فاطعمه شطرو وسق مشعير فزال يأكل منه وأمراته
وضيفه حتى كاله فأتى النبي عليه السلام فاحبره فقال لولم تكله

لا يكتم منه ولقام بك ومن ذلك حديث أبي طلحة المشهور وأطعماه صلى
الله عليه وسلم ثمانين رجلا وسبعين من أقراب من شعير جاء به انس
تحت يده أي أبطه فأمر بها ففقت وقال فيها ما شاء الله أن يقول وحديث
جابر في أطعماه عليه السلام يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير
وعناق وقال جابر وأقسم بالله لا أكلوا حتى تركوه وانحرفوا وات
برمتنا لتعط كاهي وإن عجيبنا ليخبر وكان رسول الله عليه السلام يصق
في العيين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وأمين وعن
ثابت مثله عن رجل من الأنصار وامرأة ولم يستمعها قال وجيء بماء الكف
لتجعل رسول الله عليه السلام يمسحها في الأناة ويقول ما شاء الله
فأكل من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قدامنا ونحن قدم معه عليه
السلام لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الأناة وحديث أبي
أيوب أنه صنع لرسول الله عليه السلام ولا في بكر من الطعام زهاء ما
يكفيها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلثين من أشرف الأنصار
فدعاهم فأكلوا حتى تركوه ثم قال رسول الله عليه السلام ادع ستين
فكان مثل ذلك ثم قال رسول الله عليه السلام ادع سبعين فأكلوا
حتى تركوه وما خرج منهم أحد حتى أسلم وبايع قال أبو أيوب فأكل من
طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب أن النبي عليه السلام
بقصعة فيها لحم فتعاقبوا من غدوة حتى الليل يقوم ويقعد آخرون ومن
ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر كنا مع النبي عليه السلام فلا تين ومائة
وذكر في الحديث أنه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فتشوى سواد بطنها
قال وأيم الله ما من الثلثين ومائة إلا قد علية السلام خزله خرق من
سواد بطنها ثم جعل عليه السلام منها قصعتان فأكلنا الجموع وفضل
في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري
عن أبيه ومثله لسلة بن الأكوع وإلى هريرة وعمر بن الخطاب رضي الله
عنهم فذكروا قصصة أصابت الناس مع النبي عليه السلام في بعض
مفازيه فدعا ببقية الأزد فجاء الرجل بالخشية من الطعام فوق
ذلك وأعلم الذي إذا بالقصاع من التمر فجعله رسول الله عليه السلام
على قطع قال سليله فخرته كبر بصد العنز ثم دعا عليه السلام الناس
باوعيتهم فأبى في الجيش وعاء إلا ملؤه وبقي منه قدر ما جعل أولا و
أكثر ولودعا أهل الأرض لكفاهم وعن أبي هريرة أن النبي عليه السلام
أن ادعوا أهل الصدقة فتبعهم حتى جمعهم فوضعت بين أيدينا صفحة
فأكلنا منها ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر
الأصابع وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله عليه

وسلم بن عبد المطلب وكانوا أربعين منهم من يأكل الخدعة ويشرب الفرق
تصنع لهم من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كاهونهم دعا بعض أشرفوا
حتى رويوا وبقي كاهونهم دعا بعض أشرفوا حتى رويوا وبقي كاهونهم
بزياب امر عليه السلام أن يدعو له عليه السلام فقاموا منهم وكل من لقيته
حتى امتلأت البيت والحجرة وقدم لهم ثورا فيه قدر من تمر ثم جعل
حيسا فوضعه عليه السلام فذامه عليه السلام ونحس ثلث أصابعه وجعل
القوم يتعدون ويخرجون وبقي التور نحو ما كان وكان القوم أهل الأثين
وسبعين رجلا وفي رواية أخرى في هذه القصعة أو مثلها أن القوم كانوا
زهاء ثمانمائة وأتم أكلوا حتى شبعوا وقال رسول الله عليه السلام لي رفع
فلأدرى حين وضعت كانت أكثر أم حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن
أبيه عن علي أن فاطمة طيبت قدر لغيرها ووجهت عليا في النبي عليه
السلام ليتعدى معها فأمرها ففرفت منها لجميع نساءه صفحة صفحة ثم له
عليه السلام ولعل شوقها ثم رفعت القدر وأنها لتضيض قالت فأكلنا
منها ما شاء الله **وأمر** عمر بن الخطاب أن يزود أربع مائة راكب من أحسن
فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هي إلا أصبوع قال أذهب فذهب
فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابع من التمر وبقي بحاله من رواية
ذكين الأختي ومن رواية جبر ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر
بعينه إلا أنه قال أربع مائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر
في دين أبيه بعد موته وقد كان بذل لغزما أبيه أصل ماله فلم يقبلوه
ولم يكن في تمرها سنين كفاف دينهم فجاءه النبي عليه السلام بعد أن
أمر بجدها وجعلها بيا در في أصولها فتشى عليه السلام فيها فدعا فافوا
منها جابر غزما أبيه وفضل مثل ما كانوا يجدون في كل سنة وفي رواية
مثل ما أعطاهم قال وكان الغزما يهود فحبسوا من ذلك وقال أبو هريرة
رضي أصاب الناس محضة فقال لي رسول الله عليه وسلم هل من شيء قلت
نعم شيء من التمر في المزود قال فأتني به فدخل يرم عليه السلام في المزود
فأخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فأكلوا حتى شبعوا
ثم عشرة كذلك حتى أطم الجيش كله وشبعوا قال خذ ما جئت به فدخل
بذلك وأقبض منه شيئا ولا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت منه
وأطعمت حياة رسول الله عليه السلام وأبي بكر وعمر إلى أن قتل عثمان
فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من سبق
في سبيل الله وذكر مثل هذه الحكاية في عزوة نبوك وإن التمر كان بضع عشرة
تمر ومنه أيضا حديث أبي هريرة رضي الله عنه أصابه الجوع فاستبعه النبي
عليه السلام فوجد لبنا في قدر فدهدى إليه وأمر أن يدعوا أهل الصدقة قال

فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها ذنوبي
وذكر امر النبي عليه السلام له ان يسقيهم فجعلت اعطى الرجل فيشرب
حتى يروي ثم ياكل من الاخر حتى يروي جميعهم قال فاخذ النبي عليه
السلام القليح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب
وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلكا
فاخذ القليح فجعل الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد الله
انه اجزى النبي عليه السلام شاة وكان عيال خالدا كثيرا يذبح الشاة
فلا يبق عيال له عظاما عظاما وان النبي عليه السلام اكل من هذه الشاة و
جعل فضله في داره لو خالده وعايا بالبركة فنزل ذلك لعالم فاكلوا و
افضلوا ذكر خبره الدواني وفي حديث الاجري في انكاح النبي عليه
السلام لعلى فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة
من اربعة امداد وخمسة ويذبح جزوا ولوليمتها قال فانيته بذلك
فطعن عليه السلام في رأسها ثم ادخل الناس رفعة رفعة ياكلون
منها حتى فرغوا وبقيت منها فضله فترك النبي عليه السلام فيها و
امر بحملها الى ابي جده وقال كلن واطعن من غشيتك وفي حديث ابن
ترويح النبي عليه السلام فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في ثوب
وبعثني به الى رسول الله عليه السلام فقال صنعته وادع لي فلا وافلا
ومن بقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوتهم وكرتهم كانوا زهاء
ثلثمائة حتى ملوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي عليه السلام تحلقوا
عشرة ووضع النبي عليه السلام يده على الطعام فدعا فيه وقال
رسول الله عليه السلام ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا
كلهم فقال عليه السلام لي ارفع فما ادرى احين وضعت كان اكثرهم
حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على
معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اصحابهم من
التابعين ثم من لا يبعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة وعجائب مشهورة
ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكره
فصل في كلام النبي وشهادته له رسول الله عليه السلام بالنبوة
واجابته دعوته عليه السلام **حدثنا** احمد بن محمد بن حنبل بن علي بن
الصالح فيما اجازينه عن ابي عمر الظنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي
القاسم الميموني **حدثنا** احمد بن عمران الاخنسي **حدثنا** ابو حيان التميمي وكان
صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فقام منه عليه السلام اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى
اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال رسول الله عليه السلام تشهد

ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد
لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرق وهي بشاطئ الوادي فادعها فحييتك
قال فدعوتها فاقبلت تحت الارض حتى قامت بين يدي فاستشهدها
ثلاثا فشهدت انه كما قال رجعت الى مكانها وعن ربيعة بن ربيعة
النبي عليه السلام اية فقال له النبي عليه السلام قل تلك الشجرة رسول
الله عليه السلام يدعوك قال قالت الشجرة عن يميني وشمالها وبين
يديها وخلفها فتقطعت عروفا ثم جاءت تحت الارض فصرخ عروفا
مغيرة حتى وقفت بين يدي رسول الله عليه السلام فقالت السلام
عليك يا رسول الله قال الا اعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت
فدلت عروفا في ذلك فاستوت فقال الا اعرابي اين ذن لي ان اسمك
قال لو امرت احد ان يسجد لاحد لا مررت المرأة ان تسجد لزوجها قال
فاذن لي اقبل يدك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن
عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرة بين بشاطئ الوادي فانطلق
رسول الله عليه السلام الى احدهما فاخذ بعض من اغصانها
فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبحر المحشوش الذي
يصانع قائده وذكر انه فعل رسول الله عليه السلام بالاعراب
مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال رسول الله عليه السلام
التقيا علي باذن الله فالتأمنا وفي رواية اخرى فقال رسول الله
عليه السلام يا جابر قل هذه الشجرة يقول لك رسول الله الحق بصا
حيثك حتى اجلس خلفها ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتي فجلس
خلفها فخرجت احضروا جلست احداث نفسي فالتفت فاذا رسول الله
مقبلا والشجرة بان قد افترقا فقامت كل واحدة منهما على سابق فوقفت
رسول الله عليه السلام وقفة فقال برأسه شكرا يمينا وشمالا وروي
اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله عليه السلام في بعض مغازي
هل تعني مكانا الحاجة رسول الله عليه السلام فقلت ان الوادي ما
فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخيل او حجارة فقلت اري نخلا
متقاربات قال رسول الله عليه السلام انطلق وقل لهن ان رسول
الله عليه السلام يا مكرم ان قايين لم يجده عليه السلام وقل للحجارة
مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت النخلات
يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتقاربن حتى صرن ركاما خلفهن فلما
قضى حاجته قال لي قل لهن يتفرقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن
والحجارة يتفرقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سبيابة كنت

مع النبي عليه السلام في مسير وذكره من هذين الحديثين وذكر قاهر
النبي عليه السلام وديتين فانضمنا وفي رواية اشأتين وعن غير ابن
سلة الشقي مثله في شجرة بن وعن ابن مسعود عن النبي عليه السلام مثله
في غزاة خيبر وعن يعلى بن مرة وهو ابن سبيبة ايضا وذكر اشياء رواها من
رسول الله عليه السلام فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطمة به ثمر
رجعت الى منبته فقال رسول الله عليه السلام انما امتنا ذنت ان تسلم
علي وفي حديث عبد الله بن مسعود اذ ذنت النبي عليه السلام بالحن ليلته
استعمله شجرة وعن جابر عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت تحمرو وتغتمها
فواقع وذكر مثل الحديث الا قوله او نحوه قال القاضي ابو الفضل فهذا
ابن عمر بن مودة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد
وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على
هذه القصة نفسها ومعناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم
فصاروا في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن ثور ان الله عليه
السلام سار في غزوة الطائف ليلا وهو النبي عليه السلام وسن فاعتق
ضنبه سدرة فانفجرت له فضيقت حتى جاز النبي عليه السلام بينهما
وبقيت على ما قيل الى وقتنا هذا وهي هناك معروفة معقدة ومن ذلك
حديث انس ان جبريل قال للنبي عليه السلام وراة خزيما الحب ان
اديك اية قال رسول الله عليه السلام نعم فنظر رسول الله عليه
السلام الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي
حتى قامت بين يديه قال حرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي بن
هذا ولم يذكر فيها جبريل قال عليه السلام اللهم ارفي اية لا اياي
من كذبني بعدها فدعى شجرة وذكر مثله وخرقة عليه السلام تكذيب
قومه وطلبه الاية لهم لانه وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اراى ركابة مثل هذه الاية في شجرة دعاها فأتت حتى
وقفت بين يديه ثم قال ارجو فرجعت وعن الحسن افة عليه السلام
شكى الى ربه من قومه وانهم يخونونه عليه السلام وسأله اية يعلم
عليه السلام بها ان لا تخافه عليه فاحس الله اليه عليه السلام ان
أيت وادى كذا فيه شجرة فادع عصنا منها يا تك ففعل فجاء يخط
الارض خطا حتى انصب بين يديه عليه السلام فحبسه ما شاء الله ثم
قال له اصعب كما صبت فرجع فقال يارب علي ان لا تخافه علي ونحوه
عن عمر وقال فيه اية لا اباي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن
ابن عباس افة عليه السلام قال لا عرابي رأيت ان دعوت هذا العرق

منه

من هذه الخلة تشهد ان رسول الله قال نعم فدعا عليه السلام فاحس
ينقر حتى اقام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فعاد الى مكانه
وخبره الترمذي وقال هذا حديث صحيح **فصل في قصة حنين الجذع**
وبعض هذه الاخبار حديث ابن الجوزي وهو في نفسه مشهور منشور
والجوزي متواتر خبره اهل الصحيح ورواه من الصحابة بعشرة عشر
صحابيا منهم ابى بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله
بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري
وبريرة وام سلمة والمطلب بن ابى وداة رضوان الله عليهم اجمعين
كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال
جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على خروم محل فكان النبي
عليه السلام اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا
لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد
بخواره وفي رواية سهل وكثير كاه الناس لما رواه وفي رواية المطلب
واى حتى تصدع واشتق حتى جاء النبي عليه السلام فوضع يده عليه
فصكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا ديكى لما فقد
من الذكر وزاد غيره والذي نفسى بيده لو لم التزمه لم يرل هكذا الى يوم
القيمة حتى نا على رسول الله عليه السلام فامر به رسول الله عليه
السلام فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واصح
عن انس وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت
في السقف وفي حديث ابى فكان اذا صلى صلى الله عليه وسلم صلى اليه
فلما هدم المسجد اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد ر
فاقا وذكر الاسفراخ ان النبي عليه السلام دعا الى نفسه فجاء
يحرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريرة
فقال لعلى النبي عليه السلام ان شئت اردك الى الحائط الذي
كنت فيه تنبت لك عروقه وكل خلقك ويجدد لك خوض وثمر
وان شئت اعمرسك في الجنة فتاكل اولياء الله من ثمرك ثم اصطفى
له النبي عليه السلام يسمع ما يقول فقال بل تفرسنى في الجنة فتاكل
متى اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يديه فقال
النبي عليه السلام قد فعلت ثم قال رسول الله عليه السلام
اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى
وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله عليه السلام شوقا
اليه رسول الله عليه السلام لمكانه فانتم احق ان تشتموا الى
لقائه عليه السلام رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله

بن حفص وابن وايمر وابو نصره وابن المسيب وسعيد بن الجريدي وكريب وابو
 صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه
 عن ابن عمر نافع وابو حنيفة ورواه ابو نصره وابو الوذاع عن ابي سعيد
 وعمار بن ابي عمارة عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد
 عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة
 عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضى ابو الفضل رحمه هذا
 حديث كاتره خرجاه اهل الفقه ورواه من الصحابة رضى الله عنهم
 من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعيفهم الى من لم نذكره وعن دون هذا
 العدد يقع العلم لمن اعنى بهذا الباب والله المُنْتَبِهُ عَلَى الصَّوَابِ **فصل**
 وخلق هذا في سائر الجادات **حدثنا** القاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى
 القمي **ثنا** القاضى ابو عبد الله محمد بن الماربط **ثنا** المهلب ابو القاسم
ثنا ابو الحسن القاسمي **ثنا** المروزي **ثنا** العزبيري **ثنا** البخاري **ثنا**
 محمد بن المثنى **ثنا** ابو احمد الزبيري قال **ثنا** اسرائيل عن منصور عن
 ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنت اسمع تسبيح الطعام وهو يركل
 وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله عليه السلام
 الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي عليه السلام كف من حصى
 فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن
 عليه السلام في يديا فذكر فسبحن ثم في ايدينا فاسبحن وروى مثله ابو ذر
 وذكر انهم سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول الله
 عليه السلام فخرج الى بعض فواحيها فاستقبلته شجرة ولا جبل الا قال
 له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام اني
 لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل انه الحجار الاسود وعن عائشة رضى
 لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امرن بحجر ولا شجر الا قال السلام
 عليك يا رسول الله عليه السلام وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله
 عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس اذا شغل عليه
 النبي عليه السلام وعلى بنية جملة ودعا لهم بالستر من النار كستره
 النبي عليه السلام اقامهم بمكة فامنت اسكفة الباب وجراطة البيت
 امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرضى النبي عليه السلام فاته
 جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح
 وعن انس رضي الله عنه النبي عليه السلام وابو بكر وعمر وعثمان رضى الله
 عنهم احدث فرجف بهم فقال اثبت احد فاما عليك نبي وصديق و
 شهيدان ومثله عن ابي هريرة في خراء وزاد معه وعلى وطلحة والزبير
 وقال انما عليك نبي وصديق وشهيدان والخبر في خراء ايضا عن

عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه فانهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت
 الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد
 روى افة عليه السلام حين طلبته قرينش قال له فيما هبط يا رسول الله
 فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيغدبني الله فقال خراء الى يا رسول الله
 وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدر والله
 حتى قدره ثم قال رسول الله عليه السلام يحسد الجبار نفسه انا الجبار انا
 الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا النبي عليه السلام ليخبر
 عنه وعن ابن عباس روى كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم مثبته
 الرجل بالوصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله عليه السلام المسجد
 عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسه ويقول جاء الحق وزهق
 الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقاؤه ولا لقاؤه الا وقع لوجهه
 حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال جعل يظنهم ويقول
 جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب
 في ابتداء امره اذ خرج فاجر مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد
 فخرج وجعل يقتلهم حتى اخذ بيده النبي عليه السلام فقال هذا سيد
 العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قرينش ما عليك
 قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا حرسا جلاله ولا يسجد الا لني وذكر
 القصة ثم قال وا قبل النبي عليه السلام وعليه عمامة تظله فلما دن من
 القوم وجددم سبقوه الى في التفجرة فلما جلس الى النبي صلى الله عليه
 وسلم **فصل في الايات في ضرور الجوات** **حدثنا** اسراج بن عبد الملك ابو
 الحسين لما قلنا **ثنا** ابي **ثنا** القاضى يونس **ثنا** ابو الفضل الصفي **ثنا** ثابت
 بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قال **ثنا** ابو العلاء احمد بن عمران **ثنا**
 محمد بن فضال **ثنا** يونس بن عمرو **ثنا** مجاهد عن عائشة رضى الله تعالى
 عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله عليه السلام
 قروى ثببت مكانه فلم يجر ولم يذهب اذا خرج رسول الله عليه السلام
 فجاء وذهب وروى عن عمر ومروان النبي عليه السلام كان في محفل
 من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد صبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال
 واللات والعزى لاؤ من بك حتى يؤمن هذا الصنب وطرحه بين يدي
 النبي عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا صنب فاجابه بلسان
 مبين يسمعه القوم جميعا ليتك وسعديك يا زين من وافي القيمة قال
 رسول الله عليه وسلم من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض
 سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمة وفي النار عقابه قال رسول
 الله عليه السلام من انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد

افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك كلام الذئب
المشهور عن ابي سعيد الخدري بينما راع يرمى غنما له عرض الذئب لشاة
منها فاحذها الراعي منه فاقى الذئب وقال للراعي الا تنق الله حلت
بيتي وبين رذ في قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الان فقال الذئب
الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله عليه السلام بين الحرتين يحدث
الناس بانبا ما قد سلف فاقى الاعرابي الى النبي عليه السلام فاجبر فقال
النبي عليه السلام فمحدث ثم قال رسول الله عليه السلام صدق
والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروي حديث الذئب عن ابي هريرة وفي
بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب انت العجب واقفا على غنمك وتكرت
ليتاليم يبعث الله نبياً قطا يحط منه عنده قدر قد فتحت له الواب الجنة
واشرف اهلها على اصحابه ليظروا قتالهم وما يملك وبينه الاهل الشعب
فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بعني قال الذئب انا اراها حتى
ترجع فاسلم اليه الرجل غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوه
النبي عليه السلام يعاقل فقال له النبي عليه السلام عدالي غنمك تجرها
بوفرها فوجدتها كذلك وذبح الذئب منها شاة وعن اهبان بن اوس ولله
كان صاحب القصة والحديث بها وكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن
الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث
ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب
وصفوان بن امية مع ذئب وجذاه اخذ ظمياً فدخل الظبي الحرم فانصرف
الذئب فجعل من ذلك فقال الذئب العجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدنية
يدعوك الى الجنة وتدعوته الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى
لئن ذكرت هذا بمكة لتتركها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى
لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمارة
واشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي عليه السلام فاذا طائر سقط فقال
يا عباس تعجب من كلام ضمارة ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعوك الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه
وعن جابر بن عبد الله عن رجل الى النبي عليه السلام وآمن به وهو على
بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لم فقال يا رسول الله كيف لي
بذلك اما انتك ويردها الى اهلها ففعل فسايرت كل شاة حتى دخلت الى
اهلها وعن انس دخل النبي عليه السلام حائط انصاري وابوبكر وعمر
ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له عليه السلام فقال
ابوبكر حتى احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم حائطاً فجاء بعير فسجد له عليه السلام وذكر مثله في
مثله في الجبل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد
الله جعفر قال وكان لا يدخل احد الحائط الا سجد عليه الجبل في دخل
عليه النبي عليه السلام دعاء عليه السلام فوضع مشفره في الارض
ويرك بين يديه عليه السلام فحطه وقال رسول الله عليه السلام
ما بين السماء والارض شئ الا يعلم اني رسول الله اليه عاصي الجن والانس
ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر آخر في حديث الجبل ان النبي
عليه السلام سألهم عن شأنه فاجبر ائمه ارادوا ذبحه وفي رواية
ان النبي عليه السلام قال لم اقمه شئ كثير العمل وقلة العلف وفي رواية
انه شكى الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعلمتم في شاق العمل من
صخر فقالوا نعم وقد روى في قصة العصابة وكان بها النبي عليه
السلام وتقرى فيها بنفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحش
عنها فذا رآهم لها انك لمجد عليه السلام وانها لم تأكل ولم تشرب
بعد موته عليه السلام حتى ماتت ذكره الاسفرائيني وروى ابن وهب
ان حاتم مكة اظلمت النبي عليه السلام يوم فجعها فدعاها بالبركة
وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي عليه
السلام ليلة الغار امر الله شجرة فنبئت تجاه النبي عليه السلام فسوته
واحرهما من فوقهما بغم الغار وفي حديث اخر وان العنكبوت سبغت
على بابه فلما اتي الطالبيون له عليه السلام راو ذلك قالوا لو كان فيه
احد لم يكن الحامتان ببابه والنبي عليه السلام يسمع كلامهم فاضربوا وعن
عبد الله بن قيس قدما الى النبي عليه السلام بدنا من خمس اوصت اوسمع لغيرها
يوم عيد فازدلفن اليه عليه السلام بايتمن يبداء وعن ام سلمة كان
النبي عليه السلام في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله فقال ما حاجتك
قالت صار لي هذا امر في وفي خشفان في ذلك الجبل فاطلقتني حتى
اذهب فارضعها وارجع قال رسول الله عليه السلام وتفعلين قالت
نعم فاطلقتها فذهبت ورجعت فاوتقها فانبته الاعرابي وقال يا رسول
الله لك حاجة قال رسول الله عليه السلام نطق هذه الظبية فاطلما
فخرجت تعد وفي الصحراء تقول اشهد ان لا اله الا الله وانتك رسول
الله ومن هذا الباب ما روى في تنخير لا سد اسفينة مولى رسول الله
عليه السلام اذ توجهه عليه السلام الى معاذ باليمن فلقى الاسد فخرقه
انه مولى رسول الله عليه السلام ومعه كدابة فوممه الاسد ونحى
عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان اسفينة
انكسرت به فخرج الى الجزيرة فاذا الاسد فقلت انما مولى رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمز في بطنه حتى اقامنى على الطريق
واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه شاة
خارجها عليه السلام فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها
بعد وما روى عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحارث الذي اصابه
عليه السلام بخيبر وقال له عليه السلام اسمي يزيد بن شهاب فسماه
النبي عليه السلام بصفوركا وانه يوجهه الى دور اصحابه فيضرب
عليهم لبا براسه ويستدعيهم وان النبي عليه السلام لما مات تردى
في بئر جرجا عليه وخزنا فأتى وحديث الناقة التي شهدت عند النبي
عليه السلام لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي حديث الغزالي
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكرهم وقد اصابهم عطش
ونزلوا على غير ماء وهم رهاء ثلث مائة فحلبها رسول الله عليه السلام
فاروى عليه السلام الجند ثم قال رسول الله عليه السلام لرفع امكها
وما اريك في بطها فوجدناها قد انطلقت رواه رافع ابن قافع وغيره
فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي
ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام عليه السلام الى الصلوة
في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى تفرغ من صلاتنا وجعلنا
قبله فاحرك عضوا حتى صلى رسول الله عليه السلام وبلغني بهذا
ما رواه الواقدي ان النبي عليه السلام لما توجه رسلة للولك فخرج
ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم
الذي بعثه عليه السلام اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا
منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة **فصل في احياء**
الموتى وكلامهم له عليه السلام وكلام الصبيان والمرضع وشهادتهم
له عليه السلام بالنبوة صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابو الوليد هشام
بن احمد الفقيه بقرينة عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا **حدثنا**
ابو علي الحافظ **ثنا** ابو عمر الحافظ **ثنا** ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى
ثنا احمد بن سعيد **ثنا** ابن الاعرابي **ثنا** ابو داود **ثنا** وهب بن بقية
عن خالد بن الطحان عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة
ان يهودية اهدت للنبي عليه السلام بخيبر شاة مصلية ستمها
فاكل النبي صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا
ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فأت بشرب البراء وقال رسول
الله عليه السلام لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا
لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحمت الناس منك قال رسول

الله

الله عليه السلام قاهر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت
اروت قتلت فقال رسول الله عليه السلام ما كان الله ليلسلك على ذلك
فقالوا الا يقتلها قال رسول الله عليه السلام لا وكذلك روى عن ابى هريرة
من رواية غيره وهب قال فاعرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفي
رواية اخبرني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها النبي عليه السلام وفي
رواية الحسن ان فخذها فكلني انها مسمومة وفي رواية ابى سلمة عن
عبد الرحمن قالت اتى مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز
عليه السلام عنها وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فأتت امرؤا في
هوات رسول الله عليه السلام وفي حديث ابى هريرة ان رسول الله عليه
السلام قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكله خيبر تعادني فالان
اوان قطعت ابري وحكي ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما كرمه الله به من النبوة وقال
ابن اسحق اجمع اهل الحديث ان رسول الله عليه السلام قتل اليهودية
التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابى هريرة و
انس وجابر وفي رواية ابن عباس انه رفعها لا ولياء بشرب البراء
فقتلها وكذلك قد اختلف في قتله الذي سمعه قال الواقدي وعقوب
عليه السلام عنه اثبت عندنا وروى عنه انه قتله وروى الحديث
البراء عن ابى سعيد فذكرنا امثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال
كلوا باسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلو يضرب احدا منا قال القاضي ابو
الفضل رحمه وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه
الائمة وهو حديث مشهور واختلف امته اهل النظر في هذا الباب فمن
قائل يقول هو كلاكه يخلفه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او النخلة و
حروف واصوات يحدتها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها
ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابى الحسن والقاضي ابى بكر محمد
الله واخرون ذهبوا الى ان الحيات اولاً تم الكلام بعده وحكي
هذا ايضا عن شيخنا ابى الحسن وكل محمل والله اعلم اذ لا يجعل
الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع
عدم الحياة بمجرد هاهنا اذ كانت عبارة عن الكلام التفسيري فلا
بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلوق النجاشي
من بين ما تمسك في الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف
والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يفتح منه النطق بالحروف
والاصوات والتزم ذلك في الحصى والجندع والذراع وقال ان الله تعالى
جل جلاله خلق فيها حياة وخرق لها قفا ولسانا والله اعلمها بها من

الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمته به أكثر من التهمته بنقل سبيحه
أو خبثه ولم ينقل أحد من أهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على
سقوط دعواه مع أنه لا ضرورة إليه في النظر والموقف الله وروى وكيع
ورفعه عن فهد بن عطيته أن النبي عليه السلام أتى بصبي قد شرب لم
يتكلم قط فقال من أنا فقال رسول الله وروى عن معمر بن معيقب
رأيت من النبي عليه السلام عجبا حتى يصبي يوم ولد فذكر مثله وهو
حديث مبارك الإمامة ويعرف بحديث شاصون فاسم راويه وفيه
قال له النبي عليه السلام صدقت بآرك الله فبك ثم أن العلام لم
يتكلم بعدها حتى شرب فكان يسمى مبارك الإمامة وكانت هن القصص
بمكة في حجة الوداع وعن الحسن أن رجل النبي عليه السلام فذكر
له رسول الله عليه السلام أنه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه
إلى الوادي وإذا بها باسمها فلا رقة أجيبى بأذن الله فخرجت وهي
تقول بئيك وسعديك فقال لها أن ابويك قد أسلما فإن أحببت أن
أردك عليهما قالت لا حاجة لي بهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن
الحسن أن شابا من الأنصار و توفي وله أم عجوز عيكة فستحيناه و
عنيناها فقال مات ابني قلنا نعم قالت اللهم أن كنت تعلم أني هاجرت
إليك وإلى بئيك رجاء أن تعينني على كل شدة فلا تجعل علي هذه المصيبة
فأبرحنا إلى أن كشف الثوب عن وجهه فطمع وطعنا وروى عن عبد
الله عبيد الأنصارى كنت فيمن رقي ثابت بن قيس بن شماس وكان
قتل بالإمامة فمعه حين أدخلناه القبر يقول محمد رسول الله لوكر
الصدوق عمر الشهيد وعثمان البراءة فمعه فمعه فمعه فمعه فمعه فمعه
عن النعمان بن بشير أن زيد بن حارثة خرج ميتا في بعض أوقات المدينة
فرقع وسجى أن سمعوا بين العشائين والنساء ويصرحن حوله يقول
انصقوا انصقوا فمعه عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الأمي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الأول ثم قال صدق صدق
وذكرنا بأبكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله و
رحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فسبحان التقدير لا اله الا هو
محي الموتى **فصل** في إراء المصطفى وذوي المعاهات أخبرنا أبو الحسن
علي بن مشرف فيما أخبرني وقرأته على غيره قال ثنا أبو اسحق
الحبال قال ثنا أبو محمد بن النعمان عن ابن الوردة عن البرقي عن
ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق **ثنا** ابن شهاب وعاصم
ابن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية أحد بطولها قال وقالوا قال
سعد بن أبي وقاص رضوان رسول الله عليه السلام علينا ولينا ولينا

لا نصل

لا نصل له فيقول آدم به وقد مر رسول الله عليه السلام يومئذ عن
قومه حتى اندقت سبيها كذا في السير وأمدت يومئذ عن قتادة يعني
ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله عليه السلام
فكانت أحسن عينيه وأحدها وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن
قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها أبو سعيد الخدري
عن قتادة وبصق رسول الله عليه السلام على أثرهم في وجهه إلى
قتادة يوم ذي قرد قال فاضرب علي ولا قاح وروى الشافعي عن
عثمان بن حنيف أن أعمى قال يا رسول الله ادع الله أن يكشف لي عن
بصري قال رسول الله عليه السلام انطلق فتوضأ ثم صل ركعتين
ثم قل اللهم أني استألك وتوجه إليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد
أنني أتوجه بك إلى ربك وربك أن يكشف عن بصري اللهم شفعه
في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى أن ابن مازع الاستنة
أصابه استسقاء فبعث إلى النبي عليه السلام فاخذ عليه السلام بيده
خثرة من الأرض فقل عليها ثم أعطاها رسول الله فاعطاه متعبا يرى
أن قد هزأ به عليه السلام فأتاه بها وهو على شفا فشر بها فشفاها الله
وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فديك أن أفاه أبيقت عيناه
فكان لا يبصر شيئا فتفت رسول الله عليه السلام في عينيه فابصر
فأرأته يدخل الخيط في الأبرة وهو ابن ثمانين وروى كلثوم بن الحصين
يوم أحد في جرحه فبصق رسول الله عليه السلام فيه فبرأ وتغل عليه
السلام على شجرة عبد الله بن أنيس فلم يمد وتغل في عينه على يوم خيبر
وكان رمدا فأصبح بارقا ونفت عليه السلام على جوفه بساق سلمة بن
الأكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين أصابها السيف
إلى الكعب حين قتل كعب ابن الأشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق إذا انكسرت فبرئت كما أنه وما نزل عن فرسه واشتكى
علي بن أبي طالب فجعل رسول الله عليه السلام يدعوله فقال النبي
عليه السلام اللهم اشفها وعا فنه ثم ضرب به برجله فما اشتكى ذلك
الوجع بعد وقطع أبو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفرأ فبأبجل يده
فبصق رسول الله عليه السلام عليها والصقها فلبصقت رواه ابن وهب
ومن روايته أيضا أن حبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول
الله عليه السلام بضربة على عاتقه حتى ما لشفقه فرد رسول
الله عليه السلام ونفت عليه حتى صح وأقته امرأة من خثعم حرا
صبت به بلاء ولا يتكلم فأتى بما فمضض فاه وغسل يديه ثم أعطاه
أياه وأمرها بسقية ومسته به فبرأ الغلام وعقل عقله بفضل عقل

الناس وعين ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون فسمع صدره فتح
نقعة فخرج من جوفه مثل الحجر والاسود فشفى وانكفأت القدر على زراع
محمد بن حاطب وهو طفل فسمع عليه ودعاه له ونقل فيه فبرئ الحينة و
كانت شرجيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة
فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فزال عليه السلام بطونها بكفها
حتى رفعها ولو بقي لها اثر وسالته جارية طعاما وهو النبي عليه السلام
ياكل فتاها من بين يديه النبي عليه السلام وكانت قليلة الحياء
فقالت انما اريد من الذي في فيك فتا النبي عليه السلام ولها من فيه
ولم يكن يستل شيئا فمنعه فلما استقر في جوفها التي عليها من الحياء ما
لم تكن امرأة بالمدينة امتد حياء منها **فصل في اجابة دعائه صلى**
الله عليه وسلم وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة النبي عليه
السلام لمجاعة بما دعا النبي عليه السلام لهم وعليهم متواتر على الجملة
معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله عليه
السلام اذا دعا الرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده **حدثنا ابو محمد**
العتابي يقرئ عليه **ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القاسمي**
ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله
بن ابي الاسود ثنا حرمي ثنا شعبة عن قتادة عن انس قال قال
امى يارسول الله خادما لك انس ارجع الله له قال اللهم اكثرها له وولده
وبارك له فيما اتيت به ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان ما لي لكثير
وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما
اعلم احدا اصاب من رضاء العيش ما اصبحت ولقد دقنت يدي هاتين
مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد وولده ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن
عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحتها
ذهبا وفتح الله عليه ومات مخفقا ذهب من تركته بالفوس حتى مجلت
فيها الايدي واتخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعاء وقيل مائة الف
وقيل بل صولحت احديهن لامة طلقتها في مرضه على نصف وثمانين الفا
واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفا شية في حياته وعولده العظيمة
اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبع مائة بعير وردت
عليه فتحل من كل شئ فتصدق بها وبما عليها وباقنا بها واخلاصها و
دعا النبي عليه السلام لمجاعة بالتمكين في البلاد فقال الخلافة و
لسعد بن ابي وقاص رضوان يجيب الله دعوته فادعا على احد الا
استجيب له ودعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرا لا سلام
بعمر رضى اوبا في جهل فاستجيب له في عمر قال بن مسعود فمار لنا اعز

منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسال النبي عليه السلام
عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقته حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه النبي عليه السلام المطر فدعا فصلى وقال لا في قتادة
الفتح وجهك اللهم بارك له في شعره وشره فأتاه وهو ابن سبعين وكأناه
ابن خمس عشرة وقال رسول الله عليه السلام للتابعين لا يفتنن الله
فاك فاسقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس شعرا اذا سقطت
له سن نبئت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا النبي
عليه السلام لابن عباس رض الله عنه فقربه في الدين وعلمه التأويل فسمي
بعبد الحبر وترجمان القرآن ودعا النبي عليه السلام لعبد الرحمن بن جعفر
بالبركة في صفقة يمينه فاشترى شيئا الا ربع فيه ودعا للمقدار بالبركة
فكانت عنده غراير من المال ودعا النبي عليه السلام بمثل لعروة بن
ابي الجعد فقال لقد كنت اقوم بالكفاسة فما ارجع حتى ادبح اربعين افرا
وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربع فيه وروى مثل
هذا العزقة ايضا ونذت له النبي عليه السلام ناقة فدعا النبي عليه
السلام فجاءه بها النبي عليه السلام اعصار ربع حتى ردها عليه ودعا
النبي عليه السلام لابي ابي هريرة فاسلمت ودعا النبي عليه السلام لعل
ان يكون الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب
الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا النبي عليه السلام لفاطمة ائنته
النبي عليه السلام الله عز وجل رضي لا يبيعها قالت فاجعت بعد في
سأله الطفيل ابن عمرو رواية لقومه فقال رسول الله عليه السلام اللهم
نور له فسطح له نور بين عينيه فقال يارب انا فاق ان يقولوا مثله
فتقول الى طرف سوطه فكان يضي في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا
على مضر فاحطوا حتى استعطفتهم فريش فدعاهم فسقوا ودعا النبي
عليه السلام على كسرى حين مرق كتابه النبي عليه السلام ان يمزق
الله ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لغارس رياسة في اقطار الدنيا
ودعا النبي عليه السلام على صبي قطع عليه الصلوة ان يقطع الله
اثره فاقعد وقال رجل رآه يأكل بشماله كل يمينك فقال لا يستطيع
فقال رسول الله عليه السلام لا استطعت فلم يرفعها اليه وقال
لعنبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال
لامرأة اكلت الاسد فاكلها وحملته المشهورين رواية عبد الله
بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته النبي
عليه السلام وهو النبي عليه السلام ساجد مع القرش والدم و
سبهم قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا النبي عليه السلام

على الحكم بن ابي العاصي وكان يختلج بوجهه ويغمر عند النبي عليه السلام
اي لا فراه فقال رسول الله عليه السلام كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان
مات ودعا على محمد بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته
مرات قال القوم بين صد بن وصد بن عليه بالحجارة الصد بجانب الوادي
وتجده رجل سبع قرين وهي التي تشهد فيها خزيمة النبي عليه السلام
فرقة القرين بعد النبي عليه السلام على الرجل وقال رسول الله عليه
السلام الصد ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية جلا
اي دافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به **فصل في كراماته وكرامته**
واقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره اخبرنا احمد بن محمد حدثنا
ابو ذر الهروي اجازة **وحدثنا** القاضى ابو علي سماعا والقاضى ابو
عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا **اخبرنا** ابو الوليد القاضى
حدثنا ابو ذر **حدثنا** ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم ثنا الفربري ثنا
البصري ثنا عبد الله بن علي بن حماد الرازي **حدثنا** يزيد بن زريع ثنا سعيد
عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فرغوا مرة فركب رسول
الله عليه السلام فرسا لابي طلحة كان يقطف اوبه قطاف وقال
غيره ببطا فلما رجع قال وجدنا فرسا فركبنا فكان بعد لا يجاري و
تخشن جل النبي عليه السلام جابر وكان قد اعجب فلنشط حتى كان
ما يملك زمامه وصنع النبي عليه السلام مثل ذلك بفرس لم يجعل الا شقي
فحققها النبي عليه السلام بحقيقة معه النبي عليه السلام وترك
النبي عليه السلام عليها فله يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها بائني
عشر الف وركب النبي عليه السلام حمارا فطوقا لسعد بن عباد
فرقه النبي عليه السلام هلالا لا يساير وكانت شعرات من شعره صلى
الله عليه وسلم في قلنسوة خالد بن الوليد فمروا فشهد بها قتالا
الا رزق التصرف في الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر روتها اخرجت
جبة طيالة وقالت كان رسول الله عليه السلام يلبسها ففحن
لغسلها للرضي وتشتفي بها وحدثنا القاضى ابو علي عن شيخه الى
القاسم بن المأمون قال كانت عندنا قميص من قضاع النبي صلى الله
عليه وسلم فكاننا نجعل فيها الماء للرضي فيستشفون بها واخذ جرحاه
الغفاري القتيبي له النبي عليه السلام من يد عثمان ليكسره على ركبته
فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول
وسكب من فضل وصوته في بئر قباء فما نزلت بعد وبرزق في بئر
كانت في دار انس فلم يكن في المدينة اعدب منها ومرا النبي عليه
السلام على ماء فسال عنه فقيل اسمه بئسان ومات له ملح فقال رسول

الله عليه

الله عليه السلام بل هو نعان وماؤه طيب قطاب واني بدلو من ماء زمزم
فج فيه النبي عليه السلام فعاد اطييب من المسك واعطى الحسن والحسين
لسانه فضاه وكافا يكيان عطشا فسكنا وكان لام مالك عكة نهدي
فيها النبي عليه السلام سمنا فامرها النبي عليه السلام ان لا تقصرها ثم
دفعها النبي عليه السلام اليها فاذا هي ملوكة سمنا فينا فيها بنوها يسئلون
الادم وليس عندها شيء فتجد عليها فيجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها
حتى عصرتا وكان ينقل في افواه الصبيان المراضع فيجذبهم بريقه الى
الليل ومن ذلك بركة يد النبي عليه السلام فيما لمسه وعمره اسنان
حين كاتب مواله على ثلث مائة ودية يفرسها لم كلها تعلق واعظم
وعلى اربعين نعل من ذهب فقام عليه السلام وعمره له يدر
الا واحدة غرسها غير فاحذت كلها الا تلك الواحدة فقلمها النبي
عليه السلام وردتها فاخذت وفي كتاب البرار فاطم الخيل من عامها
الا الواحدة فقلعها عليه السلام وعمره فاطمعت من عامها و
اعطاه النبي عليه السلام مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان
ادارها على لسانه فوزن منها لمولاه اربعين او قية وبقي عنده
مثل ما اعطاه وفي حديث حنش بن حنبل روى عن النبي صلى الله
عليه السلام شربة من سويق شرب النبي عليه السلام اولها و
شربت اخرها فابرجت اجد شبعها اذا جعت وريقها اذا عطشت
وبردها اذا اظلمت واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه النبي عليه
السلام العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه
سيصني لك من يدك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك
فترى سوادا فاضربه به حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فأتى
ضأله العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فاضربه حتى خرج
ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه
يوم بدر فصارت في يده سيفاً صارماً طويلاً القائمة ابين شديداً لمين
فقال به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في
قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه النبي
عليه السلام لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب
فحل فرجع في يده سيفاً ومنه بركته صلى الله عليه وسلم في درور
التضياء الحيا بل بالبن الكثير كفضة شاة ام معبد واغز معاوية
بن ثور وشاة السن وغنم حليلة من مهنه وشاة عبد
الله بن مسعود وكانت لم يزل عليها فحل وشاة المقدار ومن ذلك
نزول اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرته

التي عليه السلام الصلوة نزلوا محلقين فاذا هولين طيب وزبد في قده
من رواية محمد بن سلمة ومسح على رأس عمر بن سعد وبرك فمات و
هو ابن ثمانين فاشاب وروى مثل هذه القصة عن غير واحد منهم
السائب بن يزيد ومداوك وكان يوجد لعقبة بن فرقد طيب يغلب
طيب نسائه لان رسول الله عليه السلام مسح بيده على بطنه وظهره
وسلت النبي عليه السلام الدم عن وجهه عايد بن عمرو وكان جرح
يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على رأس
قيس بن زيد الحذامي ودعا له فطهرت وهو ابن مائة سنة وراسه
ابيض وموضع كف رسول الله عليه السلام وما مررت يد النبي
عليه السلام عليه من شعر اسود فكان يدعي الا غرة وروى مثل
هذه الحكاية لعمر بن تغلبه الجعفي ومسح على وجهه اخر فزال على
وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى
كان ينظر في وجهه كما ينظر في المראה ووضع يده على رأس خنظلة بن
خديم وبرك عليه فكان خنظلة يؤتي بالرجل قد ورم وجهه
والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف رسول الله عليه
السلام فيذهب الورم وتفتح في وجهه زبيب بنت ام سلمة فضجعت
من ما فاعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على رأس
صبي به داهية فبرئ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان
المرضى والمجانين فبرئوا واتاه رجل به اذرة فارم النبي عليه السلام
ان ينضحها بماء من عين حج فيه النبي عليه السلام ففعل فبرئ وعن
طاووس لم يوت النبي عليه السلام باحد به من فضلك في صدره
الا ذهب المتن والحديث ونج رسول الله عليه السلام في دلو من لبن
ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة من تراب يوم
حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شأهت الوجوه فانصرفوا
يمسحون القذا عن اعينهم وشكى ابو هريرة له النبي عليه السلام
النسيان فامر ببسط ثوبه وغرف النبي عليه السلام بيديه
فيه ثم امر بضمه ففعل فمات شيئا بعلة وما يروى عنه النبي
عليه السلام في هذا كثير وضرب في صدر جوير بن عبد الله و
دعا له وكان ذكرا لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واشهرهم
ومسح رأس عبيد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان ريمما
ودعا له بالبركة ففرج الرجال طولا وتماما **فصل** ومن ذلك
ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب
بحر لا يدرى قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته

المعلومة

المعلومة على القطع الواصل اليها خبرها على التواتر كثيرة رواها
واتفاق معاينها على الاطلاع على الغيب **حدثنا** الامام ابو بكر محمد بن
الوليد الفهرقي اجازة وقرأته على غيره قال ابو بكر **حدثنا** ابو بكر السعدي
حدثنا ابو عمر الهاشمي **حدثنا** النولوي **حدثنا** ابوداود **حدثنا** عثمان بن ابي شيبة
حدثنا جابر عن الامم عن ابي واثل عن حذيفة قال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقاما فماتك النبي عليه السلام شيئا
يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثته النبي عليه السلام
حفظه من حفظه ونسبه من نسبه قد علم اصحابي هؤلاء وانه
ليكون منه النبي فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا
غاب عنه ثم اذا اراه عرفه ثم قال حذيفة ما ادرى اني اصحابي ام
تناسوه والله ما ترك رسول الله عليه السلام من قائد فتنة الى
ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلث مائة فصاعدا الا قد سماه لنا
باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابودر قد تركنا رسول الله عليه
السلام وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا من النبي عليه
السلام علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله
عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وببيت
المقدس واليمن والشام والعراق وظهورا لا من حتى تظعن المرأة من
الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغري وتفتح حيدر على
يد علي رضي عنده يومه وما يفتح الله على ائمة من الدنيا ولؤلؤ من
من زهرتها وشمسهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن
والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافترافهم على
ثلث وسبعين فرقة التاجية منها واحدة وانهم سيكون لهم انماط
ويعدوا احدهم في جلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحيفة
وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال رسول الله
عليه السلام اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم انما استوا
المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم و
سلط شرارهم على خيارهم وقتلهم الترك والهنود والروم وذهب
كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعد وقيصر حتى لا قيصر
بعد وذكر ان الروم ذوات قرون الى اخر الدهر وبذها بالامثال
من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهراج
وقال عليه السلام ويل للعرب من شر قد اقترب وانه ذويت له
الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امرته ما زوى
له منها فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض

الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراكه وذلك ماله تملكه امة
من الامم ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله عليه السلام
لا يزال اهل العرب ظاهرين على الخلق حتى تقوم الساعة ذهب بن
المدني الى انهم العرب لا امة المختصون بالسقي بالعرب وهي الدلو ويحي
يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه
في حديث اخر من رواية الى امامه لا يزال طائفة من امة ظاهرين
على الحق قاهرين لعدوهم حتى يا قيهما امر الله وهم كذلك قيل يا رسول
الله وابنهم قال رسول الله عليه السلام بيت المقدس واخبر النبي
عليه السلام بملك بني امية وولاية معاوية ووضاه واتخاذ بني
امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم
اصنافا مملوكا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتعتيهم
وتشريدهم وقتل علي رضي وان اشقاها الذي يضرب هذه من هذه اي
لحيته من رأسه وانه قسم النار يدخل اولياؤه الجنة واعدائه
النار فكان فيمن عاداه الخوارج والتابعية وطائفة ممن يشب اليه
من الروافض كقوله وقال رسول الله عليه السلام يقتل عثمان رضي
وهو يقر في المصحف وان الله النبي عليه السلام عسى ان يلجسسه
قيضا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قول الله تعالى
فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبحاربه التي ربي على
رضو وبذباح كلاب الخوارج على بعض ازواجه وانه يقتل حوفا قتلا كثير
وتنجي بعد ما كادت فنجت على عيشة عند خروجه الى البصرة وان عمارة
تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير
ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في قرمان وقد ابلج مع
المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال رسول الله عليه السلام
في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وخديفة اخرهم موثا في النار
فكان بعضهم يستل عن بعض فكان سمرة اخرهم موثا هم وخرف
فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا وجهه
عنه فاتي رايت الملائكة تغسله فسالوها فقالت انه خرج جنبا
واصغله الحال عن الغسل قال ابو سعيد وجدنا رأسه تقطر ماء
وقال الخليفة في قرينش وبن نزال هذا الامر في قرينش ما قاموا الذين
وقال رسول الله عليه السلام فيكون في تقيف كذاب ومبير فراوها
الحجاج والمختار وبن مسيلة يعقره الله وان فاطمة اقول اهل الخوفايه
واذروا الردة وبن الخليفة بعده ثلثون سنة ثم تكون ملكا فكانت
كذلك بمدة الحسن بن علي وقال رسول الله عليه السلام ان هذا الامر

بدر نبوة ورجمة ثم يكون رجمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوصا ثم يكون
عتوا وجبر وقاتل النبي عليه السلام وفسادا في الامة واخبرني ابي
القرني وابراهيم يوثقرون الصلوة عن وقتها وسيكون في امة ثلثون كذابا
فيهم اربع نسوة وفي حديث اخر ثلثون رجلا اخرهم الكذاب
كلهم يكذب على الله ورسوله وقال عليه السلام لو شئت ان يكذب فيكم
الجميع ياكون فيكم ويضربون رقابكم ولا يقوم الساعة حتى يسوق الناس
بعضهم رجل من فحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد
ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون ويذبحون
ولا يؤفون وقال لا ياتي زمان الا والذي بعثه الله وقال هلاك
اتقى على يدي اغيلة من قرينش قال ابو هريرة راوية لرشيت سميتهم
لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب
اخر هذه الامة اقلها وقلة الانصار حتى يكونوا كالمخ في الطعام
فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعد
الثرى واخبر النبي عليه السلام بشان الخوارج وصفتهم والخروج الذي
فيهم وان سيماهم التعليق وتري رعا والغنم رؤس الناس والحفاة
والعراة يتبارون في البنيان وان قلد الامة ريتها وان قرينشا والخراب
لا يغن وانه النبي عليه السلام ابدا وانه هو النبي عليه السلام يغزوه
واخبر النبي عليه السلام بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما
وعدا النبي عليه السلام من سكنى البصرة وانهم يغزون في الجحيم الملوكة
على الاسرة وان الذين لو كان منوطا بالثريا لئلا له رجال من اساقطين
وهاجت رجح في غن وانه فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة
وجدوا ذلك وقال رسول الله عليه السلام لقوم من جلسائمه
ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة رضي فذهب القوم
يعني ما اتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي على
التعملة وحيث هي ناقتة حين صلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها
وبشأن كتاب حاطب الى اهل مكة وبفضيلة عمر مع صفوان حين سار
وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاءه عمر النبي عليه
السلام قاصدا لقتله عليه السلام واطلعه رسول الله عليه السلام
على الامر والستاسلم واخبر بالمال الذي تركه عمته العباس عند ام
الفضل بعد ان كتبه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم النبي
عليه السلام انه النبي عليه السلام سيقول النبي عليه السلام
ابن خلف قال رسول الله عليه السلام وفي عتبة بن ابي لهب
انه ياكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال

رسول الله عليه السلام في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به
بين فئتين وللسعد لعنك تخلف حتى يلتفع بك اقوام ويستضربك
آخرون واخبر النبي عليه السلام بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم
مسيبة شهرا وازيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر
النبي عليه السلام فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت
كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر النبي عليه
السلام ابا ذر بن بظير كما كان ووجهه في المسجد فثما فقال كيف
بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال رسول الله عليه
السلام فاذا اخرجت منه الحديث وبعبثته وحده وبموتته وحده واخبر
ان اسرج اذ واجه به لحوقا اطلوهن يدرا فكانت زنب لظول يدها
بالصدقة واخبر النبي عليه السلام بقتل الحسين بالطف واخرج يده
ثربة وقال فيها مضجعه وقال رسول الله عليه السلام في زيد بن
صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة ففطعت يده في الجهاد وقال
رسول الله عليه السلام في الذين كانوا معه على جرأة ثبت يا حرا
فاما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل عمر وعثمان وعلي وطحاة
والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك ان البست سوارى
كسرى فلما اتى بها لعن البسها اياه وقال الحمد لله الذي سلمها كسرى
والبسها سراقة وقال رسول الله عليه السلام تبني مدينة بين
رجلة ودجيل وقطرب والضرارة يجي اليها خرا من الارض يحسبها
يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوالد هو بشر
هذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتل
فئتان دعواهما واحدة وقال رسول الله عليه السلام لعمر في سهل بن
عمر وعسى ان يقوم مقامك يترك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام
ابى بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطبهم بخو خطبة
وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخاله حين وجهه لا كيدراك تجده
يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما اخبر
النبي عليه السلام الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم
واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه النبي عليه
السلام وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت
فوالله لو لم يكن عنده النبي عليه السلام من يخبره لاخبرته النبي
عليه السلام حجارة البطحاء واعلامه النبي عليه السلام بصفتها
الشعر الذي يحمر به لبس بن الا عصم وكونه من مشط ومشاطة في
جف طلح نخلة ذكرواته التي في بئر ذروان فكان كما قال عليه السلام

ووجد على تلك الصفة واعلامه النبي عليه السلام قريباً لكل الارضة
ما في صفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رجمهم وانها
ابقت فيها كل اسم الله فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم ووصفه
النبي عليه السلام لكفار قرين بيت المقدس حين كذبوه في خبر
الاسراء وبعثه النبي عليه السلام اياه نعت من عرفه واعلمه بغير
هم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كلمة كما قال
الى اخبر به من الحوادث التي تكون ولو رأت بعد منها ما ظهرت مقبلة
تلك كقوله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب و
خراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح قسطنطينية ومن اشراط
الساعة وايات حلولها وذكر الحشر والنشر واخبار الارباب والنجار
والجنة والنار وعصاة القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا
مفردا يستعمل على اجزاء وحده وفيما اشرفنا اليه من نكت الاحاديث التي
ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة رضي الله عنهم والله
المستعان **فصل في عصمة الله تعالى له النبي عليه السلام من الناس**
وكفايته **قال الله تعالى** والله يعصمك من الناس وقال الله تعالى
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال الله تعالى اليس الله بكاف
صدرك قيل بكاف محمد اعلاءه المشركين وقيل غير هذا وقال الله تعالى
انا كفيناك المستهزين وقال الله تعالى واذمكرك الذين كفروا الآية اخبرنا
القاضي الشهيد ابو علي الصدوق في قراءة عليه والفقير الحافظ ابو بكر محمد بن
عبيد الله المعافى **قال احمد بن** ابوالحسن الصغير في **قال** ثنا ابو يعلى الخزاز
ثنا ابو علي السنجي **ثنا** ابوالعباس المروزي **ثنا** ابو عيسى الحافظ **ثنا** عبد بن
حميد **ثنا** مسلم بن ابراهيم **ثنا** الحارث بن عبيد عن سعيد الجري عن
عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي قالت كان النبي عليه السلام يحرس
حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله
عليه السلام رأسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد
عصمتي ربي وروى ان النبي عليه السلام كان اذا نزل منزلا اختار له
اصحابه شجرة يقبل تحتها فأتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من
يمنعك مني فقال رسول الله عليه السلام الله فرعدت يد الاعرابي
وسقط سيفه وضرب برأسه الفجوة حتى سال دماغه فنزلت الآية
وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب
هذه القصة وان النبي عليه السلام عفا عنه فرجع الى قومه وقال
جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكايات ما حرت له
يوم بدر وقد انكر من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه النبي عليه

السلام رجل من المنافقين وذكر مثله وقدر في آله وقع له مثلها في
غزوة عطفان بذى أمر مع رجل اسمه دحشور بن الحارث واث
الرجل قد أسلم فلما رجع إلى قومه الذين أغروا وكان سيدهم و
اشجعهم قالوا له ايما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى
رجل ابيض طويل دفع في صدرى فرفعت نظري وسقط السيف
فعرفت انه ملك واسلمت قبل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يستولوا اليكم ايديهم الاية وفي
رواية الخطابي ان عورت بن الحارث المحاذي اذ ان يفتك بالنبى
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على رأسه النبي عليه
السلام منتصفا سيفه فقال رسول الله عليه السلام اللهم اكفينه
بما شئت فانكبت على وجهه من راحته راحته بين كفيه ونذرسيفه
من يده الراحه وجمع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا وقيل كان النبي عليه السلام يخاف قريشا
فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخجل لى وذكر عبد بن
حميد قال كانت حائلة الخطب تصنع الغضاة وهي جمر على طريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكانما بظاؤها النبي عليه السلام كثيرا
اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول ثبت يدي الى الحب
وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الهم والهم رسول الله عليه
السلام وهو النبي عليه السلام جالس في المسجد ومعه النبي عليه
السلام ابو بكر رضي في يدها فمر من حجارة فلما وقفت عليه لم تزل ابا
بكر واخذ الله ببصرها عن بنية عليه السلام فقالت يا ابا بكر اين
صاحبك فقد بلغني انه يسجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الغهر
فاه عليه السلام وعن الحكم بن ابى العاصي نواعدنا على النبي عليه السلام
حتى اذا رأينا سمعنا صوتا من خلفنا ما ظننا انه بقى بهامة احد
فوقنا مغشيا علينا فاقضنا حتى قضى النبي عليه السلام صلواته و
رجع النبي عليه السلام الى اهله ثم نواعدنا ليلة اخرى فاجئنا حتى
اذا رأينا هاجت الصف والمروة فحالت بيننا وبينه النبي عليه السلام
وعن عمر رضي نواعدت اذا واجههم من خديفة ليلة قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجئنا منزلة النبي عليه السلام فسمعنا له فافتح
النبي عليه السلام وقرأ النبي عليه السلام الحاقة ما الحاقة الى فعل
تري لهم من باقية ففزعوا الوجهم على يد عمر وقال الخ وفراهم بين
فكانت من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية
الثامة عندما اخافته قريش واجتمعت على قتله النبي عليه السلام

ويؤنوه

ويؤنوه خرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصار
هم وذر القراب على رؤسهم وخلص النبي عليه السلام منهم وحمايته عن
رؤسهم في الغار بما هيأ الله له من الايات ومن العنكبوت التي شجعت
عليه النبي عليه السلام حتى قال امية بن خلف حين قالوا نذخل الغار
ما اريك فيه وعليه من شبح العنكبوت ما اري الا انه من قبل ان يولد محمد
ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كان هنا
حام وقصته مع سراقه بن مالك بن جعشم حين الهجره وقد جعلت
قريش فيه النبي عليه السلام وفي ابى بكر الجعالي فانذره فركب
فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي عليه السلام فساخ
قوام فرسه فخر عنها واستقسم بالاذلام فخرج له ما يكره ثم ركب
ودنا حتى سمع قراءة النبي عليه السلام وهو النبي عليه السلام لا يلتفت
قال ابو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تخزن
ان الله معنا فساخث ثانية الى ركبتهما وخر عنها فزجرها فنهضت
ولحقا نهما مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي عليه السلام
اما انا فكتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالامان وامر النبي
عليه السلام ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف ويقول لنا من كفيتمكم
ما هاهنا وقيل بل قال لها اراكا دعوتما على فادعوا لي فجا ووقع في
نفسه فظهور النبي عليه السلام وفي خبر اخر ان راعيا عرف خبرها
فخرج يشتد ليعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما
يصنع وانسى ما خرج له حتى رجع موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق و
غيره ابو جهل بضرة وهو النبي عليه السلام ساجدا وقريش ينظرون اليه
ليطرحها عليه النبي عليه السلام فلزقت بيده ويبيست يداه الى عنقه و
اقبل يرجع القهقري الى خلقه ثم سأل النبي عليه السلام ان يدعوه
النبي عليه السلام ففعل النبي عليه السلام فانطلقت يداه وكان قد
تواعد مع قريش بذلك وخلف لئن رآه النبي عليه السلام ليدمغته
فسألوه عن شأنه فذكروا انه عرض الى دونه النبي عليه السلام فحلها
رايت مثله فظهم في ان ياكلني فقال النبي عليه السلام ذاك خير من
لودنا مني لاخذ وذاكر السمر قندي ان رجلا من بني المغيرة انا النبي
صلى الله عليه وسلم ليقته فطمس الله على بصره فلم يرا النبي صلى الله
عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرم حق نادوه وذكر
ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا لايتبين
ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه
فجلس الى جذرا طامهم فانبعت عمرو بن حشا احدثهم ليخرج عليه

رحا فقام النبي عليه السلام فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصته وقد
قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم
الاية في هذه القصة نزلت وحكي التمر فندى الله النبي عليه السلام
خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكل بيتين الذين قتلهما عمر بن
اسمية الضمرى فقال له حتى بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك
ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي عليه السلام مع ابي بكر وعمر وتوأم
حتى معهم على قتله عليه السلام فاعلم جبريل عليه السلام النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فقام كانه النبي عليه السلام يريد حاجته حتى
دخل المدينة وذكر اهل التفسير معنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا
جهل وعد قريشا لن رأى محمد عليه السلام يصلي بطائفة عنقه فلما
صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلمهم فاقبل فلما قرب منه النبي عليه
السلام وثى هاربا ناكضا على عقبيه متقبلا بغيره فسئل فقال لما دنوت
منه النبي عليه السلام اشرفت على خندق ملوء نارا كدت اهوى فيه
وابصرت هولا عظيما وخفقا اجفحة قد ملأت الارض فقال عليه
السلام تلك الملائكة لو دنا لا اختطفته عضوا عضوا ثم انزل على
النبي عليه السلام كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة وروى ان
رجلا يعرف بشيعة بن عثمان المجبى ادركه النبي عليه السلام يوم
خزين وكان حمرته قد قتل اباه وعمة فقال اليوم ادركت ناري من محمد
فلما اختلط الناس اتاه النبي عليه السلام من خلفه ورفع سيفه
ليصتبه عليه قال فلما دنوت منه النبي عليه السلام ارتفع الى
شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحسن الى النبي صلى
الله عليه وسلم فدعا النبي عليه السلام فوضع يده على صدرى
وهو ابصر الخلق الى فارفعها النبي عليه السلام الا وهو حب الخلق
الى وقال لي النبي عليه السلام ادن فقاتل فقاتلت امامه النبي
عليه السلام اضرب بسيفي واقيه بنفسى ولو لقيت ابي تلك الساعة
لا وقعت به دونه النبي عليه السلام وعن فضالة بن عمار ردت
قتل النبي عليه السلام عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت
منه قال رسول الله عليه السلام دافضالة قلت نعم قال رسول الله
عليه السلام قال ما كنت تخدث به نفسك قلت لا شئ فضحك النبي
عليه السلام واستغفر لي ووضع النبي عليه السلام يده على صدرى
فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الى منه النبي
عليه السلام ومن مشهور ذلك خير عامر بن الطفيل واربد بن قيس
حين وفد على النبي عليه السلام وكان عامر قال له انا اشغل عندك

وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله
ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه النبي عليه السلام فاضربك
ومن عصمته تعالى له ان كثيرا من اليهود والكهنة اذ دروا به وعينهم
القرين وخبروه بسطوته بهم وحضنهم على قتله فعصم الله تعالى حتى
بلغ فيه النبي عليه السلام امره ومن ذلك نصيب بالرجب امامه مسيرة
شهر كما قال عليه السلام **فصل ومن معجزاته الباهرة** ما جمعه الله
له النبي عليه السلام من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع
على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفة النبي عليه السلام بامور
شرايعه وقوانين دينه وسياسة عبادة ومصالح امته وما كان من الام
قبله وقصص الانبياء والرسل والحياترة والقرون الماضية من لدن
ادم الى زمانه النبي عليه السلام وحفظ شرايعهم وكتبهم وروى سيرهم
وسرد انبائهم واما الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف اراهم والمعرفة
بمددهم واعمارهم وحكم حكائهم ومخاطبة كل امة من الكفرة ومعارضة
كل فرقة من الكفا بيتين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبرات
علومها واخبارهم بما كنتم من ذلك وعيرونهم الى الاختواء على لغات
العرب وغريب الفاظ فرقا والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ
لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلامها
الى المعرفة بضروب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم
للغامض والتبيين للمشاكل الى تمهيد قواعد الشريعة الذي لا تناقض
فيه ولا تخالف مع اشتغال شريعته على محاسن الاخلاق ومجاهدة الادب
وكل شئ مستحسن مفصل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من
جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعى
النبي عليه السلام اليه صوته واستحسنه دون طلب اقامة برهان
عليه ثم ما حل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبايا وصان به الفهم
واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالآثار
اجلا مما لا يعلم ولا يقوم به جملة ولا ببعضه الا من مارس التدبر
والعكوف على الكتب ومثاقفة بعض هذا الى الاختواء على ضروب
العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرايض والحساب
والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلا من
عليه السلام فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله عليه السلام الرؤيا
لا قول عابروهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلث رؤيا حق ورؤيا
يحدث الرجل بها نفسه ورؤيا تخزي من الشيطان وقوله النبي
عليه السلام اذا تقارب الزمان لم تذكر رؤيا المؤمن تكذب وقوله

اصل كل داء البردة وما روى في حديث أبي هريرة المعدة حوض البلد
 والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا تصححه لصنعته وكونه
 موضوعا فكذلك عليه الدار فطنتي وقوله خير ما تداو به السعوط و
 اللدود والوجود والحجامة والمشق وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع
 عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندى سبعة اشقيه وقوله النبي
 عليه السلام ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا
 بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله النبي عليه السلام
 قد سئل عنها يعني عن سبأ رجل هوام امرأة اوارض فقال رجل ولد عشرة
 نيام منهم ستة ونشأ منهم اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في
 نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطربت العرب على شغلها بالنسب الى
 سؤال النبي عليه السلام عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله النبي عليه
 السلام خير رأس العرب وذا بها ومذبحها متها وغاصمتها والاردكا
 هلهل وجحمتها وهذان غاريها وذررتها وقوله ان الزمان قد استدار
 كهيئة يوم خلق الله السموات والارض وقوله النبي عليه السلام
 في الحوض زوايا سواك وقوله النبي عليه السلام في حديث الذكر
 وان الحسننة بعشر امثالها فمك مائة وخمسون على اللسان والف
 وخمسين مائة في الميزان وقوله النبي عليه السلام وهو موضع نعم
 موضع الحام هذا وقوله النبي عليه السلام ما بين المشرق والمغرب
 قبلة وقوله النبي عليه السلام لعينة اولاد قريش انا افرس بالليل
 منك وقوله النبي عليه السلام لكاتبه ضع القلم على اذنك فاذنك اذكر
 لليل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوفى علم
 كل شئ حتى قد وردت عنده اثار بمعرفته النبي عليه السلام حروف
 الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسطر الله الرحمن الرحيم روى
 ابن شعبان عن طريق ابن عباس وقوله النبي عليه السلام في حديث
 الاخر الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه
 السلام فقال له النبي الدواة وحرف العلم وقمر الباء وقرق السين
 ولا تغورا ليم وحسن الله ومذا الرحمن وجور الرحيم وهذا وان لم
 تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا يبعد ان يرق علم هذا و
 يمنع الكتابة والقراءة واما علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه
 معاني اشعارها فامر مشهور قد بينهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك
 حفظه النبي عليه السلام لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث
 سنة سنة وهي حسنة بالحسنة وقوله النبي عليه السلام يكثر
 الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث أبي هريرة اشكبت درداي وجمع

البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا بعضه
 الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثاقفة اهلها عزم وهو النبي
 عليه السلام رجل كما قال الله تعالى اتي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة
 من هذا صفته ولا نشأ النبي عليه السلام بين قوم لم يعلم ولا قراءة لشي
 من هذه الامور ولا عرف هو النبي عليه السلام قبل بشئ منها قال الله
 تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الا انما كانت
 غايته معارف العرب بالنسب واخبار اوائلها والشعر والبيان واما
 حصل ذلك له بعد التفريق بعلم ذلك والا مشتغال بطلبه ومباحثه
 اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه عليه السلام ولا سبيل الى جرد
 المحو لشي مما ذكرناه ولا وجد الفكرة خيلة في دفع ما قصصناه الا قولهم
 اساطير الاولين واما يعلمه بشرفه الله فويلهم بقوله لسان الذي
 يلحدون اليه اعجبي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان
 فان الذي نسبوا تعليمه اليه انما هو سلمان الفارسي او العبد الرومي
 وسلمان انما عرفه النبي عليه السلام بعد الهجرة ونزول الكثر من
 القرآن وظهور ما لا يبعد من الايات واما الرومي فكان اسلم وهو
 يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان
 النبي عليه السلام يجلس عنده عند المروة وكلها اعجبي اللسان ومع
 الفصحاء اللذ والخطباء الشن وقد عجزوا عن معارضة ما اقا به والاتباع
 بمثله بل عن فهم رصفه وصورة تأليفه ونظمه فكيف باعجبي الكثر نعم
 وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبرا ونيار على اختلافهم
 في اسمه بين اظهريهم يكلمونه مدى اعمارهم فهل حكى عن واحد منهم شي
 من مثل ما كان يحكي به محمد عليه السلام وهل عرف واحد منهم معرفة
 شئ من ذلك وما منع العذوق على كثرة عذده ودؤب طلبه وقوة
 حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ عنه ايضا ما يارض به ويتعلم منه ما
 يحتاج به على شغبه كفعل النضر بن الحارث بما كان يخبر به من اخبار
 كتبه ولا غاب النبي عليه السلام عن قومه ولا كثرت اختلافاته
 الى بلاد اهل الكتب فيقال انه النبي عليه السلام استمد منهم بل روى
 النبي عليه السلام بين اظهريهم يركى في صخر وشبابه على عادة ابناءهم
 ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سقرتين لم يطل فيها مكثه النبي
 عليه السلام مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثر بل كان في
 سفرة في صحبة قومه ورفاقه عشيرته لم يغيب النبي عليه السلام
 عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر
 او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان محجى ما اتي به من

مجزات القرآن قاطعا لكل عذر ومدرضا لكل شبهة ومجليا لكل امر **فصل**
ومن خصاياه عليه السلام وكراماته وجاهراته انما وقع مع الملائكة
والجن وامداد الله له النبي عليه السلام بالملائكة وطاعة الجن له
ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهروا عليه فان الله
هو مولاه وجبريل وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة اتي معكم
فتنوا الذين امنوا وقال تعالى اذ يستغيثون ربكم فاستجاب لكم
الامين وقال واذ صرفنا اليك نفر من الجن يستمعون القرآن الاية
حدثنا سفيان بن العاصم الفقيه بنماجي عليه **ثنا** ابو الليث السمرقندي
قال **ثنا** عبد الله بن عمار بن عيسى **ثنا** ابو احمد الجلودي **ثنا** ابن سفيان
ثنا مسلم **ثنا** عبد الله بن معاذ **ثنا** ابن شعبة عن سليمان التيمي في سماع
زين جديش عن عبد الله قال قال الله تعالى لقد راى من آيات ربه
الكبرى قال راى النبي عليه السلام جبريل في صورته له ستائة
جناح والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة
وما شاهد من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور
قد راى بعضهم النبي عليه السلام جماعة من اصحابه النبي عليه
السلام في مواطن مختلفة فرأى اصحابه النبي عليه السلام جبريل
عليه السلام في صورة رجل يسئل عن الاسلام والايمان وراى ابن
عباس واسامة بن زيد وغيرهما جبريل عليه السلام في صورة رجلة
ورأى سعد بن عبيدة ويسان جبريل وميكائيل في صورة رجلين
عليهما ثياب بيض ومثله عن غيره واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة
خيها يوم بدر وبعضهم راى نظائر الرؤس من الكفار ولا يرون
القنارب وراى ابوسفيان بن الحارث يومئذ رجلا بيضا على خيل
بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شئ وقد كانت الملائكة
تصاغر عن ابن الحصين وراى النبي عليه السلام لخرج جبريل
عليه السلام في الكعبة فخر مغشيا عليه وراى عبد الله بن مسعود
الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد
ان مصعب بن عمير قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته
فكان النبي عليه السلام يقول له تقدم يا مصعب فقال له
الملك لست بمصعب فعلم النبي عليه السلام انه ملك وقد ذكر
غير واحد من المتقدمين عن عمر بن الخطاب رضاه قال بينا نحن
جلوس مع النبي عليه السلام اذا قبل شيخ بيده عصا فسلم على
النبي عليه السلام فرده عليه وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعمه الجن من انت قال انا الهامة بن الهيثم بن لاقس بن الياس

فذكر

فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي عليه السلام
علمه سور من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد بن عبد الله
للعزى السوداء التي خرجت عنده ناسرة شعرها عريا ففجر لها بسيفه
قطعتين واعلم النبي عليه السلام فقال له تلك العزى وقال عليه
السلام ان شيطانا تغلت الباردة ليقطع على صلاقي فامكنني الله
منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد
حتى تنظروا اليه كلما ذكرته دعوة اخي سليمان ربه اغفر لي وهب
لي ملكا الاية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع **فصل** ومن دلائل
نبوته النبي عليه السلام وعلامات رسالته ما توافقت به الاخبار
عن الزهري والاحبار وعلماء اهل الكتاب من صفته النبي عليه السلام
وصفته امته النبي عليه السلام واسمه النبي عليه السلام وعلاماته
وذكر الخاتم الذي بين كتيبه وما وجد في ذلك من اشعار الموحدين
المتقدمين من شعرتبع والاوس بن جارية وكعب بن لوى وسفيان
بن عياض وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم
وما عرف به من امره عليه السلام زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن
نوفل وعشكان الحيري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب
تبع من صفته وخبره وما نقل من ذلك في التوراة والانجيل مما قد
جمعه العلماء وبقينهم ونقله عنها ثقة من اسلم منهم مثل ابن سلام
بنى سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشياهم رضي الله عنهم
ومن اسلم من علماء يهود ومجيرا ونسطور الحبشة وصاحب بصري
وضخا طر واسقف الشام والحارود وسمان والنجاشي ونصارى
الحبشة واساقف بخران وغيرهم رضي الله عنهم ممن اسلم من علماء
نصارى وقدا عترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصراني
ورئيساها ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحب ابن صوريا وابن
الخطيب واخوه وكعب بن اسد والزيبر بن ياطيا وغيرهم من علماء
اليهود ممن حمله الحسد والتفاسد على البقاء على الشقاء والافساد
في هذا كثيرة لا تحصى وقد قرع اسماع اليهود والنصارى بما ذكر
الله في كتبهم من صفته عليه السلام وصفة اصحابه رضوا واخبر
عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وكتبهم بتحرير ذلك
وكتماؤه وليتهم السننهم ببيان امره ودعوتهم الى المباشرة على
الكاذب فامتهم الا من نفر عن معارضته وابتدأ ما الزمهم
من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله النبي عليه السلام
لكان اظهاره اهلون عليهم من بذر النفوس والا مولى وتحرير

التيار ونذ القتل وقد قال رسول الله عليه السلام لهم قل فانوا التور
فانوها ان كنتم صادقين الى ما انذره لكهان مثل شافع بن كليب و
شق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافي جبران وجذل بن جند الكندي
وابن خلصة الدوسي وسعد بن بنت كير وفاطمة بنت النعمان ومن لا
يتخذ كثرة الى ما ظهر على السنة الايمان من نبوته وحلول وقت رسالته
وسمع من هو ان الحق ومن ذابح النصب واجراف الصور وما وجد
من اسم النبي عليه السلام والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور
بالخط القديم ما اكثر مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم و
مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده النبي عليه السلام
وما حكته امه النبي عليه السلام ومن حضر من العجايب وكونه رافعا
رأسه عند ما وضعتة شاخصا بصره الى السماء وما رآته من النور الذي
خرج معه عند ولادته وما رآته اذ كان ام عثمان بن ابي العاصي من
تدل النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الى نوره وقول
الشفاعة عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل
سمعت قائلا يقول رحمتك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى
نظرت الى قصور الروم وما تعرفت به حليلة وزوجها ظمراه النبي
عليه السلام من بركته النبي عليه السلام ودرور لبنتها له ولبن شاف
وخصب غنمها وسرعة شبابه النبي عليه السلام وحسن نشأته
وما جرى من العجايب ليلة مولده النبي عليه السلام من ارتفاع اوان
كسرى وسقوط شرفاته وغيبض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان
لها الف عام لم تحمد والله كان اذا اكل مع عمه ابي طالب واله وهو النبي
عليه السلام صغيرا شبعوا وروا فاذا اغاب عنهم فاكلوا في غيبته
النبي عليه السلام لم يشبعوا وكان سائر ولدا ابي طالب يصيحون
شعنا ويصيح هو عليه صقيلا وهيئ الحيل قالت ام ايمن حاضنته
ما رأيتاه عليه السلام شقي جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك
حراسته السماء بالشهب وقطع رصدا لشياطين ومنعهم استراق
السمع وما نشأ عليه من بعض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية
وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ساقه في الخبر المشهور عند
بناء الكعبة اذ اخذ النبي عليه السلام ازاره ليجهله على عاتقه
ليعمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى ردا ازاره عليه
فقال له عمه ما باللك قال رسول الله عليه السلام اتى نهيت عن
التعرى ومن ذلك اطلاق الله له عليه السلام بالغام في سفره وفي
رواية ان حليجة رضيت الله عنها ونساء هارائه لما قدم ومكان

يظلاله

يظلاله فذكرت ذلك لميسرة فاجبرها الله راي ذلك منذ خرج معه في
سفره وقد روى ان حليلة رأت غمامة تظله وهو النبي عليه السلام
عندها وروى ذلك عن اخيه من الرضا ع ومن ذلك انه نزل صلى الله
عليه وسلم في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاحشوشب
ما حولها وابيعت هي واشرفت وقد لت عليه السلام اعصابها بحفر
من رايه وميل في الشجرة اليه النبي عليه السلام في الخبر لا يخرج حتى اظلمت
وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لا تله كان نور صلى
الله عليه وسلم وان الدباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك
تجيب الخلوة اليه حتى اوحى اليه ثم اعلامه بموته ورتق اجله و
ان قبره النبي عليه السلام في المدينة وفي بيته وان بين بيته وبين
روضته من رياض الجنة وتحيي الله له النبي عليه السلام عند موته
وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة
على جسده على ما رويته في بعضها واستبذان ملك الموت عليه السلام
ولم يستأذن على غيره قبله النبي عليه السلام وذلك ان الذي سمعوه
ان لا ينزعوا القبر عنه عند غسله وما روى من لغرية الحضر والملائكة
اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته في حياته
وموته كاستسقاء عمر بعتة وتبرك غير واحد بزيته **فصل** قال
القاضي ابو الفضل قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته النبي
عليه السلام واضحة وجل من علامات نبوته متعنة في واحد منها
الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرناه واقصرنا من الاحاديث
الطوال على عين الغرض وفصل المقصد ومن كثير الاحاديث وعجز بها على
ما صح واشتهر لا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وحذاقنا
الا ستاد في جمهورها طلب الاختصار وبحسب هذا الباب لو نقصت ان
يكون ديوانا جامعيا يشتمل على معجزات عذرة ومعجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم اظهر من سائر معجزات الرسل فوجهين احدها كثرتها وانه
لم يوت نبى معجزة الا وعند نبينا منها او ما هو بلغ منها وقد ثبت
الناس على ذلك فان اردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من
تقدم من الانبياء تنفق على ذلك ان شاء الله ولما كثرها كثير في هذا
القرن وكله معجزات ما يقع الا عجايز فيه عند بعض ائمة المحققين
سورة اذا اعطيناك الكوثر واية في قدرها وذهب بعضهم الى ان
كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة منه
معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى
فا تو بسورة من مثله فها قل ما تحداهم به مع ما ينص هذا من نظر

وتحقيق بطول بسطة وإذا كان هذا في القرآن من الكلمات نحو من سبعة
وبسعين ألف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات آنا اعطيناك
الكوثر عشر كلمات فتجوز القرآن على نسبة عدد آنا اعطيناك الكوثر
الزبد من سبعة آلاف جزء وكل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازها كما
تقدم بوجهين طريقين يلا ختد وطريق فطرية فصار في كل جزء من هذا
العدد معجزتان فمضاهى عدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز
اخرى من الاعجاز وتعلم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه
التعجيبات الخبر عن اشياء من الغيب كل واحد منها بنفسه معجز فمضاهى
العدد مرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها الوجه التضعيف
هذا في حق القرآن ولا يكاد يأخذ العدد معجزاته ولا يعجز الحصري رايه
ثم الاحاديث الواردة والاختصار الصادقة عنه عليه السلام في هذه
الابواب وعما دل على امره عليه السلام مما اشرفنا الى جملة تبلغ نحو من
هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته عليه السلام فان معجزات الرسل
كانت بقدرهم اهل ان ماتهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرينه فلما كان
زمن موسى غاية علم اهل التبريeth اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون
قدرة عليهم فجاءهم منها ما حرق عاداتهم ولم يكن في قدرتهم وبطل
سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان الطب وافر ما كان اهله فجاء
هم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوا من اجابا والميت وابرأ
الامه والابرص دون معالجة ولا ملت وهكذا سائر معجزات الانبياء
ثم ان الله بعث محمد صلى الله عليه وسلم وحجة معارف العرب وعلوم
اربعة البلوغ والشعر والخبر والكهانة فانزل عليه القرآن الحارق
لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والاعجاز والبلغة الخارجية
عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يتطرق
في المنظوم الى طريقه ولا علما في اساليب الاوزان منهجيه ومن الاخبار
عن الكواثر والحوادث والاسرار والنجيات والظواهر فتوجد على كانت
ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصحة ذلك وان كان اعدى العدو
فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكون عشر اثم اجتثها من
اصولها برجم الشهاب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون
السابقة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز
من تفريع هذا العلم عن بعضها على الوجوه التي بسطناها وتبين المعجز
فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي
ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيامة بآية الحجة لكل اممة
تأتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازها الى

ما الخبر

ما الخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ونظر
فيه صدقه بظهور مخبر على ما اخبر فيتحقق الايمان ويتظاهر البرهان
وليس الخبر كالعيان والمشاهدة زيادة في اليقين والتفكير اشهد
طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عند هالحقا
وسائر معجزات الرسل انقضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها
ومعجزة نبينا عليه السلام لا تبسده ولا تنقطع وايامه النبي عليه
السلام تتجدد ولا تضعحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله فيما
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي **حدثنا** القاضي ابو الوليد **حدثنا**
ابو ذر **حدثنا** ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا **حدثنا** الفريزي
حدثنا البخاري **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله **حدثنا** الكلب
عن سعيد عن ابيه عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من الانبياء نبي الا اعطى من الايات ما مثله آمن عليه البشر
واتما كان الذي اوتيت وحيا او جاءه الله الى فارجوات اكثرهم
تالعا يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو انظروا
الفيصح ان شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في تأويل هذا
الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام الى معنى اخر من ظهورها
بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التخييل عليه ولا التشبه
فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشتاء صلحوا
في التخييل بها على الضعفا كالقاء السحرة جبالهم وعصيتهم وشبهه
هذا مما يتحمله السحرا ويتخييل فيه والقرآن كلام ليس للخيال ولا
للتعريف التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غير
من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا
بضرب من الخيل والتمويه والتأويل الا قول اخلص وارضى و
في هذا التأويل الثاني ما يعجز الجفن عليه ويعجز ووجه ثالث
على مذهب من قال بالصفرة وان المعارضة كانت في مقدور البشر
فصرفوا عنها وعلى احد مذاهب اهل السنة من ان الايات انما يشبه
من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله
تعالى لم يقدروهم ولا يقدروهم عليه وبين المذهبتين فرق بين و
عليها جميعا فترك العرب الايتان بما في مقدورهم او ما هو من
جنس مقدورهم ورضاهم بالبارء والجلالة والسيادة والاذلال
وتعسير الحال وسلب النفوس والاموال والتفريق والتوبيخ و
التعجيز والتهديد والوعيد ايتين اية للحج عن الايتان بمناه
النكول عن معارضته واتهم منعوا عن شئ هو من جنس مقدورهم

والى هذا ذهب الامام ابو المظالم الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ
في حرق العادة بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حجة ونحوها
فانه قد يسبق الى بالناظر بدار ان ذلك من اختصاص صاحب
ذلك بمعرفة في ذلك الفن وفصل علم الى ان يرد ذلك صحيح
النظر **وما** اتخذى الخلق من اثنين من السنين بكلام من جنس كلامهم
ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفا الله تعالى على المعارضة فخر
عدها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي ايتي ان يمنع الله
القيام عن الناس مع مقدرة عليه وان تعاض الزمانه عنهم فكانت
ذلك ويجوز هو الله عن القيام كان ذلك من ابهرية واظهر دلاله
وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور اياته عليه
السلام على مسارات الانبياء حتى احتاج للعرض عن ذلك بركة
افهام العرب وزكاهم اليها وفور عقولها واتهم ادركوا المعجزة فيه
بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبنى
اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من العبادة وقلة
الطفلة بحيث يجوز عليهم فرعون اذ ربههم وجوز عليهم السامري
ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الايات الطاهرة البينة
للا بصار بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا ان
نؤمن لك حتى نرى الله جهره ولم يصبروا على المن والسلوى و
استبدلوا الذي هو اذى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها
يعترف بالانصاف وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من
امن بالله وحده من قبل الرسول عليه السلام بدليل عقله وصفاء
لبته ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بعصا اذ
كلمهم لا قول وهله معجزته فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفصوا
الدنيا كلها في صحبته وهجر واديهم واموالهم وقتلوا اباؤهم وابناء
هم في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويجب منه
زبرج لواحتيج اليه وحقق لكنا قد منا من بيان معجزة نبينا صلى
الله عليه وسلم وظهورها ما يغنى عن ركوب بطون هذه المسالك
وظهورها وبالله استعين **القسم الثاني** فيما يجب على الانام من
حقوقه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل وهذا قسم لخصنا فيه
الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في
جوب تصديق يقه واتباعه وطاعته ومحبتة ومناصحته وتوقيره
وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره **الباب الاول**

في فرض

في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقر بما قد منه
ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه في ما اتى به
قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال
اذا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال
فامنوا بالله ورسوله النبي الا متى الاية فالايان بالنبى محمد عليه
السلام واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يقع اسلام الا به قال
الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا **حدثنا** ابو محمد الحسن بن الفقيه بقرأى عليه **حدثنا** الامام ابو علي
الطبري **حدثنا** عبد القادر القاسمي **حدثنا** ابن عمر بن عبد الله **حدثنا** ابن
سفيان **حدثنا** ابو الحسين **حدثنا** امية بن بسطام **حدثنا** ابن يدين
وزيد **حدثنا** روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن
ابيه عن ابى هريرة عن رسول الله عليه السلام قال امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا
فعلوا ذلك عصموهم دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على
الله قال القاضي ابو الفضل والايمان به عليه السلام هو تصديق
نبوته ورسالته الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله
ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله
فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان
تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من
رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله واتى محمد رسول الله وقد زاده وصنوحا في حديث
جبرئيل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي عليه السلام
ان تشهد ان لا اله الا الله واتى محمد رسول الله وذكر ان كان الاسلام
ثم سأل عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
الحديث فقد قرأت الايمان به محتاج الى العقد باللسان والا سلام
به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة الثامنة واما
الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا
هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اى كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم
لا يعتقدونه فلما لم يصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم
في الاخرة حكمة اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك

الا سفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام
الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما
اظهره من علامته الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى الشرائع ولا
امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها
وذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين والعقد ما جعل
في حديث جابر بن الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت
حالتان اخريان بين هذين احدهما ان يصدق بقلبه ثم يتخير من قبل
اقسام وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من
تمام الايمان القول والشهادة به ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا
للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من كاف في قلبه مثقال
ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في قلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص
ولا مفترط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان
يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يكره من الشهادة فلم ينطق
بها جملة ولا استشهاد في عزم ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقبل
هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها
غير مخالف وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اذا الشهادة
انشأ عقد والتمام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق
مع الموهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا لابد يفضي الى امتنع من
الكلام في الاسلام والايمان وانما بهما وفي الزيادة فيهما والتقصان
وهل التجزي ممنوع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما
زاد عليه من عمل او قد يرض فيه لاختلاف صفاته وقبائلا لانه
من قوة يقين وتصميم اعتقاده ووضوح معرفة ودوام حاله وحضور
قلب وفي بسط هذا خرج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما
قصدهنا ان شاء الله **فصل** واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان
به وتصديقه في ما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا رسوله وقال قل اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واطيعوا الله والرسول لعنكم ترجموا وقال
وان تطيعوا تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع
الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم لاية وقال وما
ارسلنا من رسول الا ليطيع باذن فجعل تعالى طاعة رسوله طاعة
وقرن طاعته بطاعته ووجد على ذلك يجزئ الشواب واوعده
على مخالفة بسوء العقاب ووجب امتثال امره واجتناب نهيه

قال

قال المفسرون والائمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء
به وقالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه
وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرايضه وسئل سهل بن
عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال
الشمس قندي يقال اطيعوا الله في فرايضه والرسول في سنته وقيل
اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله ما
بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة **حد ثنا** ابو محمد
بن عتاب بقرا في عليه **حد ثنا** حاتم بن محمد **حد ثنا** ابو الحسن علي بن
محمد بن خلف **حد ثنا** محمد بن احمد **حد ثنا** محمد بن يوسف **حد ثنا**
البخاري **حد ثنا** عبد الله بن اخبرنا عبد الله بن اخبرنا نوسن عن الزهري
اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن
عصاني فقد عصي الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصا
اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله ان الله امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعته له وقد حكي الله تعالى عن
الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فتمتوا طاعته حيث لا ينفعهم
التمني وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم
بامر فأتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام
كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن ابى قال من اطاعني
دخل الجنة ومن عصاني فقد وفي الحديث الاخر الصحيح عنه عليه
السلام مثلي ومثلي ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم
اتى رأييت الجيش بعيني واتى انا الذين لعنهم فالتقاء فاطاعة طائفة
من قومه فادخلوا فانطلقوا على مهلبهم فجاءوا وكذبت طائفة منهم
فاصبوا مكانهم فصبهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك
مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثلي من عصاني وكذب ما جئت به
من الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من ابى دارا وجعل فيها
مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكمل من المأدبة
ومن لم يجيب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة قال الدار
الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمد فقد اطاع الله ومن عصي محمد
فقد عصي الله ومحمد فرق بين الناس **فصل** واما وجوب اتباعه
وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا

بأنه ورسوله النبي الذي يؤمن بالله وكلماته واقبوع لعلكم
تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك إلى قوله تسليما
أي ينقادون بحكمك يقال سلم واستسلم واستسلموا إذا انقادوا وقال القدر
كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر
الآية قال محمد بن علي الترمذي الأسوة في الرسول الاقتداء به
والإتباع لسلوكه وترك ما نهى عنه في قول أو فعل وقال غير واحد
من المستشرقين بمعناه وقيل وهو عتاب الخلفاء عنه وقال سهل في
قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم قال عبارة الستة فأمرهم
تعالى بذلك ووعدهم الاقتداء بآثاره لأن الله أرسله بالهدى
ودين الحق لينبئهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويريد بهم إلى صراط
مستقيم ووعدهم محبة الله تعالى في الآية الأخرى ومغفرته إذا التفتوا
وأثروا على هواهم وما يفتخرون به نفوسهم وإن صحت إيمانهم
بأنقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن
أن أقواما قالوا يا رسول الله أتأحب الله فأنزل الله تعالى قل إن
كنتم تحبون الله الآية وروى أن الآية نزلت في كعب بن الأشرف
وعلمه وأتاهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أشد حبا لله فأنزل
الله الآية وقال الزجاج معناه إن كنتم تحبون الله أن تقصدوا
طاعته فأفعلوا ما أمركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما
ورضاء بما أمر الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته و
يقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل تعصى
الاله وانت تظهر حبه هذا المعنى في القياس بدع لو كان حبك صادقا
لا طعته أن الحب لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد لله تعظيمه له
وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له إرادته الجليل له ويكون بمعنى
مدحه وثناؤه عليه قال القشيري فإذا كان بمعنى الرحمة والإرادة
والمدح كان صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا
بحول الله تعالى **حدثنا أبو إسحق إبراهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا**
أبو لا صبيح عيسى بن سهل وحدثنا أبو الحسن يونس بن مغيث
الفقيه بقرآن عليه قال حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا أبو حفص
الجهني حدثنا أبو بكر الأحمري حدثنا إبراهيم بن موسى الجوزي حدثنا
داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد
بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الأسدي عن الكلعي عن العباس
بن سارية في حديثه في موعظة النبي عليه السلام أنه قال
فعليناكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها

بالتواجد

بالتواجد وأياكم ومحمد فأتوا من كل بدعة وكل بدعة ضلالة
زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث أبي رافع عنه
عليه السلام لا الفقيه أحدكم متكبرا على أركبته وأتبعه الأمر من أمرى
مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله أتبعنا
وفي حديث عائشة منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا تركه
فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخذ الله
ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء أصنعوه فوالله أني لا أعلمهم
بالله واشدهم له خشية وروى عنه عليه السلام أنه قال القرآن
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكيم فمن استمسك بحديثي وفهمه
وحفظه جاء من القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي حسل الدنيا
والآخرة أمرت امتي أن يأخذوا بقولي ويطيعوا أمرى ويتبعوا سنتي
فمن رضى بقولي فقد رضى بالقرآن قال الله تعالى وما أذكركم الرسول
فخذوه الآية وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مفتي ومن رغب
عن سنتي فليس مني وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي فحفظه
الأمور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فأسوى ذلك فهو فضل آية محكمة
أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وعن الحسن بن أبي الحسن قال عليه
السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام
إن الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له أجر مائة
شهيد وقال عليه السلام أن بني إسرائيل أفتروا على اثنين وسبعين صلاة
وأن امتي تفترق على ثلث وسبعين كلها في النار إلا واحدة قالوا ومن هم
يا رسول الله قال الذي أنا عليه اليوم وأصحابي وعن أنس قال عليه
السلام من أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة وعن عمرو
بن عوف المزني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من
أحيا سنة من سنتي قد أمتت بعدى فإن له من الأجر مثل من عمل بها
من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضى الله
ورسوله كان عليه مثل أقام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزان الثمان
شيئا **فصل** وأما ما ورد عن السلف والأئمة من اتباع سنته ولا اقتداء
بهدية وسيرته **حدثنا الشيخ أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي**
تليد الفقيه سمعا عليه قال حدثنا أبو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن
نصر حدثنا قاسم بن أصبغ ووهب بن ميسرة قال حدثنا محمد بن

وصاح **حدثنا يحيى بن يحيى** **حدثنا مالك عن ابن شهاب** عن رجل من
الخالدين اسيد الله سأل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انما نجد
صلوة الخوف و صلاة الحضور في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن
عمر يا ابن اخي ان الله بعث النبي صلى الله عليه وسلم فافعل كما رأيتاه
يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم و
ولاة الامر بعده سننا لا نجد بها تصديق لكاتب الله واستعمال لطاعة
الله وقوة على دين الله ليس لاخذ تغييرها ولا تبدلها ولا النظر في
رأى من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن
خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم و
سواء مصير وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من
عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا
الا اعتصام بالسنة حجة وكتب عمر بن الخطاب بتعلم السنة والقرآن
واللحن اى اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم بالقرآن فخذوهم بالسنة فان
اصحاب السنة اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين
فقال اصنع كما رأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي
حين قرن فقال له عثمان ترى انى اتى الناس عنه وتفعله قال لم اكن
ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقول احد من الناس
وعنه الا انى لست بنبي ولا نوحى الىى ولكنى اعمل بكتاب الله وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصيد
في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان
من خالف السنة كفر وقال ابى بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه
ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من
خشية ربه فيعد به الله ابدًا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة
قد يبس ورقها فمضى كذلك اذا اصابتها ريح متدبرة فتحات عنها ورقها
الاحط الله عنه خطايه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في
سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظر وان يكون
علمك ان كان اجتهادًا واقتصادًا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم
وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بن ابي بكر بلده وكثرة لموصيه هل
يخذلهم بالظنة او يحلهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه
عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصطبرم الحق فلا اصطبرم
الله وعن عطاء في قوله تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
الى كتاب الله وسنة رسول الله وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع
ولا تضر ولو لا انى رايت رسول الله عليه السلام يقبلك ما قبلتك ثم قبله
وروى عبد الله بن عمر بن الخطاب في مكان فسلم فقال لا ادرى الا انى
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان
الجنيدي من امر السنة على نفسه قولاً وفعلًا نطق بالحكمة ومن امر الهوى
على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة لا تقدر
بالنبي عليه السلام في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص
النية في جميع الاعمال وزيد في نسخة وقد كان على خلق عظيم وروى
عن عائشة انها قالت حلفه القرآن وجاء في تفسير قوله والعمل الصالح
يرفعه انه الا قداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وحكى عن احمد بن حنبل
قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بميمز رولم تجرد فرايت تلك
البيلة قائلة يا احدا ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة و
جعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل **فصل** ومخالفة امر
وتبدل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب
قال الله تعالى فليخذل الذين يخافون عن امره ان تصيبهم فتنه او يصيبهم
غضب اليم وقال الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية **حدثنا** ابو محمد عبد الله
بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقر في عليهما قال **حدثنا** ابو القاسم
حاتم بن محمد **حدثنا** ابو الحسن القاسبي **حدثنا** ابو الحسن بن مسرور
الدباغ **حدثنا** احمد بن ابي سليمان **حدثنا** شعنون بن سعيد **حدثنا**
ابو القاسم **حدثنا** مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في
صفة امته وفيه فليذا ذن رجال عن حوضى كما يذاذ البعير الضال
فاذا بهم الا هله الا هله الا هله فيقال انهم قد بدلو بعدك فاقوله
فصحقا فصحقا فصحقا وروى النسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من رغب عن سنتي فليس منى وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو
رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفتيان
احدكم متكيا على اريكته يا تبه الامر من امرى مما امرت به او نهيت
عنه فيقول لا ادرى ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث
المقدم الا وان ما حرم رسول الله عليه السلام مثل ما حرم الله وقال
عليه السلام وحي بكتاب في كف كفى يقوم حقا او قال ضلالا ان
يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم وكتاب غير كتابهم فنزلت

او لم يكفهم انما انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال عليه السلام
 هلاك المتطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركاً شيئاً كان رسول
 الله عليه السلام يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئاً من امر
 ان ازيغ **الباب الثاني في لزوم محبته** قال الله تعالى قل ان كان ابائكم
 وامناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموالكم اقترتموها الآية
 فكفي بهذا خطراً وتنبهاً ودلالة وحجة على الزام محبته وجوب فرضها و
 عظم خطرها واستحقاقها عليه السلام ان يفرح تعالى من كان ماله واهله
 وولده احب اليه من الله ورسوله واوعده بقوله فترتبوا حتى
 ياتي الله بامر ثم فسقه بتمام الآية واعلموا انهم ممن صلوا ولم يهدوا
 الله **حدثنا ابو علي الغساني** الحافظ فيما اجازته وهو ما قرأته على غير
 واحد قال **حدثنا** اسحاق بن عبد الله القاضي **حدثنا** ابو محمد الاصبلي
حدثنا المروزي **حدثنا** ابو عبد الله محمد بن يوسف **حدثنا** محمد بن
 اسمعيل **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم **حدثنا** ابن علية عن عبد العزيز بن
 صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احد
 كرم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن اب
 هريرة نحوه وعن انس عنه عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
 الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواها وان يحب المرء لا يحبه
 الا الله وان يذكر ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن
 الخطاب انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء
 الا نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمن يؤمن احدكم
 حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت
 احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي عليه السلام لان يا عمر
 قال سهل من لم يروى لا يروى الرسول عليه السلام عليه في جميع الاحوال
 ويرى نفسه في مذكرة عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبي
 عليه السلام قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث
فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابو محمد بن عتاب
 بقرآن عليه **حدثنا** ابو القاسم حاتم بن محمد **حدثنا** ابو الحسن علي بن
 خلف **حدثنا** ابو زيد المروزي **حدثنا** محمد بن يوسف **حدثنا** محمد بن
 اسمعيل **حدثنا** عبدان **حدثنا** ابى **حدثنا** شعبة عن عمرو بن مرة عن
 سالم بن ابى الجعد عن انس ان رجلاً الى النبي عليه السلام فقال متى
 الساعة يا رسول الله قال اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير
 صلاة ولا صوم ولا صدقة ولا كفى احب الله ورسوله قال انت
 مع من احببت وعن صفوان بن ذرمة هاجرت الى النبي عليه السلام

فانته

فانته فقلت يا رسول الله فاولئك يدرك ابائكم فناولني يده فقلت يا رسول
 الله اني احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله
 عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى واشع وعنه ابى ذر بن عمار و
 عن علي بن النبي عليه السلام اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني
 واحب هذين وابائهما واهلها كان معي في درجتي يوم القيامة وروى
 ان رجلاً الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله لانت احب الي من
 اهلي ومالي واتي لا ذكرك فما اصبر حتى اجي فانظر اليك واتي ذكرك موتي
 وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلت النار
 اريدك فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
 من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً فرواه
 ثقاتها عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم
 ينظر اليه لا يطرف فقال ما لك قال يا نبي واتى اتمتع من النظر اليك فاذا
 كان يوم القيمة رفعتك الله بتفضيله فانزل الله لا يذوق في حديث انس
 من احبني كان معي في الجنة **فصل في ما روى عن السلف** ولا يذوق من
 محبتهم للنبي عليه السلام وشوقهم له **حدثنا** القاضي الشهيد **حدثنا**
 العذري **حدثنا** الرازي **حدثنا** الجلودي **حدثنا** ابن سفيان **حدثنا**
 مسلم **حدثنا** قتيبة **حدثنا** يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه
 عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشتد امني الى
 حياً فاس يكونون يحدوني يود احدهم لوراني باهله وماله ومثله عن ابى
 ذر وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي عليه السلام لانت احب الي من
 نفسي وما تقدم عن العصابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد
 احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد بن خالد بن
 معدان قالت ما كان حال الدنيا وى الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين
 والا نصارى يسميهم ويقول هم اصلي وفضلوا اليهم يحسن قلبي طالب
 شوق اليهم فجعل رقب قبضتي اليك حتى يملئها النوم وروى عن ابى
 بكر رضي الله عنه قال للنبي عليه السلام والذي بعثك بالحق لا سلام
 ابى طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه اباً تحفاً وذلك ان
 اسلام ابى طالب كان اقر لعينيك وشوقه عن عمر بن الخطاب قاله للعباس
 ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الي رسول الله
 عليه السلام وعن ابن اسحق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها
 وزوجها يوم احد مع رسول الله عليه السلام فقالت ما فعل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قالوا خبراً هو محمد الله كما تحبين قالت اريد

الله بن عباس وابن جعفر انوا سلبوا لها ان تصنع لهم طعاما مما
كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس الثعال
السبيبية ويصنع بالصفرة اذ رأى النبي عليه السلام يفعل نحو ذلك
ومنها بغض من بغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة
من خالف سنته واستدعى في دينه واستنفا له كل امر يخالف شريعته
قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يؤذون من
حاذ الله ورسوله وبهاؤلاء اصحابه عليهم السلام قد قتلوا احباء
هم وقاتلوا اباؤهم وابنائهم في مهناته وقال له عبد الله بن عبد الله
بن ابي لوشنت لا تبتك برأسه يعني اياه ومنها ان يحب القرآن
الذي اتي به عليه السلام ويهدي به واهتدى به وتخلق به حتى قالت
عائشة كان خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه
ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة
حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي
عليه السلام وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة
وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زاد وبلغه الى الآخرة وقال
بن مسعود لا يسئل احد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو
يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم
شفقته على امته وفضله لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم
كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤفا رحما ومن علامة تمام محبته زهد
مذمومها في الدنيا وايتار الفقر والتضافة به وقد قال عليه السلام
لا ابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منك اسرع من السبل من
اعلى الوادي والجليل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال
رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احببك فقال انظر
ما تقول قال والله احببك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاحدد
للفقر تحفا فانك ذكرت حديثي الى سعيد بمعناه **فصل** في معنى المحبة
لنبي عليه السلام وحقيقتها اختلاف الناس في تفسير محبة الله
ومحبة النبي عليه السلام وكثرت عباداتهم في ذلك وليست ترجع
بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان
الحية اذ باع الرسول عليه السلام كاهن المتفت الى قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني الآية وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله
عليه وسلم اعتقاد نصرته والذب عن سنته والا نقيادها وهيبة
مخالفتها وقال بعضهم المحبة دوام الذكر المحبوب وقال اخرا يثار

المحبوب

المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة موافقة
القلب لما راد الرب يحب ما يحب ويكره ما كره وقال اخرا المحبة ميل القلب
الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون
حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان ويكون موافقته
له اما الاستلزامه باذراكه تحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة
والاطعمة والا سترية الذبذبة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها
لموافقتها له ولا استلزامه باذراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة
شريفة كحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم السيرة
الجميلة والا فعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامتثال
ها فلا وحتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والشغف من امته في اخيرين
ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس او
يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد
جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا انقربك هذا نظره هذه
الاسباب كلها في حقه عليه السلام فعلت انه عليه السلام جامع لهذه
المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكال الاخرة
والباطن فقد قرنا منها قبل فيما مر من الكتاب مالا يحتاج الى زيادة
واما احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله
تعالى له من رآه بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم
واستغفارهم به من النار واتاه بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة العالمين
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويثبوا عليه اياته ويذكروهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاق احسان
اجل قدرا وعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واتى افضل اعم
منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية
ومنقذهم من العماية وداعيمهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى
رتبهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء
الدائم والتعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب
للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وحيلة عاذه كنيته
انفا لا فاضته الاحسان وعمومه الا فقال الاجمال فاذا كان الانسان
يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا واستغفره من هتكه او
مضرة مدة التأذي بها قليل منقطع فمن منحه مالا يسيد من التعميم
ووقاه مالا يفيق من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطلع
ملك الحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقتة او قاض يعيد
الدار لما يشار من علمه او كرم يشيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب

الكامل الحق بالحلب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله تعالى عنه في صفته
عليه السلام من رآه بديهة هابه ومن خالعه معرفة احبه وذكرنا
عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه **فصل في**
جواب مناصحته عليه السلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون خرج اذا انصحا الله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله
غفور رحيم قال اهل التفسير اذا انصحا الله ورسوله اذ كانوا يخلصون
مسلمين في السر والعلانية **حدثنا** الفقيه ابو الوليد بقر في عليه **حدثنا**
حسن بن محمد **حدثنا** يوسف بن عبد الله **حدثنا** ابن عبد المؤمن **حدثنا**
ابوبكر التمار **حدثنا** ابو داود **حدثنا** احمد بن يونس **حدثنا** زهير
حدثنا سهل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله وكتابه ورسوله وائمة المسلمين و
عامة المسلمين قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين
وعامة المسلمين قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها
عن جلة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة
تخصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته
من سمعه وقال ابو بكر بن اسحق الخفاف النصيحة فعل التثنية الذي به الصلاح
والله ائمة ما خوذ من التصالح وهو الخط الذي يخط به الثوب وقال
ابو اسحق الزجاج يخبره نصيحة الله تعالى صفة الاعتقاد له بالوحداية
وصفة بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه و
البعد عن مساخطه والاخلاص في عبادته والتصيحة لكتاب الله الايمان
به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفرقه
والشفقة فيه والذب عنه من تأويل الغالين وطعن الملحدين والتصيحة
لرسوله المتصدقين بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه
قال ابو سليمان وقال ابو بكر وموارفته ونصرتة وحمايته حيا
وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاصه
الكرامة وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق البجلي نصيحة رسول
الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاغتصام بسنته
ونشرها والخص عليه والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله
والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفرضات القلوب اعتقاد
النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجري و
غيره التمسح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته نفى
حياته نصحا اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من علاه

والسمع

والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال وينصرون الله ورسوله الاية
وما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالقيام بالتوقير والاحلال وشدة
المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته
واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته والخرق عنها وبغضه والتحذير
منه والشفقة على امتته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه
والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدي ثمرات المحبة و
علامته من علاماتها كما قدمناه وحكي الامام ابو القاسم القشيري ان
عمرو بن البت احد ملوك خراسان وشاهير الثوار المعروف بالفتار
راى في النوم فصيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فصيل بما ذا قال
صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودى فاعجبني كثرتهم
فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعنده
ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصيحة لائمة المسلمين فطا
عتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم آياه على احسن
وجه وتنبههم على ما غفلوا عنه وكم عنهم من امور المسلمين و
ترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عنهم والنصح
لائمة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم
بالقول والفعل وتنبه غافلهم وتبصير جاهلهم ورد محتاجهم وسر
عورتهم ورفع المنار عنهم وجلب المنافع اليهم **الباب الثالث في**
تعظيم امره وجوب توقيره ورتبه قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا ايها
الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الايات وقال تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاجب تعالى تعزيره وتوقيره و
الزم الكرامة وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه وقال المبرد تعزروه
تبا لخواص تعظيمه وقال الاخفش تعزروه وقال الطبري تعزروه و
وقرئ تعزروه بزيين من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول
وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار
تعلب وقال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا
له وانصتوا وزوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضاء غيره وان
يقتلوا اي شيء في ذلك من قتال او غير من امر دينهم الا بامر ولا يستبق
به الى هذا يرجع قول الحسن وبجاهد والفضيل والسدي والثوري ثم
وعظهم وحذروهم مخالفة ذلك فقالوا وتقولوا الله ان الله سميع عليم قال

لما ورد في آتوه يعني في التقدمة وقال النبي اتقوا الله في اهل حقه و
 تصديق حرمته انه سميع لقولكم عليهم بفقركم ثم نهام عن رفع الصوت فوق
 صوته والجليل بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي
 بعضهم بعضا باسمه قال ابو حمزة مكي لا تسابقوا بالكلام وتلفظوا له
 بالخطاب ولا ينادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروهم وناذروهم
 باشراف ما يحب ان ينادي به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله تعالى
 في الاية الاخرى لا تجعلوا رياء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على
 احد التأويلين قال غيرهم لا تحاطبوا الا مستفهمين ثم خفف فهدى الله تعالى
 بحيط اعيالهم انهم فعلوا ذلك وحذروهم منه قيل فزلت الاية في وفد
 بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي عليه السلام فنادوه يا محمد يا محمد فخرج
 اليهم فهدى الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل
 نزلت الاية الاولى في محاوره كانت بين ابى بكر وعمر وبين يدي النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما
 وقيل نزلت في ثابت بن قيس ابن شماس خطيب النبي عليه السلام في
 مفاخره بني تميم وكان في اذنيه صم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه
 الاية اقام في منزله وخشى ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلك فها أنا الله
 ان يجهر بالقول وانا امره جهيل الصوت فقال النبي عليه السلام يا ثابت
 اما ترى ان تعيش حيدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فتقتل يوم الامة
 وروى ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك
 بعدها الا كاخى السرار وان عمر كان اذا حدثه حديثه كاخى السرار
 كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه
 فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغفون اصواتهم عند رسول الله
 اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل
 نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه
 وروى صفوان بن عسال بينا النبي عليه السلام في سفر اذ ناداه
 اعرابي بصوت له جهورى ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض من صوتك
 فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين
 امنوا لا تقوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصاف
 عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتجيلا له لان معناها
 ارعنا فزعل فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كما هم لا يرعوننا الا برعايته
 لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل بل كانت اليهود تعرض بها للنبي
 عليه السلام بالرمونة فنهى المسلمون عن قولها قطعاً للذريعة ومنعاً

للتشبه



للتشبه بهم في قولها المشاركة القفلة وقيل غير هذا **فصل** في عادة الصحابة
 في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله **حدثنا** القاضي ابو علي القسدي
 وابو جعفر الاسدي بسماعى عليهما في اخرين قالوا **حدثنا** احمد بن عمر **حدثنا**
 احمد بن الحسن **حدثنا** محمد بن عيسى **حدثنا** ابراهيم بن سفيان **حدثنا** اسلم
حدثنا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور قالوا **حدثنا**
 الضحاك بن محمد اخبرنا حيوة بن شريح **حدثنا** يزيد بن ابى حبيب عن ابن
 شماس المهرى قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن
 عمر وقال وما كان احدا يحب الى من رسول الله عليه السلام واجل في عينى
 منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلا لا له ولو سئلت ان اصفه ما
 اطلقت لاني لو ان املا عيني منه وروى الترمذي عن النضر بن رسول
 الله عليه السلام كان يخرج على الصحابة من المهاجرين والانصار وهم
 جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصرة الا ابو بكر وعمر
 فاما ما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى
 اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه حوله
 كما نأ على رؤسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطلق جلسا وكأنا
 على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى
 وانه لا يتوقفا الا ابتدروا وصنوه وكادوا يقتتلون عليه ولا يصوق
 بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكتفهم فذكروا بها وجوههم واجسادهم
 ولا تسقط منه شعرة الا ابتدوها واذ امرهم بامر ابتدروا امره واذ
 تكلم خففوا اصواتهم عنده وما يحدثون اليه النظر اليه تعظيما له فلما
 رجع الى قريش قال يا معشر قريش اتى جئت كرسى في ملكه وقيسرى
 ملكه والنجاشى في ملكه واتى والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في
 اصحابه وفي رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه
 وقد رأيت قوما لا يسمونه ابدا وعن انس لقد رأيت رسول الله عليه
 السلام والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا
 في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه
 النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية الى وقال ما كنت لا فعل حتى
 يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا عرابي جاهل سله عن قضى
 غيبه وكانوا يهايونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ طلع طلحة
 فقال رسول الله عليه السلام هذا من قضى غيبه وفي حديث قتيبة فلما
 رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا للفرصة ارجعت

٨٢

من الفرق وذلك هيبته له وتعظيمه له وفي حديث المغيره كان اصحاب النبي عليه
السلام يقرعون بابه بالانظار فيروا قال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان
اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامراء فترسني من
هيبته **فصل** واعلم ان حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته
وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام
وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملته الله وعترته
وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم الجعفي واجب على كل مؤمن
معي ذكره او ذكره عند ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته و
ياخذ في هيبته واجلاله بما كان ياخذ به نفسه لو كان بين يديه و
يتأدب بما ادبنا الله به **قال القاضي ابو الفضل** وهذه كانت سيرة
سلفنا الصالح واثمتنا الماضين رضي الله عنهم **حدثنا القاضي ابو**
عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن يحيى الحاكم
 وغير واحد فيما اجازوني به قالوا اخبرنا ابو القاسم احمد بن محمد بن
دهاث **قال حدثنا ابو الحسن علي بن فضال** **حدثنا ابو بكر محمد بن احمد**
بن الفرج **حدثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب** **حدثنا يعقوب**
بن اسحق بن ابي اسراة **حدثنا ابن جريد** قال ناظر ابو جعفر ابي المثنى
مالك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير
المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما
فقال تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية وملاح قوما
فقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادون
الاية وان حرمتهم ميتا لحرمتهم حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا
عبد الله استقبل القبلة وادعوا استقبال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك
ادم عليه السلام الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك
الله قال الله تعالى ولوا انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقال مالك وقد سئل
عن القوب السخيتي ما حدثتكم عن احد الاياتوب افضل منه قال وحج
جنتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي عليه السلام
بكي حتى ارجحه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه ويخفي حتى يصعب ذلك على
جلسائه فقبل له يوما في ذلك فقال لو رايت ما رايت لما انكرت على ما
تروى لقد كنت اري محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا تكاد تسأله
عن حديث ابدا الا يبكي حتى ترجه ولقد كنت اري جعفر بن محمد وكان

كثير

كثيرا لدعائه والتبسم فاذا ذكر عنده النبي عليه السلام اصفر وما رايت
يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على طهارة ولقد
اختلفت اليه زمانا فاكنت اراه الا على ثلاث حصا اما مصليا واما صائما
واما يقرأ القرآن ولا يتكلم في ما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين
يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى
الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نرف منه الدم وقد جف لسانه
في فمه هيبته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولقد كنت اتي عامل
عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي عليه السلام يبكي حتى لا يبي
في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وكان من اهلاء الناس واقربهم فاذا
ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد
كنت اتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي
عليه السلام يبكي فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركونه وروى
عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذ العويل والترويل ولما كثر
على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وخبرته
حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث
النبي عليه السلام خشع وكان عبد الرحمن مهدي اذا قرع حديث
رسول الله عليه السلام امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ويتأول انه يجب له من الاضيات عند قراءة الحديث
ما يجب له عند سماع قوله عليه السلام **فصل** في سيرة السلف في تعظيم
رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته **حدثنا**
الحسين بن محمد الحافظ **حدثنا ابو الفضل بن خيرون** **حدثنا ابو بكر**
البرقاني وغيرهم **حدثنا ابو الحسن الدارقطني** **حدثنا علي بن مبشر**
حدثنا احمد بن سنان القطان **حدثنا يزيد بن هرون** **حدثنا المسعودي**
عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة
فاسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما
فجري على لسانه قال رسول الله عليه السلام ثم علاه كرب حتى
رايت العرق يخدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذاك او ما
دون ذاك او ما هو قريب من ذاك في رواية فتردد وجهه وفي رواية
وقد نعى عزت عيناه وانفتحت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله
بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم
وهو يحدث فحاز وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه ففكرت ان
اخذ حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم وقال

مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع مجلس
وحده فقال له الرجل وددت انك لو تفتن فقال اني كرهت ان احدثك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن محمد بن
سليم بن ابي عبد الله قد يكون يصحك فاذا ذكر عند حديث النبي صلى الله عليه
عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء
اجل لاله وحكي مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد
الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فوضوء وتهيأ ولبس ثيابا ثم يحدث قال مصعب فاستل عن
ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طريف
كان اذا اتى الناس ما لكا خرجت اليهم الجارية فتقول لم يقول لكم
الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل فخرج اليهم وان
قالوا الحديث دخل مغسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جادا ولبس
ساجده وتعم ووضع على رأسه رداءه وتلقى له منصبة فيخرج فيجلس
عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتجرب بالعود حتى يفرغ من حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة
الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اوس
ف قيل لما لك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره
ان يحدث في الطريق او هو قائم او مستجمل وقال احب ان افهم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدث
الحديث على غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان لا يحدث الا على طهارة ولا
يحدث وهو على غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا
يقرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على وضوء قال عبد
الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدث ثنا فلما غتته عقرب
ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس
قلت يا ابا عبد الله رأيت منك اليوم عجبا قال نعم اتمام صبرت
اجلا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن المهدي
مسيب يوما مع مالك الى العقيق فسأله عن حديث فانه ترفى
وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسئل حديث رسول الله صلى
عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جزي بن عبد الحميد القاضى عن حديث
وهو قائم فاحم بحسبه ف قيل له انه قاض فقال القاضى احق من ادب

وذكر

وذكر ان هشام بن الغاري سأل مالك حديثا وهو واقف فصر به عشرين
سوطا ثم اشفق له فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني
سبعا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صلح كان مالك والليث لا
يكتبان الحديث الا وهما ظاهرا وكان قتادة يستعجب ان لا يقرأ احاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث
الا على طهارة وكان لا يعمش اذا احب ان يحدث وهو على غير وضوء
تيمم **فصل** ومن توقيعه عليه السلام وبره بر الله وذريته وامرات
المؤمنين ازواجه كما خضع عليه عليه السلام وسلوكه السلف الصالح
رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت الاية وقال تعالى وارواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن
احمد العدل من كتابه وكتب من اصله **حدثنا** ابو الحسن المقرئ
الفرغاني حدثني ام القاسم بنت الشيخ ابى بكر الخفاف **حدثني** ابى
حدثنا حاتم هو ابن عقيل **حدثنا** يحيى هو ابن اسمعيل **حدثنا** يحيى
هو الحماي **حدثنا** وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن
حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم
الله واهل بيته فلا تافوا قلنا لزيد من اهل بيته قال ال على وال جعفر
وال عقيل وال العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم
به لم تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيته فانظروا كيف تختلفون فيهم
وقال عليه السلام معرفة ال محمد بركة من النار وحب ال محمد جواز على
الضراط والولاية لال محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفة ال محمد
هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفتهم بذلك عرف
وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام
سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فخللهم بكساء وعلى سخلف ظهرهم ثم
قال الصم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وعن سعد بن ابى وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء
اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك
الا منافق وقال العباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان
حتى يحبكم لله ورسوله ومن اذا عني فقد اذني وانما هم الرجل صنو
ابيه وقال العباس اعد علي باع مع وادك فجعلهم وجلهم عملا لاه
وقال هذا عني وصنواي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستر

أيام فأمست أسكفة الباب وحوايط البيت أمين أمين وكان يأخذ أسامة
بن زيد والحسن ويقول اللهم إني أحبهما فأحبهما وقال أبو بكر رضي الله
عنه أرفقوا محمداً في أهل بيته وقال أيضاً والذي نفسي بيده لقراءة رسول
الله عليه السلام أحب إلي من أصل من قرأه وقال عليه السلام أحب
الله من أحب حسناً وحسيناً وقال من أحبني وأحب هذين وأشار إلى الحسن
وحسين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة وقال عليه السلام
من أهدأ قريشاً أهدأ الله وقال قدموا قريشاً ولا تغدوها وقال عليه
السلام لا تمسكوا سبله لا تؤذيوني في عايشته وعن عقبه بن الحارث رأيت أبا
بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيهة بالنبي
صلى الله عليه وسلم ليس بشيئها بعلي وعلى يفتحك وروى عن عبد
الله بن حسن بن حسين قال أقيمت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي
إذا كانت لك حاجة فأرسل إلى أو كتب إلى فإني استجيب من الله إن يراك
على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه ثم قربت له
بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بكأبه فقال زيد دخل عنه يا ابن عم
رسول الله فقال هاكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد بن عباس وقال
هكذا أمرنا أن نفعل يا أهل بيت نبينا ورأي ابن عمر محمد بن أسامة بن
زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن أسامة قطاطاً ابن
عمر أسامة ونقر بريد الأرض وقال لوراه رسول الله عليه السلام
لا تحبته وقال الأوزاعي دخلت بنت أسامة بن زيد صاحب رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعه مولى
لها يمسل بيدها فقام لها عمر ومشى إليها حتى جعل يدها بين
يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس
بين يديها وبما ترك لها حاجة إلا قضائها ولما فرض عمر بن الخطاب
لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف ولا أسامة بن زيد في ثلاثة آلاف
وخمس مائة قال عبد الله لا يديه لم فصلته فوالله ما سبقني إلى مشهد
فقال له لا ت زيداً كان أحب إلى رسول الله عليه السلام من
أبيك وأسامة أحب إليه منك فآثرت حب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم على حتى وبلغ مغوية أن كاسب بن ربيعة
يشبه برسول الله عليه السلام فلما دخل عليه من باب الدار قام
عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه وأقطع المرفأ لشبهه
صورة رسول الله تعالى عليه السلام وروى أن مالكا رحمه الله
لما ضرب جعفر بن سليمان وقال منه ما مال وحمل مغتسيا عليه دخل
عليه الناس فاقا فقال اشهد كما أني جعلت مناري في حل فسل

بعد ذلك فقال خفت إذا موفت فإني النبي عليه السلام فاستجيب منه
أن يدخل بعض الله النار بسببي وقيل أن المنصور بأقاله من جعفر فقال
له أعوذ بالله والله ما أرفع منها سوط عن جسمي إلا وقد جعلته في
حل لقربته من رسول الله عليه السلام وقال أبو بكر بن عباس لو أنني
أبو بكر وعمرو على لبأت بحاجة على قبلها لقرباه من رسول الله تعالى
عليه السلام ولأن آخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقرمه
عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض أزواج النبي عليه
السلام فسيح فليل له اتبع هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم إذا رأيت أية فاسجد وأتت أية أعظم
من ذهاب أزواج النبي عليه السلام وكان أبو بكر وعمر بن ورائهم
أيمن مولاة النبي عليه السلام ويقولان كان رسول الله تعالى عليه
السلام يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي وفدت على أبي بكر
وعمر فصنعا بها مثل ذلك **فصل** ومن توقيعه وبره عليه السلام توقيعه
أصحابه وبره ومعرفة حقهم والافتداه بهم وحسن الثناء عليهم
والاستغفار لهم والامساك عما فجر بينهم ومعاذة من عاداهم والأضراب
عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلل الشيعية والمتدعيين القادة
في أحد منهم وإن يلتمس لهم ما في نقل عنهم من مثل ذلك في مكان بينهم
من الفتن أحسن التأويلات ونجس أصوب المخارج أدم أهل لذلك ولا
يذكر أحد منهم بسوء ولا يغمس عليهم امرئ يذكر حسنا ثم وفصلا لهم
وحيد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه السلام إذا ذكر أصحابي
فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشد على الكفار
إلى آخر السورة وقال تعالى والسابقون إلا ولون من المهاجرين
والأنصار الآية وقال لقد رضي الله عن المؤمنين إذا يبايعوك
تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية **حدثنا**
القاضي أبو علي حدثنا أبو الحسين وأبو الفضل حدثنا أبو علي حدثنا
أبو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسين
بن الصباح حدثنا أسفيان بن عيينة أبو عيسى عن الزائدة عن عبد
الملك بن عمير عن ربي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أقدموا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وقال
أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعن أنس قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل أصحابي كمثل الخ في الطعام لا
يصلح الطعام إلا به وقال الله الله في أصحابي لا تتخذوهم عزماً

بعدى فمن احبهم فحببى احبهم ومن ابغضهم فبغضى ابغضهم ومن اذام
فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذ
قال لا تسبوا اصحابى فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مئدا حدم
لا يضيفه وقال سب من اصحابى فغلبه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابى فامسكوا
وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين سوى
النبيين والمرسلين واختار من اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعلي
فجعلهم خيرا واصحابى وفي اصحابى كلمة خير وقال من احب عمر فقد احب
ومن ابغض عمر فقد ابغضنى قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة
وسبهم فليس له في المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاؤا من بعد
هم الاية وقال من غاضله اصحاب محمد فهو كما فرق قال الله تعالى ليغيبهم
الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه بخا الصدق و
حب اصحاب محمد عليه السلام قال ايوب التميمي من احب ابا بكر فقد
اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء
بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء
على اصحاب محمد عليه السلام فقد برى من التناق ومن انتقض احدا
منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد
له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما وفي حديث
خالد بن سعيد ان النبي عليه السلام قال ايها الناس انى راض عن ابي
بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس انى راض عن عمر وعن عثمان وعن علي
وطهحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم
ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوا
في اصحابى واصهارى واختانى لا يظلم لبتكم احد منهم بمظلمة فاتها
مظلمة لا توهب في القيامة غدا وقال رجل للمعاوية بن ابي سفيان
عبد العزيز من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على
وحى الله واتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بجزاة رجل فلم
يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام
في الانصار اعفوا عن مسيئتهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوا
في اصحابى واصهارى فانه من حفظنى فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة
ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذ
وعنه عليه السلام من حفظنى في اصحابى كنت له حافظا يوم القيامة
وقال من حفظنى في اصحابى ورد على الحوض ومن لم يحفظنى في اصحابى

لم يرد

لم يرد على الحوض ولم يردى الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم مؤدب الخلق الذى هذا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج
في جوف الليل الى البقيع فيدعوهم ويستغفر كما لو كان في ذلك امر الله
وامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحبهم ومواليهم ومعاذاة من عاداهم
وروى عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا له شفا
يوم القيامة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيامة قال
سهل بن عبد الله التستري لم يرد من بالرسول من لم يورق اصحابه ولم
يعز او امره **فصل** ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهيره
وامكنته من مكة ومن المدينة ومعاذاته وما ملسه عليه السلام او عرف
به وروى عن صفية بنت بجاعة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم
رأسه اذا قعدوا رسلها اصابت الارض فقبل له الا تحلقها فقال لم اكن
بالذى احلقها وقد سها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده
وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت
قلنسوته في بعض حروبه فشده عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي عليه
السلام كثرة من قتل فيها فقال لما فعلها بسبب القلنسوة بل لما نفضته
من شعره عليه السلام لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين وروى
ابن عمر واصحابه على مقعد النبي عليه السلام من المنبر ثم وضعها على
وجهه ولهذا كان مالك رحمه لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحي
من الله ان اطأ ترية فيها رسول الله عليه السلام بحافر دابة وروى
انه وهب الشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة
فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضال
الزاهد وكان من القراءة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على
طهارة منذ بلغنى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ القوس
بيده وقد اتي فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب ثلثين درة وامر
بحبسها وكان له قدر وقال ما احواله الى ضرب عنقه تربة دفن فيها
النبي عليه السلام يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال عليه
السلام في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فغلبه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وحكى ان جهمياها الغفاري اخذ قضيب النبي عليه السلام من يد
عثمان رضي الله عنه وتناول له ليكسره على ركبته فصاح به الناس
واخذته الاكلة في ركبته وقطعها ومات قبل الحول وقال عليه
السلام من حلف على منبري كاذبا فليستوى مقعده من النار وحديث
ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة راى اوقاف من بيوتها ترجل

ومشي باكيامشدا ولما رأينا رسم من لم يدع لنا فوطا لعرفان الرسوم ولا
لنا نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنده ان نلته به وكما وحكي عن
بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول عليه السلام انشاء
يقول متملا رفع الحجاب لنا فلوح لنا ظفر قمر نقطع دونه الا وهام واذا المعنى
بنا بلعن سمحنا فظهره على الرجال حرام قربنا من خير من وطى الثرى
فلما علينا حرمة وذمام وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقبل له
في ذلك فقال العبد الابقى الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي
على رأسي ما مشيت على قدمي قال القاضي وجد يروى عن عمر بن الخطاب
والنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح
وضجت عرشاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد
البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس ايات
ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين
والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين و
متبوء خاتم النبيين حيث انجرت النبوة وابى فاضل عبادها ومواطن
طويت فيها الرسالة واول ارض مس جلدا المصطفى ترابها ان تعظم عرشاتها
وتتسم نفاها وتقبل ربوعها وجدافها واشهد يا دار خير المرسلين
ومن به هدى الانام وخض بالايات عندي لا يملك لوعة وصباة و
تشوق متوقد الجرات وعلى عهد ان ملأت محاجر من تكلم الجدران
والعرصات لا عقرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشقات لولا
العوادي والاعادي ذرقتها ابرا ولوسجها على الوججات لكن ساهدى من
حفيل تحبتي لقطين تلك الدار والحجرات اركى من المسك المفتق نضجة
نقشاه بالاصال والبكرات وتخصبه بزواكى الصلوات وزواكى التسليم
والبركات **الباب الرابع** في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك
وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية
قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان
الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد واصل
الصلاة الترحم فمن الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء
للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس
ينتظر المصلية المصرا غفر له الله رحمة فهذا دعاء وقال بكر
المشهورى المصلية من الله تعالى لمن دون النبي رحمة النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم شريف وزيادة تكملة وقال ابو العلية
صلاة الله تعالى ثنائى عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء
قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي عليه السلام في حديث تعليم

الصلاة

الصلاة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل انهما بمعنىين ولما التسليم
الذى امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية
على النبي عليه السلام فامر الله اصحابه ان يصلوا عليه وكذلك من بعدهم
امروا ان يصلوا على النبي عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام
عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون السلامة مصدرا
كاللذان والاذاة الثاني اى السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل
به ويكون هذا السلام اسم الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له و
الا نقيدا كما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا
يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما **فصل** اعلم ان الصلوة
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله
تعالى بالصلوة عليه وجل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه
وحكى ابو جعفر الطبري ان محل الاية عنده على الذنب واذا في الاجماع
والعلمة فيما زاد على مرة واجب منه الذي يسقط به الجرح وما غم ترك الفرض
مرة كاشهادة له بالنبوة وما عدل ذلك فمندوب مرغى فيه من سنن
الاسلام وشعار اهلها قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن
اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان ياتي بها مرة
من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير فترضى الله
على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت
معلوم فالواجب ان يكثر المرأ منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن
نصر الصلوة على النبي عليه السلام واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد
الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلوة
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض في الجملة بعقد الايمان لا تتعين
في الصلوة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال
اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلام هو
في الصلوة وقالوا وانما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة وانما في
الصلوة فحكي الامامان ابو جعفر الطبري والطيحاوي وغيرهما اجماع
جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان الصلوة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد غير واجبة ونشد الشافعي في
ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد
التشهد الاخير والسلام فصلواته فاسدية وان صلى عليه قبل ذلك لم
يجز ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار
هذه المسئلة عليه لخصا لقته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه
الخلاف فيها منهم الطبري والشافعي وغير واحد وقال ابو بكر بن

المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلوة الا صلى فيها على رسول الله عليه السلام
 فان ترك ذلك تارك فضيلة مجزئة في مذهب مالك واهل المدينة و
 سفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جل
 اهل العلم وحكي عن مالك وسفيان انها في التشهد لاخير مستحبة وان
 تاركها في التشهد سيئ وشدة الشافعي فاجب على تركها في الصلاة الاعادة
 ووجب استحقاق الاعادة مع تعدد تركها دون التسيان وحكي ابو محمد بن
 ابي زيد عن محمد بن المرازق الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فرضه قال ابو محمد بن زيد ليست من فرائض الصلاة وقاله محمد بن علي
 وغيره وحكي ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المرازق اياها فرضها
 في الصلاة كقول الشافعي وحكي ابو يعلى العدي المالكى عن المذهب
 فيها ثلثة اقوال في الصلاة الوجوب والمسئة والتدب وقد خالفوا في
 وغيره من اصحاب الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست
 بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعله فيها
 قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلاة على السلف الصالح قبل
 الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا
 تشهد ابن مسعود الذي اختار الشافعي وهو الذي عليه له النبي عليه
 السلام ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك كل من
 روى تشهد عن النبي عليه السلام كابن هزيمة وابن عباس وحاجب
 وابن عمرو بن سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن
 الزبير لم يذكر وا فيه صلاة على النبي عليه السلام وقد قال ابن عباس
 وجابر كانا النبي عليه السلام يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن
 ونحن عن ابى سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما
 يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر ابن الخطاب وفي الحديث
 لا صلوة لمن لم يصل على قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل على مرة
 في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابى جعفر
 عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل
 فيها على وعلى اهل بيتي لم يقبل منه قال الدارقطني الصواب انه قول
 ابى جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي
 عليه السلام ولا على اهل بيته لو ايت انها لا تتم **فصل** في المواطن
 التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل
 الدعاء **حدثنا** القاسم بن ابي جعفر عن ابي القاسم الخزاز عن ابى سعيد
 ابي القاسم البلخي قال **حدثنا** القاسم بن ابي جعفر عن ابى القاسم الخزاز عن ابى سعيد

الهيثم بن

الهيثم بن كليب عن ابى عيسى الحافظ قال **حدثنا** محمود بن غنيم عن **حدثنا** عبد
 الله بن يزيد المقرئ **حدثنا** حيوة بن شريح **حدثنا** ابو هاشم الحولي عن عمرو بن
 مالك الجنبى اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم رجلا يدعوى في صلاته فلم يصل على النبي عليه السلام فقال النبي
 عليه السلام عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره ان اصلي احدكم فليبدل بتمجيد
 الله والشاء عليه ثم ليصل على النبي ثم ليذبح بعد بها شاء ويروى من غير
 هذا السند بتمجيد الله وهو صحيح وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلاة
 معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شئ حتى يصلي على النبي
 عليه السلام عن علي بن النبي عليه السلام بمعناه وقال وعلى بن محمد
 وروى ان الدعاء محبوب حتى يصلي الداعي على النبي عليه السلام و
 عن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدل بمدحه والثناء
 عليه بما هو اهل له ثم يصلي على النبي عليه السلام ثم يسأل فانه احذر ان
 ينجح وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتعالموني
 كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان
 احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأه والاهراقه ولكن اجعلوا في
 في اول الدعاء واوسطه واخره وقال ابن عطاء الله دعاء اركان واجلحة
 واسباب واوقات فان صادف اركانه قوتى وان وافق اجنته طارنى
 السماء وان وافق موافقته فان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور
 القلب والرقدة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه
 من الاسباب واجنته الصدق وموافقته لا سعاد واسبابه الصلاة
 على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين
 على لا يرد وفي حديث اخر كل دعاء محبوب دون السماء فاذا اجابت
 الصلاة على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه جعفر
 فقال في اخره واستجب دعائى ثم تبداء بالصلاة على النبي عليه السلام
 فتقول اللهم انى استملك ان تصلى على محمد عبدك ورسولك
 افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلاة
 عليه عند ذكره او سماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال عليه
 السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وكره ابن حبيب ذكر
 النبي عليه السلام عند الذبح وكره سمعون الصلاة عليه عند التعجب
 وقال لا يصلي عليها لا على طريق الاحتساب وطلب الثواب قاله اصبيغ
 عن ابن القاسم موطان لا يذكر فيها الا الله الذي يبيته والعتاس فلا تقبل
 فيها بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله تعالى عليه
 لم تكن تسمية له مع الله وقال له اشهد قال ولا ينبغي ان تجعل

الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه استئذاناً وروى النسائي
 عن اوس بن اوس عن النبي عليه السلام الا مر بالاكثار من الصلوة عليه
 يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد قال اسحق بن
 شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله وبارك عليه وعلى اله عليه تسليمًا
 ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا اخرج فعل
 مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله
 تعالى فاذا دخلتم بيوت فسلوا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد
 فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
 الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن
 عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال القتيبي اذا لم يكن في المسجد
 احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل
 السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد
 اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله و
 ملائكته على محمد وجميع عن كعب اذا دخل واذا اخرج ولم يذكر الصلاة
 واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله عليه
 السلام ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعلها اذا دخل
 المسجد ومثله ابى بكر بن عمرو بن خزم وذكر السلام ورحمة وقد
 ذكرنا هذا الحديث اخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن
 الصلاة عليه ايضا الصلاة على الحنايز وذكر عن ابى امامة انها
 من السنة ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم
 تذكرها الصلوة على النبي واله في الرسا كل وما تكتب بعد البسملة ولم
 يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فضي به عمل
 الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه
 السلام من صلى على في كتاب لم تزال ملائكة تستغفر له مادام اسمي
 في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي عليه السلام تشهد الصلوة
حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الحظيب رحمة الله وجميع قال
حدثنا كريمة بنت احمد قالت **حدثنا** ابو الهيثم **حدثنا** محمد بن
 يوسف **حدثنا** محمد بن اسمعيل **حدثنا** ابو نعيم **حدثنا** الاعمش
 عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوة والقلبيات
 السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
 عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابك كل عبد صالح في السما

والارض

والارض هذا الحد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى
 مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم
 واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن
 مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابى عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما
 السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
 الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الاشارة حين
 سلامه كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة وبني ادم والجن قال
 مالك في المجموعه واجب لما موم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي
 ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن
 جعفر الفقيه بقر في عليه **حدثنا** القاضي ابو الاسود **حدثنا** ابو عبد
 الله بن عتاب **حدثنا** ابو بكر بن واقد وغيره **حدثنا** ابو عيسى **حدثنا**
 عبد الله **حدثنا** يحيى **حدثنا** مالك عن عبد الله بن ابى بكر بن خزم
 عن ابيه عن عمرو بن سليم الترقى انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي
 انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على
 محمد وارواحاه وذريته كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد
 وفي رواية مالك عن ابى مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صل على
 محمد وعلى اله كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على
 ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمت وفي رواية
 كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك
 على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبه بن
 عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الاخي وعلى ال محمد وفي رواية
 ابى سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكره عنه **و**
حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سمعا عليه وابو علي الحسن بن طريف
 الخوري بقر في عليه **حدثنا** ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال
 ابو بكر الملقب عي قال **حدثنا** ابو عبد الله الحاكم عن ابى بكر بن ابى رهم
 الحافظ عن علي بن احمد الجعفي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المسعود
 عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن ابيه
 الحسين عن ابيه عن ابى طالب قال عده في يدي رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقال عده في يدي جبايل وقال هكذا
 انزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
 على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
 على ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحم على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
أنت حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحنن على
إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنت حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل
محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنت حميد مجيد وعن أبي هريرة
عن النبي عليه السلام من ستره أن يكتاك بالمكيال الا وفي اذا أصبى علينا
اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي ازواجه آلهة المؤمنين و
ذريته واهل بيته كما صليت على إبراهيم أنت حميد مجيد وفي رواية
زيد بن خزيمة الا نصارى سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كيف نصلي عليك فقال صلوا على واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم
بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم أنت حميد مجيد و
عن سلامة الكندي كان على يعلنا الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اللهم راحي المدحقات وبارئ السمومات اجعل شرايف
صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك
الفايخ لما اخلق والحاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامخ لجيشات
الا باطل كما حبل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في رضاك واعيا
لوجيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قيسا لقاس
الا والله فصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوصات الغنى
والان ثم بموضحات الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو
امينك المؤمنين وخازن علمك الخزون وشهيدك يوم الدين و
بغيتك نعمة ورسولك بالحق رحمة الله فاضحه له في عدك واجزم
مضاعفات الخير من فضلك مهتات له غير مكذرات من فوزك وابك
الحلول وجزيل عطائك المعلوم اللهم اعل على بناء الناس بناءه
واكرم مشواه لديك ونزله واتم له نور واجزم من انبعاثك له مقبول
الشهادة ومرضى المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم
وعنده ايضا في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
وملائكته يصلون على النبي الية ليتك اللهم ربي وسعديك
صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقرئين والتبيين والقديقين
والشهداء والصالحين وما سيج لك من شئ يارب العالمين على محمد بن
عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب
العالمين الشاهد البشير الداعي لك باذنك السراج المنير وعليه السلام
وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير ورسول الرحمة اللهم بعثه مقاما محمودا يغبطه فيه

الاولون

الاولون والآخرين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم
أنت حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم و
إبراهيم أنت حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب
بالكأس الا وفي من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل
واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته اصهاره وانصاره
وامتياحه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن
طائفة عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى
وارفع درجته العليا واته سؤله في الآخرة والاولى كما اتيت إبراهيم
وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط
محمد افضل ما سألك لنفسه واعط محمد افضل ما سألك له احد من
خلقت واعط محمد افضل ما انت مسؤول له الى يوم القيمة وعن ابن
مسعود انه كان يقول ان اصلتم على النبي عليه السلام فاحسنوا
الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول
الرحمة اللهم بعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرين
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم أنت حميد
مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم
أنت حميد مجيد وما يورث في القلوب والقلوب وتكثر الشارة عن اهل
البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمت هو ما علم في التشهد
من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين في تشهد على السلام على نبي الله السلام
على انبياء الله ورسوله السلام على رسول الله السلام على محمد بن
عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم
ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعة واغفر لاهل بيته واغفر
ولوا لدى وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن
على الدعاء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالغفران وفي حديث
الصلاة عليه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة وله ايات في غيره من الاحاديث
المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا
يدعى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحمة وآما يدعى بالصلاة
والبركة التي تختص به ويدعى لغفران بالمغفرة والرحمة وقد ذكر
محمد بن ابوزيد في الصلاة على النبي عليه السلام اللهم ابن محمد

والحمد لله كما تراجعت على ابراهيم والى ابراهيم ولم يأت هذا في حديث صحيح
 وحجته قوله في السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
فصل في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التسليم
 عليه والدعاء له **حدثنا** احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه **حدثنا**
 القاضي يونس بن مغيث **حدثنا** ابو بكر بن معاوية **حدثنا** النسائي
 اخبرنا سويد بن نصر اخبرنا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني
 كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله
 بن عمر ويقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا
 سمعت المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا على فاته من صلى على مرة
 صلى الله عليه عشرين غم سلوا الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغى
 الا لعباد من عباد الله وارحوا ان اكون انا هو من سأل الى الوسيلة حلت عليه
 الشفاعة وروى الشافعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى على
 صلاة صلى الله عليه عشرين صلوات وحط عنه عشرين خطيئة ورفع له
 عشرين درجاة وفي رواية وكتب له عشرين حسنة وعن الشافعي عليه
 السلام ان جبرئيل فاداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه
 عشرين ورفع له عشرين درجاة ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه
 عليه السلام لقيت جبرئيل فقال ان ابشر بك ان الله يقول من سلم
 عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية
 ابى هريرة ومالك بن اوس ابن الحداد وعبيد الله بن ابى طحمة وعن
 زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من
 قال اللهم صل على محمد وانزل منزلة المقرب عندك يوم القيمة
 وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة اكثر
 هم على صلاة وعن ابى هريرة عنه عليه السلام من صلى على في
 كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن
 عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من
 صلى على صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى على فليقل من ذلك
 عبد اوليكثرو عن ابى بن كعب كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم اذا ذهب ربيع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاء
 الرافعة فتبعها الرافعة جاء الموت بما فيه فقال ابى بن كعب يا رسول
 الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلواتي قال ما شئت
 قال الربيع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال التصف قال ما شئت
 وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير
 قال يا رسول الله فاجعل صلواتي كلها لك قال اذا تكفي هكك وعف

ذنبك وعن ابى طحمة دخلت على النبي عليه السلام فرايت من بشره وظلالته ما
 لم اراه قط فسألتهم فقال وما يعنيني وقد خرج جبرئيل انما فأتاني ببشارة
 من ربي ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك
 الا صلى الله عليه ومله ثكته بها عشرين وعن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة
 التامة والصلاة القائمة ات محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقام محمود
 الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعيد بن ابى وقاص من
 قال حين يسمع المؤذن واذا شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
 محمد عبده ورسوله وصيت بالله ربا ومحمد رسولا وبالا سلام ديننا
 غفر له وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم على عشرين
 فكأنما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليرد على اقوام ما اعرفهم الا
 بكثرة صلواتهم على وفي اخر انما يوم القيامة من اهلها ومواطنها و
 اكثرهم على صلاة وعن ابى بكر رضي الله عنه صلى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم احمى للذوب من الماء البار للثار والستار عليه افضل من
 عتق الرقاب **فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم** واثمه
حدثنا القاضي الشافعي ابو علي رحمه الله **حدثنا** ابو الفضل بن خيرو
 وابو الحسين الصيرفي **قالا** **حدثنا** ابو يعلى **حدثنا** الشافعي **حدثنا** محمد
 بن محبوب **حدثنا** ابو عيسى **حدثنا** احمد بن ابراهيم الدورقي **حدثنا**
 ربيع بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابى سعيد
 عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
 انفق رجل ذكرته عنده فلم يصل على وزعم انك رجل دخل رمضان
 ثم اشط قبل ان يغفر له وزعم انك رجل ادرك عنده ابواه الكبر في دخلوا
 الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث اخر ان النبي
 عليه السلام صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال
 آمين فسأله عليه السلام معاذ عن ذلك فقال ان جبرئيل صلى الله
 عليه انا في فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فأت
 قد دخل النار فابعدده الله قل آمين فقلت آمين وقال في من ادرك
 رمضان فلم يقبل منه فأت مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم
 يبرهما فأت مثله وعن علي بن ابى طالب عنه عليه السلام انه قال
 البغيض الذي ذكرت عنده فلم يصل على وعن جعفر بن محمد عن ابيه
 قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم
 يصل على اخطى به طريق الجنة وعن علي بن ابى طالب ان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان البغيض كل البغيض من ذكرت عنده فلم

يصل على وعن أبي هريرة قال أبو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قام
جلسوا مجلساً ثم تفرقوا قبل أن يذكر الله يصلي على النبي عليه السلام
كانت عليهم من الله قرعة إذا شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم وعن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يصلي على النبي عليه
السلام من الجفاة وإن ذكر عند الرجل فلا يصلي على وعن جابر عنده عليه
السلام ما جلس قوم مجلساً ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي عليه
السلام إلا تفرقوا عن النار من ربح الحيفة وعن أبي سعيد عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلساً لا يصلون فيه على
النبي عليه السلام إلا كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لما يروى
من الثواب حتى أبو عيسى الترمذي عن بعض أهل العلم قال إذا صلى
الرجل على النبي عليه السلام مرة في المجلس جزاء عنه ما كان في
ذلك المجلس **فصل في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من**
صلى عليه أو سلم من الأنام **حدثنا** القاضي أبو عبد الله التميمي **حدثنا**
الحسين بن محمد **حدثنا** أبو عمر الحافظ **حدثنا** ابن عبد المؤمن **حدثنا**
ابن داسية **حدثنا** البوداء **حدثنا** ابن عوف **حدثنا** المقرئ **حدثنا**
حيوة عن أبي مخنف حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من
أحد يسلم على آل الله تعالى روي حتى ارتد عليه السلام وذكر أبو
بكر بن أبي شيبة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على ثانياً
بلغته وعن ابن مسعود أن لله ملائكة سياحين في الأرض
يلقبون عن أمتي السلام ونحوه عن أبي هريرة وعن ابن عمر أن
من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منك في كل جمعة وفي
رواية فان أحد لا يصلي على إلا عرضت صلاته على حين يفرغ
منها وعن الحسن عنه عليه السلام حيثما كنتم فصلوا على فان صلاتكم
تبلغني وعن ابن عباس ليس أحد من أمة محمد يسلم عليه ويصلي
عليه إلا بلغه وذكر بعضهم أن العبد إذا صلى على النبي عليه السلام
عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي إذا دخلت المسجد فسلم على
النبي فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا
بيتي عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً وصلوا على حيث كنتم فان
صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث أوس أكثر وأعلى من الصلاة
يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان ابن سعيد رآيت
النبي عليه السلام في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين

يأتونك

يأتونك فيسلمون عليك أتفقوا سلامهم قال نعم وارتد عليهم وعن ابن
شهاب بلخنا أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أكثروا من
الصلاة على في الليلة الزهراء واليوم الآخر فانه يؤتى به منك في كل
الارض لا تاكل أجساداً لا بنياء وما من مسلم يصلي على أحد لها ملك
حتى يؤتيها إلى ويسميه حتى أنه ليقول أن فلاناً يقول كذا وكذا **فصل**
في اختلاف في الصلاة على غير النبي وسائر الأنبياء عليهم السلام قال
القاضي وفقه الله عامة أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير
النبي عليه السلام وروى عن ابن عباس أنه لا يجوز الصلاة على غير النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عنه لا ينبغي الصلاة على أحد إلا النبيين
وقال سفيان يكره أن يصلي إلا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخني
مذهب مالك أنه لا يجوز أن يصلي على أحد من الأنبياء سوى محمد عليه
السلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى
بن اسحق أكرم الصلاة على غير الأنبياء وما ينبغي لنا أن نتعدى ما أمرنا به
قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا بأس بالصلاة على الأنبياء كلهم
وعلى غيرهم وأخرج مجديث ابن عمر وباجاء في حديث تعليم النبي الصلاة
عليه وفيه وعلى أزواجه وعلى اله وقد وجدت معلقاً عن ابن عمر أن
القاسي روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبي عليه السلام
قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عن عبد الرزاق
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أنبياء
الله ورسوله فان الله بعثهم كما بعثني قالوا والاسانيد عن ابن عباس
لينة والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الإطلاق
حتى يمنع منه حديث صحيح أو جامع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم
وملائكته الآية وقال خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل
عليهم الآية وقال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي
عليه السلام اللهم صل على آل أبي أوفى وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد و
علي أزواجه وذريته وفي آخره على آل محمد قيل أتباعه وقيل أئمة وقيل
آل بيته وأزواجه وذريته وقيل الأتباع والرهط والعشيرة وقيل
آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل أهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفي رواية أسئلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن آل محمد قال
كل تقى ويحيى على مذهب الحسن أن المراد بال محمد محمد نفسه فانه كان
يقول في صلواته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك على آل أحمد يريد نفسه لانه كان لا يحل بالقرض وياتي

بالنفل لأن الفرض الذي أمر الله به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله
عليه السلام لقد أوفى مني ما رآه من مناميرال داود يريده من منامير داود وفي
حديث أبي حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل على محمد وآل محمد وزيه
وفي حديث ابن عمر أنه كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى
أبي بكر وعمر ذكرهم مالك في الموطأ من رواية يحيى الأندلسي والصحيح من
رواية غيره ويدعوا إلى بكر وعمر رضي الله عنهما وروى ابن وهب عن
أبي بن مالك كنا ندعوا لا صيا بنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على
فلان صلوات قوم إيمارا الذي يقومون بالليل ويصومون بالتهار **قال**
القاضي والذي ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله مالك وسفيان
رحمهما الله وروى عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين
أنه لا يصلي على غير الأنبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الأنبياء وتوقير
لم وتوقير كما يختص الله تعالى عند ذكرهم بالتثنية والتعظيم والتعظيم
ولا يشاركه فيه غير ذلك يجب تخصيص النبي عليه السلام وسائر
الأنبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما أمر الله به بقوله
صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكرهم سواهم من الأئمة وغيرهم بالغفران
والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالإيمان وقال والذي اتبعهم بإحسان رضي الله عنهم وأيضاً فهو من
لم يكن معروفاً في القدر الأول كما قال أبو عمران وأما أحسنه الأفضلة
والمشيعه في بعض الأئمة فتشاركهم عند الذكر بالصلاة وسواهم
بالنبي عليه السلام في ذلك وأيضاً فإن التشبه بأهل الدع منتهى عنه
فتجب مخالفتهم فيما التزموه ذلك وذكر الصلاة على الآل والأزواج
مع النبي عليه السلام بحكم التبع والأصنافه إليه لا على التخصيص قالوا
وصلاة النبي عليه السلام على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والموجهة
ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضاً فكذلك يجب أن يكون الدعاء له
مخالفاً لدعاء الناس بعضهم لبعض اختياراً لا إماماً إلى المظفر إلا سقراً
من شيوخنا والحافظ إلى عمر بن عبد البر **فصل** في حكم زيارة قبره
عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعوا وزياره
قبره عليه السلام ستة من سنين المسلمين يجمع عليها وفضيلة مرغوبة
فيها روى عن ابن عمر قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبري
وجبت له شفاعتي **حدثنا** القاضي أبو علي **حدثنا** أبو الفضل بن
خير **حدثنا** الحسين بن جعفر **حدثنا** أبو الحسن بن عمر الدارقطني
حدثنا القاضي الحاملي **حدثنا** محمد بن عبد الرزاق **حدثنا** موسى بن

هلال عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ذكره وعن انس بن مالك قال
قال رسول الله عليه السلام من زارني في المدينة محسباً كان في جوارى
وكنيت له شفيعاً يوم القيامة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي فكأنما
زارني في حياتي وكبر مالك أن يقال زارنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه
السلام لعن الله زواري القبور وهذا يردّه قوله نهيتهم عن زيارات
القبور فزادوها وقوله من زار قبري فقد أطلق اسم الزيارة وقيل
لأن ذلك لما قيل أن الزائر أفضل من المزار وهذا أيضاً ليس بشيء إذ ليس كل
زار بهذه الصفة وليس عمومها وقد ورد في حديث أهل الجنة زيارتهم
لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه وقال أبو عمران أتماكم مالك أن يقال
طواف الزيارة وزارنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستعمل
الناس ذلك بينهم لبعض وكبر تسوية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
مع الناس بهذا اللفظ وأحب أن يخص بأن يقال سلمنا على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فإن الزيارة مباحة بين الناس وأوجب شد المطي إلى
قبره عليه السلام بريدنا لوجوب هذا وجوب ندب وترغيب وتزكيد
والأولى عندي أن منعه وكراهة مالك له لأنها فتة إلى قبر النبي عليه
السلام وأنه لو قال زارنا النبي لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم
لا تجعل قبري وثناً يعبد بعدى أشدّ صنّب الله على قوم اتخذوا قبوراً للبياتهم
مساجد فخمي أصافه هذا لفظ إلى القبر والتشبه بفعل أولئك قطعاً
لذريعة وحسماً للباب والله أعلم قال الشيخ بن إبراهيم الفقيه وحامل
يزل من شأن من حج المروء بالمدينة والقصد إلى الصلوة في مسجد رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم والتبرك بروية روضته ومنبره وقبره
ومجلسه وملأ من يديه ومواضع قدميه والعمود الذي كان يستند
إليه وينزل جبرئيل بالروح فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة
وأئمة المسلمين ولا اعتبار بذلك كله وقال ابن أبي فديك سمعت
بعض من أدركت يقول بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فتلا هذه الآية أن الله وملائكته يصلون على النبي
ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه مالك صلى
الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن أبي سعيد
المهرقي قدمت على عمر بن عبد العزيز فقرأ عنه قال لي اليك
حاجة إذا أتيت المدينة سترى قبر النبي عليه السلام فأقره متى
السلام قال غيره وكان يبرر إليه البريد من الشام قال بعضهم رآه
انس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوقف فرفع يديه

حتى ظننته انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم
انصرف قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقف ووجهه الى القبلة الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمسي القبر يسلم و
قال في المبسوط لا اري ان يقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فيجعل القندل الذي في القبلة عند القبر على
رأسه وقال فاقع كان ابن عمر يسلم على القبر اربعة مائة مرة واكثر يحيى
الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي
ينصرف ورأى واصفا يدع على مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط والعنبي كان اصحاب
النبي عليه السلام اذا دخلوا المسجد جستوا برمانة المنبر التي على القبر
بما منهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفي الموطاء من رواية يحيى بن يحيى
الليثي انه كان يقف على قبلي النبي عليه السلام فيصلي على النبي وعلى ابي
بكر وعمر وعند ابن القاسم والقصبتي ويدعولان بكر وعمر قال مالك في
رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله و
بركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد
الباجي وعندى انه يدعو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلفظ الصلاة
ولا يبي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول
اذا دخل مسجد الرسول فسلم الله وسلام على رسول الله عليه السلام السلام
علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقتصد الى
الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك
بالقبر تحمدا لله فيها وتساله تمام ما خرجت اليه والعون عليه واذكرك
ركعتك في غير الروضة اجزء تلك وفي الروضة افضل وقد قال عليه
السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على رعة
من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقفا فتصلي عليه وتنتي
بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعولها واكثر من الصلاة في
مسجد النبي عليه السلام بالليل والنهار ولا تدع ان تأتي مسجد قباء
قبور الشهداء قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفي ما بين ذلك قال محمد
واذا خرج جعل اخرهم الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا
وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل

على النبي

على النبي عليه السلام وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا
خرجت فصل على النبي عليه السلام وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا
خرج اللهم اني اسئلك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان
وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته
على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته يسلم الله دخلنا و
يسلم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك
وعن فاطمة ايضا كان النبي عليه السلام اذا دخل المسجد قال صلى الله
على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية محمد بن الله
سمي وصلى على النبي عليه السلام وذكر مثله وفي رواية بسلم الله والسلام
على رسول الله وعن غيره كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويستر لي ابواب
رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس
يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما
ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا بأس لمن قدم من سفر وخرج الى سفر ان
يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلي عليه ويدعوله ولا يبي
بكر فيقول له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه
يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وتربا وفقوا في الجمعة او في الايام المرة
والمرتين واكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا
عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا
ما يصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون
ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر واراده قال ابن القاسم رايت اهل
المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رايت
قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا ذلك
واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال
عليه السلام اللهم تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على
قوم اتخذوا قبورا نبيا فهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن
كتاب احمد بن سعيد الهندي في من وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه
ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية بيده بالركوع قبل السلام في مسجد
النبي عليه السلام واحب مواضع التنفل فيه صلى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حيث العمود الخلق واسا في الفريضة والتقدم الى الصفوف
والتنفل فيه للغرباء احب الى من التنفل في البيوت **فصل** في ما يلزم

من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الاربع سوى ما قدمناه
وفضلته وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل
سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجدنا سنس على التقوى من اول
يوم احق ان تقوم فيه روى ان النبي عليه السلام سئل اى مسجد هو قال
مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن
النس وغيرهم وعن ابن عباس ان الله مسجد قباء **حدثنا هشام بن احمد**
الفقيه بقرائى عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر
النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا
ابو داود حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب
عن ابى هريرة عن النبي عليه السلام قال لا تشد الرجال الا الى ثلاثة
مساجد مسجدي الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الآثار
في الصلاة والسلام على النبي عليه السلام عند دخول المسجدي وعن
عبد الله بن عمر بن العاصي ان النبي عليه السلام كان اذا دخل المسجد
قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان
الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا
في المسجد فذاعا بصاحبه فقال من انت قال رجل من ثعلبة قال لو كنت
من هاتين القريتين ان مسجدا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة
لا ينبغي لاحد ان يعتمدا لمسجد يرفع الصوت ولا بشئ من الادي وان
يلزمه عما يكره قال القاضي حكي ذلك كله القاضي اسمعيل بن مسعود
في باب فضل مسجد النبي عليه السلام والعلماء كلهم متفقون ان
حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة
ويكفي في مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت
قد ذكره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجاعات الا المسجد الحرام و
مسجدا وقال ابو هريرة عنه عليه السلام صلاة في مسجدي هذا خير من
الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى
هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك
في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبہ وجماعة اصحابه الى ان
معنى الحديث ان الصلاة في مسجد الرسول افضل من الصلاة في سائر
المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي عليه السلام
افضل من الصلاة فيه بدون الالف واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب
صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فتا في فضيلة مسجد الرسول
عليه بتسعين مائة وعلى غيره بالف وهذا مبنى على تفضيل المدينة على مكة

على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك والكرام المدينة وذهب أهل
مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء بن وهب وابن حبيب
من اصحاب مالك وحكام الساجي عن الشافعي وخالوا الاستثناء في الحديث
المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث
عبد الله بن الزبير عن النبي عليه السلام بمثل حديث ابى هريرة وفيه
وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة
وروى قتادة مثله في فضل الصلاة في مسجد الحرام على هذا في الصلاة
في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض
قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة
لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان
هذا التفصيل انما هو في صلاة الغرض وذهب مطرقي من اصحابنا الى ان
ذلك في التافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من
رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها
حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين يدي ومنبري روضة من
رياض الجنة ومثله عن ابى هريرة وابى سعيد وزاد ومنبري على حوضي
وفي حديث اخر منبري على نزع من تحت الجنة قال الطبري فيه
يعني ان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روى
ما بينته بين حجرتي ومنبري وآله في ان البيت هنا القبر وهو قول
زيد بن ادلم في هذا الحديث كما روى بين قبري ومنبري قال الطبري
واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف
لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه
منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر واثنان ان يكون له هناك
منبر والثالث ان قصد منبره والحصن وعنده ملائكة لا يحل لهم الا الصلاة
ليوردا الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من
رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك والآخر الدعاء و
الصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف
والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله
الذوري وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على الاوائها وشدة تها هذا الا
كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال في من يحتمل عن المدينة و
المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكرسي تشبها
وينصب طيبتها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها
الله خيرا منه وروى عنه عليه السلام من مات في احد الحرمين حيا

او معتبرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق
الخراب من الامنين يوم القيامة وعن ابن عمر عن استطاع ان يموت
بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت
وضع للناس الذي ببكة الى قوله امنا قال بعض المفسرين امنا من
النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث حذوا لواء اليه في الجاهلية
وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم
وحكي ان قوما اتوا سعدون الحولا في المناسير فاعلموه ان كنامة قتلوا
رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن
فقال لعلة حج ثلاث حج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرسه
ومن حج ثمانية دابن ربه فينادي غدا ملك من عند الله من كان له على
الله دين فليقم ومن حج ثلاث حج حرم الله شعره بشره على النار ولما نظر
رسول الله عليه السلام الى الكعبة قال مرجا بك من بيت ما اعطاك
واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعوا لله
عند الركن الا سودا الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنده
عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه و
ما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين قرأت على القاضي الحافظ ابي
علي رحمه الله **حدثك** ابو العباس العذري قال **حدثنا** ابو اسامة محمد بن
احمد بن محمد الهروي **حدثنا** الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن
الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الجديدي قال سمعت سفيان
بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت بن عباس يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشي في هذا الملتزم الا
استجيب له قال ابن عباس وانا دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمر بن
دينار وانا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا فادعوت الله بشي في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من عمر والا استجيب لي قال الجديدي وانا فادعوت
الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي
وقال محمد بن ادريس وانا فادعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الجديدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فادعوت
الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس
الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا
وانا فادعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن
رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا رجوا ان يستجاب لي من امر الآخرة

قال العزري

قال العذري وانا فادعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابى اسامة
الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه بالشيء كثيرة استجيب لي
بعضها وارجم من سبعة فضله ان يستجيب لي بقيةها قال القاضي ابو الفضل
ذكرنا بهذا من هذه التكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لعلها بالفصل
الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب **القسم الثالث**
فيما يجب للنبي عليه السلام وما يستجيب او يجوز عليه وما يمنع او يمتنع من
الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما يحسن الامر رسول قد خلت
من قبله الرسل افان مات او قتل لاية وقال ما للشيخ بن مريم الامر رسول
قد خلت من قبله الرسل وانه صدقة كانا ياكلون الطعام وقال تعالى وما
ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق
وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وما ازالا نبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاديرهم
والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولوجعلناه ملكا لجعلناه رجلا و
لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنهم مخاطبتهم اذ لا تطيقون مقارعة الملك
ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورة وقال قل لو كان في الارض ملائكة
يمشون مطيئين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولاي لا يمكن في ستة الله
ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه
على مقارنته كالا نبياء والرسل فالانبياء والرسل وساطة بين الله وبين
خلقه يبعثونهم اوامر ونواهيهم ووعد وعيد ويعرفونهم ما لم يعلم
من امره وخلفه وجلاله وسلطانه وجبروته وسكوته فظواهرهم و
اجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئة عليها ما يطرق على
البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية واولاها
وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالمالا الا على مقسمة
بصفات الملائكة سليمة من الغيوب والآفات لا يلحقها غلبا عجز البشرية
ولا ضعف الانسانية اذ كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما
اطاوا الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخاطبتهم كما لا يطيقه
غيرهم من البشر ولو كانت اجسادهم وظواهرهم متصفة بنعوت الملائكة
وخلاف صفات البشر لما اطاق البشر وارسلوا اليهم مخاطبتهم كما تقدم من قول
الله تعالى فجعلنا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح
والبواطن مع الملائكة كما قال عليه السلام لو كنت متخذا من اتقى خليلا ولا
تخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صلحك خليل الرحمن وكما
قال تمام عينا ولاينا قلبى وقال انى لست كهيتكم انى اظن بطعن ربي و
يسقينى فيو اظنهم منزلة عن الاوقات مطهر من النقائص ولا عتلاوات

وهذه جملة لن يكتب بمضمونها كل همة بل الأكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما
نأتي به بعد هذا في الباب بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل **الباب**
الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء
صلوات الله عليهم قال القاضي ابو الفضل رضا علم ان العلوار من
التعيرات والآفات على احاد البشر لا يخلو ان نظر على جسمه وعلى حواشيه
بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام او نظرا بفقد واختياره وكله
في الحقيقة على وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد
بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر نظر عليهم الآفات و
التعيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والتبني صلى الله
تعالى عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جملة
البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه
عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير
الاختيار كما سنبينه ان شاء الله في ما نأتي به بعد من التفاصيل **فصل**
في حكم عقد قلب النبي عليه السلام من وقت نبوته اعلم مخنا الله و
اياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق النبي حيد والعلم بالله وصفاته
والايمان به وبما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين
والانتفاء عن الجهل بشئ من ذلك او الشك او التريب فيه والعصمة من كل ما
يضاير المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يقع بالبراهين
الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواء ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم
عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في احبار الله تعالى
له بالحياء الموقر ولكن اراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء
فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته والوجه
الثاني ان ابراهيم عليه السلام اما اراد اختيار ومنزلة عند ربه وعلم اجابته
دعوه بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى اولم تؤمن اي تصدق
بمنزلتك متى وخلصت واصطفائك الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين
وقوة طمأنينة وان لم يكن في الاول شك اذا العلوم الضرورية والنظرية
قد تنافضت في قوتها وطمأنينة الفكر على الضروريات مستع ومجوز
في النظرات فاراد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي من
علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن
عبد الله سأل كشاف عظام العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله
الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك
من ربه ليصح احتجاده عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على
طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموقر وقوله ليطمئن قلبي عن

هذه الامنية الوجه السادس ان ادعى من نفسه الشك وما شك لكن الجواب في زيادة
قربة وقول نبينا عليه السلام من حق الحق بالشك من ابراهيم لاني لا يكون ابراهيم
شك وابعاد الخواطر السخيفة ان تطلق هذا ابراهيم اي حق من قوتون بالبعث
واحياء الله الموقر طوبى لك ابراهيم لكما اولى بالشك منه اما على طريق الادب
او ان يريد امتنه الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاستغفار
ان جعلت قصة ابراهيم على اختياره وحاله او زيادة يقينه فان قلت فاصح قوله
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسال الذين يقرؤون الكتاب من قبلك الايمان
فاحذر فثبت الله قلبك ان يحيط بك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن
عباس او غيره من اثبات شك النبي عليه السلام في ما اوحى اليه واذا من
البشر فقل هذا لا يجوز عليه حمله بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ولم يسأل وضوعه عن ابن جابر والحسن وحكي قتادة ان النبي
عليه السلام قال ما شك ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في
معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الآية قالوا وفي
السورة نفسها ما دل على هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في
شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كما قال الله تعالى لئن اشركت ليحبط عملك الآية للخطاب له
والمراد غيره ومثله فلا تك في حربة مما يعبد هاؤلا ونظيره كثير قال بكر بن
العلهء الامواه يقول ولا تكون من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام
كان المكذب في ما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل ان
المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية وقوله الرحمن فسال به جبر
المأمور ها هنا غير النبي عليه السلام ليس النبي والنبي عليه السلام
هو الخير المستول لا المستخير السائل وقال ان هذا الشك الذي امر غير النبي
بسؤال الذين يقرؤون الكتاب اما هو في ما قصده من اخبار الامم لا في مادعا
اليه من التوحيد والشرعية ومثل هذا قوله تعالى واسأل من ارسلنا من
قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب من وجهة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قاله القتي وقيل معناه سلنا عن ارسلا من قبلك فخذ بالخالفين
وتم الكلام ثم ابتداء اجعلنا من دون الرحمن الى آخر الآية على طريق الانكار
اي ما جعلنا حكاما وكى وقيل امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسأل
الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقيننا من ان يحتاج الى السؤال
فروى انه قال لا اسأل قد كتبت قاله ابن زيد وقيل سئل ام من رسلنا
هل جاءهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحك
وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما بعث به الرسل وانه تعالى
لم ياذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم

اتما عبدكم ليقرّبونا الى الله زليق وكذلك قوله تعالى والذين اتيناكم الكتاب يعلمون ان الله منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممتريين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقرؤوا بذلك وليس المراد به شك في ما ذكر في اول الآية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امتري يا محمد في ذلك لا تكونن من الممتريين بدليل قوله اول الآية افعير الله ابتغي حكما الآية وانه النبي عليه السلام يحاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله انت قلت للتاس اخذوني وامني الاهيم وقد علم الله انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فستل تردد طمأنينة وعلم الى علمك وبقيتك وقيل ان كنت شك في ما شرفناك وفصلناك به فستلهم عن صفقت في الكتب ونشر فضلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك مما انزلنا فان قيل فامعنى قوله حتى اذا استيأس الرسل و ظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عايشة معاذ الله ان ظن ذلك الرسل برقيها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا ان من وعدهم النضر من اتباعهم كذبهم وعلى هذا اكثر المفسرين و قيل ان النضر في ظننا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنفخي وابن جبير وجاعة من العلماء وبهذا المعنى قل عجا هذا كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدا الوحي من قوله لحيجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك في ما اتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشى ان لا تحمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي ليخلع قلبه او ترهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قال له بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقاء الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لا قل ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والنبي و بداية المنامات والتباشير كما روى في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اقلا في المنام ثم ارى في اليقظة مثل ذلك تأيسا له عليه السلام لثلا بقاءه الامر مستاهرة ومشاهدة فلا تحمله لا قل حاله بنية البشرية وفي الصحيح عن عايشة اول ما بدى به ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبيب اليه الخلاء و قالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبي عليه السلام بمكة خمس عشرة سنة يسمع الضجيج ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن السني عن بعضهم ان النبي عليه السلام قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا قائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث عايشة في غطه

له وقرأناه اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهبت من لومي كما تماصورت في قلبي ولم يكن البغض الى من شاعرا ومجنونا ثم قلت لا تحدث عني قرين بهذا ابدا لا محمدن الى خالق من الجبل فالمرحون نفسي منه فلا قتلها فيها انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبرئيل فرفعت رأسي فاذا جبرئيل على صورت رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد انما كان قبل لقاء جبرئيل عليهما السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره اصطفاؤه له بالرسالة ومثله حديث عمر بن شريك ان الله عليه السلام قال لحيجة اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا وقد خشيت والله ان يكون هذا لامر من رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لحيجة اني لا اسمع صوتا واري صوتا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتا قول توضيح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابد منه شاعرا ومجنونا والفاظ يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه وانه كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله رسوله فكيف بعض هذه الفاظ لا يصح طرحها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقاءه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك في ما اتى اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله عليه السلام كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القراء اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له لحيجة اوجه اليك من رقيق قال اما الان فلا حديث حديث واختيارها امر جبرئيل بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق حديثه ليتحقق صحة نبوة رسول الله عليه السلام وان الذي ياتيه ملك ويروي الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليختبر هو حالة بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة ان ورقة امر حديثه ان تحب الامم بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك او احاديثك قال نعم فلما جاء جبرئيل اخبرها فقالت له اجلس الى شقي واذكر الحديث الى آخر وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا بن عم فاذت واثبت واكملت به فهذا يدل انها مستنيرة بما فعلته لنفسها ومستظيرة لايمانها لا للنبي عليه السلام وقول معمر في فتنة الوحي تخون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغنا حرفة اعلم منه ما راى يتردى من رؤس شواحق الجبال لا يقدح في هذا الاصل بقول معمر عنه بلغنا

يسنده ولا ذكره واته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم مع انه قد يحيل على انه كان اقول الامر كما ذكرناه او انه
فعل ذلك لما اخرجته من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فاعلمك باخ
نفسك على انهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا التاويل
حديث رواه شريك بن عبد الله بن محمد بن عجيل عن جابر بن عبد الله ان
المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وافق رؤسهم على ان يقولوا انه ساحر اشترك ذلك عليه
وتزمل في قبابه وتذخر فيها فاما جابر بن فقال يا بني المزل ياوتها
المدثر وخاف ان الفتنة لا مرو سبب منه فخشى ان تكون عقوبة من
ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرح بالشرع عن ذلك فيعرض به
ويخبر هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به
من العذاب وقول الله في يونس لظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن
نضيق عليه قال مكي طبع في رحمة الله وان لا نضيق عليه مسلكه في
خروجه وقيل حسن ظنه بجماله انه لا يقضى عليه بالعقوبة وقيل
نقد ر عليه ما اصابه وقد قرئ نقد ر عليه بالتشديد وقيل لو اخبر
بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه اظن ان لن نقدر عليه على
الا ستفهم ولا يليق ان يظن بنبي ان يحيل صفة من صفات ربه و
كذلك قوله اذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول
ابن عباس والقضاك وغيرها لا لربه اذ مغاضبه الله معاذة له و
معاذة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء وقيل مستغنيا من
قومه ان يسموا بالكذب او يقتلوا كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لعين
الملوك فيما امر به من التوجه الى امر الله به على لسان نبي اخر
فقال له يونس غيري اقرب عليه متى فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا
وقد روى عن ابن عباس ان ارسا يونس ونبوته انما كان بعد ان
نبذ الحوت واستدل من الآية بقوله فنبتناه بالعراء وهو سقيم و
انبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا
يكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتبه ربه فجعله من
الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله
عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي
طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع بذلك ان يكون
هذا الغين وسوسة اوريا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل
الغين في هذا ما يغشى القلب ويعطيه قال ابو عبيد واصله من غين

السماء

السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيب والغين شئ يغشى القلب ولا
يعطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس
وكذلك لا يضرهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين
في اليوم اذ ليس تقضيته لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا
عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلت قلبه و
فترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله
تعالى عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الامل
ومقاومة الولى والعدو والمصلحة النفس وكلفة من اعباء اداء الرسالة
وجمل الامة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان
صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلام درجة و
اتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همة وتفرد به ربه و
اقباله بكلية عليه ومقامه هناك ارفع حاله رأى عليه السلام حال فقرته
عنها وبشغلها بسواها غضا على حاله وحفظا من رفيع مقامه فاستغفر الله
من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما شربنا به ما لكثر
من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا
للمستفيد محبته وهو مبني على جوار الفترات والغفلات والسهو في غير طريق
البدوخ على ماسياتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب وشيخة المتصوفة
من قال بنزله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا جلة واجله ان يجوز
عليه في حال سهو وفترته الى ان معنى الحديث ما يهتف خاطره ويغم فكم من
امراته عليه السلام لا مقامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفرونهم قالوا
وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تنفضها لقوله تعالى فانزل
الله سكينة عليه ويكون استغفار عليه السلام عند هذا الظاهر للعقوبة
والافتقار وقال ابن عطاء استغفار وفعله هذا تعريف الامة بحملهم
على الاستغفار وقال غيره ويستشعرون الحذر ولا يكون الى الا من وقد
يحمل ان يكون هذه الا غانة حالة خشية واعظام تعنتى قلبه فيستغفر
حينئذ شكريا لله تعالى وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة
افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روى في بعض
طرق هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر
من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى ليغان عليه
السلام ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكون من الجاهلين وقوله لنوح
عليه السلام فلا تسألني ما ليس لك به علم ان اعطاك ان تكون من
الجاهلين انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية نبينا عليه السلام
لا تكون ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي آية نوح

لا تكون ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات
الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظمهم
ان لا يشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعطيتك وليس في آية
منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهى عن الكون عليها فكيف و
آية نوح قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم فكل ما بعدها على ما قبلها
اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء
فنهى الله ان يسأله عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب
لخلوك ابنه ثم اكل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه من ليس
من اهلك انه عمل غير صالح حتى معناه مكى كذلك امر نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم في الآية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا
يخرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التستر حكاه ابو بكر بن فورك
وقيل معنى الخطاب لا مة محمداى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد
مكى وقال مثله في القرآن كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبياء
منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا والله لا
يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه السلام
على ذلك ان فعله ويخبره منه كقوله لئن اشركت ليجعلن عملك اليوة
وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله
اذا لاذ فذاك ضعف الحيوة الآية وقوله لاخذ نأمنه باليمين وقوله
وان قطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشاء
الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله ان
الله ولا قطع الكافرين والمنافقين **فاعلم** وفقنا الله واياك الله عليه
السلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف ان ربه ولا ان
يشرك به ولا يقول على الله ما لا يجب او يفترى عليه او يضل ويختم
على قلبه او يطيع الكافرين لكن يستأمر بالمعروف والنهي عن المنى في البلاغ
للمنافقين وان ابلغه ان لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما بلغ وطيب
نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى
وهرون لا تخافا لتشتد بصائرهم في الاله بلوغ واظهار دين الله
ويذهب عنهم خوف العدو والمضعف للنفس واما قوله ولو
تقول علينا بعض الاقاويل الآية وقوله اذا لاذ فذاك ضعف الحياة فغناه
ان هذا جزء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعلوه وهولا يفعلوه
كذلك قوله وان قطع اكثر من في الارض فالمراد غير كما قال ان قطعوا
الذين كفروا الآية وقوله ان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت
ليجعلن عملك وما اشبهه فالمراد غير وان هذه حال من اشرك والتبى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما قال ولا تطرد
الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين
فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والقول
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء
من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاخبار عن الانبياء بتبنيهم عن هذه
المنقضة منذ ولدوا ونشأ لهم على التوحيد والايان بل على اشراف
انوار المعارف ونفحات الطواف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني
من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احدا من اهل الاخبار ان احدا
تبى واصطفى ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب
المنقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عن كانت هذه سبيله و
انا قول قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته وعبر كفارا لاهم انبياء
هم بكل ما امكنها واختلقته مما نقى الله عليه او فعلته اليها الروايات
ولم يجد في شيء من ذلك تغييرا لواحد منهم برفضه الهته وتقريره
بذمه بترك ما كان قد جازعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك
مباررين ويتلونه في معبوده محتجين وكان توحيدهم له بنهيهم
عما كان يعبد قبل اقطع واقطع في الحجة من توحيده بنهيهم عن تركهم
آلهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففي اطبا فهم على الاعراض عنه
دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لو
يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تبريهم عن هذا
بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الآية وبقوله واذ
اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لنؤمنن به ولتنصرته قال فطهر الله
في الميثاق وبعيدنا خذمنه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين
بالايان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشراك وغيره من
الذنوب هذا ما لا يجوز له الا ملحقا معنى كلامه وكيف يكون ذلك
وقد اتاه جبرئيل وسن قلبه صغيرا واستخرج منه علقته وقال هذا
حفظ الشيطان منك ثم غسله بماء حكمة واما فاكما فطهرت به لئلا
المبداء ولا يشبهه عليك بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والنجم هذا
ربى فاذ قد قيل كان هذا في سن الطفولية فابتداء النظر والاستدلال
وقيل لزوم التكليف وذهب معظم المتأخرين من العلماء والمفسرين الى انه
اتما قال ذلك مبكرا لقومه ومستند لا عليهم وقيل معناه الاستفهام
الوارد مورد الا ذكرا والمراد افهذاري قال الزجاج قوله هذا ربي اي

على قولكم كما قال ابن شريك اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك
واشرك قط بالله طرفه عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابييه وقومه ما
تعبدون ثم قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الا قدس من فاتهم
عند قول الله رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من التشرك
وقوله واحببني وبنيتي ان تعبدوا صناما فان قلت فما معنى قوله لم
يعبد في ربي لا كقول من القول الضا اي قبل ان لا يوتيه وبمعنائه
اكن مثلكم في صلاتكم وعبادتكم على معنى الا شفاق والحذر والاه فهو
معصوم في الارل من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذي كفر
لرسولهم نحن جنتكم من ارضنا او لمعند في ملتنا ثم قال بعد عن الرسول قد
افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك
لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم
فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة
كما جاء في حديث الجفيتين عاد واحبا ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول
الشاعر فعاد اعدا ولا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله
ووجدك ضالا فهدي ليس من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن
النبوة فهذا اليها قاله الطبري وقيل ووجدك بين اهل الضلال
فعضك من ذلك وهذا لا يمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي و
غير واحد وقيل ضالا عن شريعتك لا تعرفها فهذا اليها والضلال
ها هنا التعبير ولهذا كان عليه السلام يغلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به
الى ربه ويتشبع به حتى هداه الله الى الاسلام قال معناه القشيري
وقيل لا تعرف الحق فهذا اليه وهذا مثل قوله وعلمت ما لم تكن تعلم
قاله علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له عليه السلام ضلالة معصية
وقيل فهدي اي بين امرك بالبراهيم وقيل ووجدك ضالا بين مكة و
المدينة فهذا الى المدينة وقيل المعنى ووجدك فهدي بك ضالا وعن
جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتك لك في الارل اي لا تعرفها فثبت
عليك بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي ووجدك ضالا فهدي اي اهتدي بك
وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا معرفتي والفضل المحب كما قال
انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يرد واهنا في الدين
اذ قالوا ذلك في نبي الله كفروا ومثله عند هذا قوله انا لثاها في
ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متخيرا في بيان ما
انزل اليك فهذا لبيانه لقوله واقرنا اليك الذكر الاله وقيل ووجدك
لم يعرفك احدا بالنبوة حتى اظهرك فهدي بك السعد ولا اعلم احدا
قال من الغشرب فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه

السلام

السلام قوله فعلتها انا وانا من الضالين اي من مخطئين القاعلين شيئا بغير
تصديق قاله ابن عرفة وقال ازهرى معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله
ووجدك ضالا فهدي اي ناسيا كما قال تعالى ان تصل احداها فان قلت
فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان السمرقندي
قال معناه ما كنت تدري قبل الحق ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق
الى الايمان وقال بكر القاصي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرائض و
الاحكام قال كان قبل مؤمنا بتوحيد ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها
قيل فراد بالكلية ايمانا وهو من احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله
وان كنت من قبله لمن العاقلين فا علم الله ليس بمعنى قوله والذين هم
عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد الله في ان معناه لمن العاقلين عن
قصة يوسف عليه السلام اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث الذي
يرويه عثمان بن ابي شيبه بسنده عن جابر ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما
يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه و
عهده باسلام الا صنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل
جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان
عثمان وهما في اسناده والحديث بالجملة منك غير متفق على اسناده
فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي عليه السلام خلافه عند اهل العلم
من قوله بغضت الى الاصنام وقوله في الحديث الاخر الذي روقه ام
ابن حنبل كنه عمه والى في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد
كراهية لذلك لخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كذا نوت منها من
صمتم على رجل ابيض طويل يصيح ويأكل لا تمسه فاستشهد بعد علم عيدا
وقوله في قصة جبرائيل استعمل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باللات
والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي ورأى فيه
علامات النبوة فاحتبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسألني بها فوالله ما بغضت شيئا قط بغضتها فقال له جبرائيل فوالله
الا ما اخبرني عما اسئلك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف
من سيرته عليه السلام وتوفيق الله له اذ كان قبل نبوته يخالف
المشركين في وقوفهم بمرد لفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لا انه
كان موقف ابراهيم عليه السلام **فصل** قال القاصي ابو الفضل
قد بان بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد والايمان والوحى
وعصمتهم في ذلك على ما بينناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
قلوبهم فجاءها انها ملقاة على يميننا على الجملة وانها قد احتوت

من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار
واعتنى بالحدوث وقام ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب
ما ينبت على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق
منها بامور الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء
ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ
همهم متعلقة بالاخيرة وانما ثبوتها وامر الشريعة وقوا نيتها وامور
الدنيا فسادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا وهم عن الاخيرة هم خافلون كما سنبتين هذا الباب
الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امور الدنيا
فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبلية وهم المتهوون عنده بل قد ارسلوا
الى اهل الدنيا وقد واسياستهم وهذا يتهمه والنظر في مصالح دينهم
ودنيائهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء
وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفة بذكر كلمة مشهورة وانما ان
كان هذا العقد متعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز
عليه جهالة جملة لانه لا يحتمل ان يكون حصل عنده ذلك عن وحى من
الله فهو لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل
له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه شيء
على القول بتجيز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى
مقتضى حديث ام سلمة اني انما اقصى بينكم برأى فيما ينزل على فيه شيء
خرجه الثقات وكقصته اسرى بدر والاذن للتقليد على رأى بعضهم
فلا يكون ايضا ما يعتقد مما يفرجه اجتهاده الاحقا ومصححا هذا هو الحق
الذى لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطاء في
الاجتهاد على القول بتصويب المجتهد بن الذي هو الحق والصواب
عندنا ولا على القول بالخرافان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول
في مخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشريعة ونظرا لنبي واجتهاده
انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر التوازل
الشرعية فقد كان لا يعلم منها الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر
عليه جملتها عنده انما يوحى من الله او اذن له ان يشرع في ذلك ويحكم
بما اراد الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى
استقر علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت معارفه لديه على

التحقيق

التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهرل وبالجمل فلا يصح منه الجهل
بشيء من تفاصيل الشريعة الذي امر بالدعوة اليها لا تفصح دعوته الى ما لا
يعلمه واما ما تعلق بعقد من ملكوت السموات والارض وخلق الله تعالى
وتعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخيرة واشراط الساعة
واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان ويكون مما لم يعلم الا بوحى
فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه لا يأخذ فيما علم منه شك ولا ريب
بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك
وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما
علمني ربي ولقوله ولا حطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من
قوة اعين ورواه موسى لمضهره اقبلك على ان تعلم مما علمت رشدا و
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم استلك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما
لم اعلم وقوله استلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او استأثرت به
في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كفى ذي علم عليم قال زيد
بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا مما لا يخفى به اذ معلوماته
تعالى لا يحاط بها ولا ينتهي لها هذا حكم عقدا لنبي في التوحيد والشرع
والمعارف والا امور الدينية **فصل** واعلم ان الامة مجمعة على عصمة
النبي من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه با نواع الاذى ولا على خاطره
بالوساوس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله قال **حدثنا**
ابو الفضل ابن خيرو العدل **حدثنا** ابو بكر البرقاني وغيره **حدثنا** ابو
الحسن الدارقطني **حدثنا** اسمعيل الصفار **حدثنا** عبا بن الترقفي **حدثنا**
محمد بن يوسف **حدثنا** اسفيان بن منصور عن سالم بن الى الجعدي عن
سروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من
الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى
اعانني عليه فاسلم زاد غيرهم عن منصور فلا يأمر في الا بخير وعن
عائشة بمعناه روى فاسلم بضم الميم فاسلم اقامته وصح بعضهم هذه
الرواية ورجمها وروى فاسلم يعني القرين انه التعل عن حال كفر
الى الاسلام فصار لا يأمر الا بخير كالملاك وهو ظاهر الحديث ورواه
بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل فاذا كان هذا حكم تيطانه
وقرينه المستط على بنى ادم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته
ولا اقدر على الدق منه وقد جاءت الاثار بمصدى الشياطين
له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واما تة نفسه فادخل شغل
عليه اذ يئسوا من اعوائه فانقلبوا خاسرين كثر منه له في صلواته

فأخذه النبي عليه السلام وأسر في الصحاح قال أبو هريرة عنه عليه السلام
أن الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هز فتد على يقطع على
الصلوة فامكنني الله منه فذعته ولقد همت أن أوقفه إلى سارية
حتى تصبحوا تنظرون إليه فذكرت قول أخي سليمان رب اغفر لي وهب لي
ملكاً الآية فردد الله خاسياً وفي حديث أبي الدرداء عنه عليه
السلام أن عبد الله ابليس جاء في بشهاب من نار ليحمله في وجهي
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلاة وذكر تعذبه بالتهمة
منه ولعنه له ثم أردت أخذه وذكر غيره وقال لا يصبر موثقاً بلاء عب
به ولدان أهل المدينة وكذلك في حديثه في الأسراء وطلب عفرين
له بشغلة نار فعمله جبرئيل ما يتعذ به منه ذكره في الموطأ ولما لم
يقدر على إزائه بما شرته تسبب بالتوسط إلى عذاه كفضيخته مع قريش
في الأيتام يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتصوره في صورة
الشيخ البخدي ومرة أخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقه بن
مالك وهو قوله تعالى وأذرتهم الشيطان أعمالهم الآية ومرة
ينذر بشأنه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله أمره وعصمه
ضمره وشره وقد قال عليه السلام أن عيسى عليه السلام كن من
لمسه نجاء ليطعن بيده في حاصرتة حين ولد قطع في الحجاب و
قال عليه السلام حين لد في مرضه وقيل له خشيت أن يكون بك
ذات الجنب فقال أنها من الشيطان ولم يكن الله ليلسأله على فان
قيل فامعنى قوله تعالى وأما ينزغتك من الشيطان فترغ فاستعد
بالله الآية فقد قال بعض المفسرين أنها راجعة إلى قوله وأعرض
عن الجاهدين ثم قال وأما ينزغتك أي يستغفك غضب يحلك
على ترك الاعتراض عنهم فاستعد بالله وقيل التزغ هذا الفساد كما
قال من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين أخوتي وقيل ينزغتك
يغريتك ويحركك والتزغ أدنى الوسوسة فامر الله تعالى أنه
مضى تحرك عليه غضب على عذوقه أو دام الشيطان من أعزائه
به وخواطر أدنى وسوسة ما لم يجعل له سبيل إليه أن يستعين
منه فيكنى أمره ويكون سبب تمام عصمته أذ لم يسأله عليه بأكثر من
التمرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الآية غير
هذا وكذلك لا يصح أن يقتصر له الشيطان في صورة الملك ولبس
عليه لا في أول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة
بل لا يشك النبي أن ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة أما
بعض من روى بخلافه الله له أو ببرهان يظهره لديه لتمام كلامه

صدقا

صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فامعنى قوله وما أرسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي إلا إذا انتهى إلى الشيطان في أميته الآية فاعلم أن
الناس في معنى هذه الآية أقاويل منها التسهيل والوعث والسمين والغث
وأولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين أن المعنى هاهنا التلووة
والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر وأذكار من أمور الدنيا للتألي حتى
يدخل عليه الوهم والسيان في ما تلو أو يدخل غير ذلك على أفهام السامعين
من التحريف وسوء التأويل ما يناله الله وينسخه ويكشف ليسه ويحكم
أياته وسياق الكلام على هذه الآية بعد ما شيع من هذا أن شاء الله تعالى
وقد حكى السمرقندي أنكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان
وعليته عليه وأن مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد
هذا ومن قال أن الحسد هو الولد الذي ولد له وقال أبو محمد مكي في قصة
اليوب وقوله أنى مشى الشيطان بنصب وعذاب أنه لا يجوز لأحد أن
يتأول أن الشيطان هو الذي أمرضه والحق الضمير في بدنه ولا يكون
ذلك إلا بفعل الله وأمره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل أن الذي
أصابه الشيطان ما وسوس به إلى أهله فان قلت فامعنى قوله عن
يوشع وما أنساه إلا الشيطان وقوله عن يوسف فأنساه الشيطان
ذكر ربه وقول نبينا عليه السلام حين نام على الصلاة يوم الوادي أن
هذا وأدبه شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل
الشيطان **فأعلم** أن هذا الكلام قد روي في جميع هذا على مورد مستمر كلام
العرب في وصفهم كل قبيل من شخص أو فعل بالشيطان أو فعله كما قال
تعالى طعنا كما ته رؤس الشياطين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
فليقاتله فاما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه
أذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى وأزق
موسى لقناه والمروى أنه آمن بنبي بعد موت موسى وقيل قبيل موته
وقول موسى كان قبل نبوته دليل القرآن وقصة يوسف قد ذكرنا
كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله أنساه الشيطان قولين
أحدهما أن الذي أنساه الشيطان ذكر ربه أحد صاحبي الحق وربه
المالك أي أنساه أن يذكر للملك شأن يوسف عليه السلام وايضا فان
مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع وسوا
ونزغ وأما هو يشغل خواطرهما بأمور أخرى وتذكرهما من أمورهما
ينبهما ما شيا وأما قوله عليه السلام أن هذا وأدبه شيطان فليس
فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل أن كان عمقه في ظاهره فقد
يقين أمر ذلك الشيطان بقوله أن الشيطان أنى بدله فلم ينزل به دية

كما يهذه الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على
بلال المؤكل بكلمة الجرح هذا ان جعلنا قوله ان هذا وادبه شيطان تنبيهها على
سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيهها على سبب الرحيل عن الوادي
وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض
به في هذا الباب لبيانها وارتفاع اشكاله **فصل** واما قوله عليه السلام
فقامت الدلائل الواضحة بصحة الهجرة على صدقه واجعت الامة فيما
كان طريقه البلاء انة معصوم فيه من الاجبار عن شئ منها بخلاف ما
هو به لا قصدا او عذرا ولا سهوا او غلطا انما نعت الخلف في ذلك فنذف
بدليل الهجرة القائمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا وابطاق اهل الملّة
اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الاستزاج
استحق الاسفار في ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود التبرج
بانقضاء ذلك وعصمة النبي لا من مقتضى الهجرة ففسرها عند القاضي ابو
بكر الباقلا في ومن وافقه لا اختلاف بينهم في مقتضى دليل الهجرة لا
نطق بذكره لخروج عن فرض الكتاب فلنعمد على ما وقع عليه اجماع
المسلمين انة لا يجوز عليه خلف في القول في ابلوغ التبرعة والاعلام
بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على
غير عمد ولا في حال الرضا والسخط والصحة والمرض وفي حديث
عبد الله بن عمر وقلت يا رسول الله اكتب كذا اسمع منك قال نعم قلت
في الرضا والغضب قال نعم فاقى لا قول في ذلك كله لاحقا ولزدا ما
اشترنا اليه من دليل الهجرة عليه بيانا فنقول اذا قامت الهجرة على صدقه
وانه لا يقول لاحقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان الهجرة قائمة
مقام قول الله له صدقت ما تذكرون عني وهو يقول اني رسول الله اليكم
لا يتلكنكم ما ارسلت به اليكم وابتين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اناكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا
الباب خبر بخلاف مخبر على اى وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو
لما تميز لنا من غيره ولا خلت الحق بالباطل فالهجرة مشتملة على تصديقه
جملة واحدة من غير خصوص وتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عن ذلك كله واجب برهاننا واجماعا كما قاله ابو اسحق **فصل** وقد
توجهت هاهنا لبعض الطاعنين سوالات منها ما روى من ان النبي
عليه السلام لما قرأ سورة النجم وقال افرايتم اللوات والعزى ومناة
التي لئن الاخرى قال تلك الغرائيق العلو وان شفا عنها لترجي ويروى
ترتضى وفي رواية ان شفا عنها لترجي وانها مع الغرائيق العلو وفي

اخرى

اخرى والغرائقة العلو تلك الشفاعة ترجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه
المسلمون والكفار لما سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم وما وقع في بعض الروايات
ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمتن ان لو
نزل عليه شئ يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل
عليه شئ ينقرم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه
السورة فلما بلغ الكلبيين قال له ما جئتكم بها من نحر لذللك النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تسليمة له وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الاية وقوله وان كادوا ليفتنوك الاية فاعلم
اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ما اخذ بين احدها
في توهين اصله والثاني على تسليمه اما المأخذ الاول فيكفيك ان هذا
حديث لم يخرج احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل
واما اولى به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب للتلفيق
من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكى حيث
قال لقد بلى الناس ببعض اهل الهوى والتفسير وتعلقوا بذلك المحدثين
مع ضعف نقلته واضطراب روايته ونقطاع اسناده واختلاف
كلماته ففعل يقول انة في الصلاة واخر يقول قالا في ناري قومه حين
انزلت عليه السورة واخر يقول قالا وقد صابته سنة واخر يقول
بل حدث نفسه ففسها واخر يقول ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك واخر
يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبي ذلك
قال والله ما هكذا نزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت
هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندوها احد منهم ولا رفعها
الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث
شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما حسب الشك
في الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة
قال ابو بكر البرزاد هذا الحديث لا تعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسند عن شعبة الا امية ابن
خالد وغيره يروى عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن
صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انة لا يعرف من
طريق يجوز ذكره سواه هذا وفيه من الضعف ما انبه عليه مع وقوع
الشك فيه كاذرناه الذي لا يوثق به ولا حجة بقة منه واما حديث
الكلبي فالأخبار الرواية عنه ولا ذكره له قوة منعه وكذا ما
اشار اليه البرزاد رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم

قرأ والنج وهو بمكة فيجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
 هذا توهينه من طريق النقل فاما من وجهة المعنى فقد قامت الحجة و
 اجتمعت الامة عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه
 الرذيلة اما من تميمه او ينزل عليه مثل هذا من مدح اله غير الله وهو
 كفرا وان يتصور عليه الشيطان ويشبهه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما
 ليس منه ويعتقد النبي عليه السلام ان من القرآن ما ليس منه حتى
 ينبتة جبرئيل عليهم السلام وذلك كله متمنع في حقه عليه السلام
 او يقول ذلك النبي من قبل نفسه عمداً وذلك كفر وسوء وهو معصوم
 من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه السلام من
 جريان الكفر على قلبه اولسائه لا عمداً ولا سهواً وان يشبهه عليه
 بليقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل وان
 يتقول على الله لا عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو
 تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقال اذا لا ذنبا لك ضعف لنا
 وضعف الممات ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظراً وعرفاً
 ذلك ان هذا الكلام لو كان كما روى لكان بعيداً لا لتمام متناقض لا قسم
 ممتزج المدح بالدم متخاذاً للتأليف والنظم ولما كان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ولا من يحضره من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى
 عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متأمل فكيف بمن رجع حله وانسع
 في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم من
 عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهالة من
 المسلمين نفورهم لا قول وهلة وتخليط العدو على النبي عليه السلام لا قل
 فتنة وتعبيرهم المسلمين والتشتمات بهم الفينة بعد الفينة وارتداد
 من في قلبه مرض من اظهر الاسلام لا في شبهة ولم يحك احد في
 هذه القصة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك
 لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولا قامت بها اليهود عليهم
 الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك في
 بعد الضعفاء ردة وكذلك ما روى في قصة القضية ولا فتنة اعظم
 من هذه البلية لو وجدت ولا تشغب للعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة
 لو امكنت فاروى عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شقة
 فدل على بطلها واجتناب اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين
 الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفل المحذنين ليلبس به على
 الضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواية لهذه القضية ان فيها
 نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر

الذي



الذي روي لان الله تعالى ذكرناهم كادوا يفتنونه حتى يفترى وانه لولا ان
 ثبتته كما دبركن اليهم فضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفترى
 وثبته حتى لم يركن اليهم قليلاً فكيف كثيراً ثم يروون في اخبارهم الواهية
 انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم وانه قال عليه السلام اقرب
 على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تصنف الحديث لوضوح
 فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك
 ورحمته لم تكن طائفة منهم ان يفتلوك وما يفتلون الا انفسهم وما يفترون
 من شئ وقد روى عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال
 الله تعالى يكاد سنابرقه يذهب بالا بصار ولم يذهب واكاد اخفيها
 ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طال به قريش وثقيف اذ مر باهتهم
 ان يقل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان يفعل
 قال ابن الابرار ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية
 تفاسير اخرها ذكرناه من نصق الله على عصمه رسوله يرد سفسا فيها فله يبق
 في الاية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتبنيته بما كاده به الكفار
 ورامون فتنته ورامدنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله تعالى
 عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما المأخذ الثاني فهو مبنى على تسليم الحديث
 لوضوح وقد اعادنا الله من صحته ولكن على ذلك من حال فقد اجاب عن
 ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الخت والتمين فيها ما روى قتادة و
 مقاتل ان النبي عليه السلام اصابتة سنة عند قرأته هذه السورة فجري
 هذا الكلام على لسانه بحكم النعم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في
 حاله من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولى الشيطان عليه في نوم
 ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العدو والسهو وفي قول الكلبي ان
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على
 لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابى بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما
 اخبر بذلك قال اتما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه
 السلام لا سهواً ولا قصداً ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعلى
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله افتناء تلاوته على تقدير التقرير
 والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم هذا ربى على احدائنا ويلاوت كقوله بل فعله
 كبيرهم هذا بعد الشك وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته
 وهذا ممكن مع بيان الفصل وقريئة تدل على المراد وانه ليس من المتلوق
 وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روى انه كان
 في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويرجح في
 تأويله عند وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم كان كما امره ربه برقل القرآن ترتيبا ويفصل الاى تفصيلا
في قرآنه كما رواه الثقات عنه فيمكن قرصدا الشيطان لتلك السمكات
ودسته فيها ما اختلعه من تلك الكلمات بما كيا نغلة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي
عليه السلام وانما عوها ولم يقدح ذلك المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك
على ما ان لها الله وتحققهم من حال النبي عليه السلام في ذم الاوقان و
عبيها ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة في معاريفه نحو هذا وقال
ان المسلمين لم يسمعوها وانما البقى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم
ويكون ما روى من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذه الاشاعة
والشبهة وسبب هذه القصة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الاية فعني وتمنى قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا
ما نبي اى تلاوة وقوله فيسمع الله ما يلقى الشيطان اى يذهبه ويريل
اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي عليه السلام من
الشبه اذا قرأ فيتنبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية
انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اى حدث نفسه وفي رواية ابى بكر بن
عبد الرحمن بن خزيمة وهذا السور في القرآن انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني
وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السور عن اسقاط اية
منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السور بل يذبه عليه ويذكر به للحين
على ما سنده في حكم ما يجوز عليه من السور وما لا يجوز وما يظهر في
تاويله ايضا ان مما هذا روى هذه القصة والغرفة العلاء فان سلنا
القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالقرآن لغة العلاء وات
شفا عتهن لترجي الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الملائكة
انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوقان والملائكة
بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكفر
الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من
الملائكة صحيح فلما قاله المشركون على ان المراد بهذا الذكر الهتهم
ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم شيخ الله
ما لقي الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد
الشيطان بهما سبيل للالباس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته و
كان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخة حكمة ليضل به من يشاء
ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقى الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والفاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاوة
بعيد ويعلم الذين اولوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له

قلوبهم

قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة
وبلغ ذكر الآيات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتوا
بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمات ليحاطوا في تلاوة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ويتقربوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسبحوا
لهذا القرآن ولا لغوا فيه لعلمكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لجلده
لم عليه وشاعوا ذلك واذا عوم وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قاله فحزن لذلك من كذبهم واقتراهم عليه فسلوا الله بقوله وما ارسلنا
من قبلك الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن
واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن
نزلنا الذكر الاية ومن ذلك ما روى من قصة يونس عليه السلام الله
وعذوبته العذاب فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم
كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار
الواردة في هذا الباب ان يونس قال له من الله مهلكهم وانما فيه
انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقة من كذبه
لكنه قال له من العذاب مصيبتكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم
رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما
امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروى في الاخبار انهم راوا لائل
العذاب ومخائله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير بنحشا هم العذاب
كما يغشى الثوب القبر فان قلت فاما معنى ما روى من ان عبدا لله بن
ابى سرح كان يكتب لرسول الله عليه السلام ثم ارتد مشركا وصار الى
قريش فقال لهم اني كنت اصرف محرابي حيث اريد كما نيل على محرابي حكيم
فاقول او علم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول
اكتب عليم حكيم فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت
وفي الصحيح عن انس ان نصرا نيا كان يكتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمدا الا ما كتبت له **فاحل** ثبنتنا
الله وآياك على الحق ولا تجعل للشيطان وتبديته الحق بالباطل المينا
سبيل ان مثل هذه الحكاية او لا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية
عن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبرا مسلما منهم فكيف بكافرا فترى
هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والحب لسلم العقل يشغل
بمثل هذه الحكاية سرقه وقد صدرت من عذوقا في مغلض الدين مفر
على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصيابة
انه شاهد ما قاله واقترا على نبي وانما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون

بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ولو كانت صريحة لما كان فيها قدح ولا
توهم للتبني عليه السلام فيما أوحى اليه ولا جواز للتسبان والغلط عليه
والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وأنه من عند الله إذ ليس
فيه لو صح أكثر من أن الكاتب قاله عليهم حكيم أو كتبه فقال له النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه أو قبله لقلبه أو كلتيهما مما نزل
على الرسول قبل إظهار الرسول لها إذ كان ما تقدم مما أملاه الرسول يدل
عليها ويقضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفة به و
جودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف إذا سمع البيت أن يسبق
إلى قافيته أو مبتداء الكلام الحسن إلى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة
الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام أن
صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الأي وجهاً و
قراءتان أنزلتا جميعاً على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإلى أحدهما
وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفة بمقتضى الكلام إلى الأخرى فذكرها
لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أحكم الله من ذلك ما أحكم ونسخ ما
نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الأسم مثل قوله أن تغفرهم فإنهم
عبادك وإن تغفرهم فإنك أنت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجبري وقد
قرأ جماعة فانك أنت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كانت
جاءت على وجهين في غير المقاطع قراءة بها معاً الجبري وثبتت في المصحف
مثل وانظر إلى العظام كيف ننشزها وننشزها ويقض الحق ويقض الحق
وكل هذا لا يوجب ريباً ولا يسبب للتبني صلى الله تعالى عليه وسلم غلطاً
ولا وهماً وقد قيل أن هذا محتمل أن يكون فيما يكتبه عن النبي عليه السلام
إلى الناس من غير القرآن فيصنف الله ويسميه في ذلك كيف شاء **فصل**
هذا القول فيما طريقه البلوغ وأما ما ليس سبيله سبيل البلوغ من الأخبار
التي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد ولا تصانف إلى وحى بل في
أمور الدنيا وأحوال نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي عليه
السلام عن أن يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف خبره لا عهد ولا سهو
ولا غلط وأنه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجره
ومزجه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف وأجماعهم
عليه وذلك أنا نعلم من دين الصحابة ومجاد قهه مبادرتهم إلى تصديق
جميع أحواله والثقة بجميع أخباره في أي باب كانت وفي أي شيء و
نعت وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا امتثبات
عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا ولما احتج ابن أبي
الحقيق اليهودي على عمر بن الخطاب من خبره بأمر رسول الله عليه

السلام لهم

السلام لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف بك إذا خرجت
من خيبر فقال اليهودي كانت هزيمة من أبي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو
الله وإيضاً فإن أخباره وأثاره وسيره وشما مثله معني بها مستقصى فإني لا
ولم يرد في شيء منها استدراكه عليه السلام لغلط في قول قالوا وعرفه
بهم في شيء أخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه السلام و
رجوعه عما أشار به على الأنصار في تلقيع النخل وكان ذلك رأياً لا خبراً وغير
ذلك من الأمور التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا أحلف على يمين
فأرى خيراً منها فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله أنكروا
تختصمون إلى الحديث وقوله اسقوا يا زبير حتى يبلغ الماء الجرد كما سبقت
كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي يبعد أن شاء الله مع أسبابها وإيضاً
فإن الكذب متى عرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ما هو على أي وجه
كان استريب بخبره وأنهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا
ما قرك الحديثون والعلماء الحديث عن بالوهم والغلط وسوء الحفظ وكثرة
الغلط مع ثقته وإيضاً فإن تعمد الكذب في أمور الدنيا معصية والأكثر
منه كبير بإجماع مسقط للرؤية وكل هذا مما يترج عنه منصب النبوة والمرء
الواحدة منه فيما يشنع ويستشع مما يخل بصاحبها ويرى بعاكها لا
حقه بذلك وأما فيما لا يقع هذا الموضع فإن عددها من الصغار فهل يجري
على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله و
كثيره سهو وعلمه إذ عمدة النبوة البلوغ والأعلام والتبيين وتصديق ما
جاء به النبي عليه السلام وتجوز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكل فيه
مناقض للحجة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الأنبياء خلف في القول
في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا تنسأخ مع من مسأخ في
تجوز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلوغ نعم وبانه لا يجوز عليهم
الكذب قبل النبوة ولا الانتشام به في أمورهم أحوال دنياهم لأن ذلك يزي
ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعدوا نظر أحوال أهل
عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قريش وغيرها من الأمم وسوا
هم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعتبروا بما عرف
واقتضى النقل على عصمة نبيتنا صلى الله تعالى عليه وسلم منه قبل وبعد
وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب الثاني أقوال الكتاب ما يبين لك
صحة ما استرنا إليه **فصل** فإن قلت فإمعنى قوله عليه السلام في
حديث السهو الذي حد ثنا به الفقيه أبو إسحق إبراهيم بن جعفر قال
حد ثنا القاضي أبو بصير بن سهل قال حد ثنا حاتم بن محمد حد ثنا
أبو عبد الله بن الفخار حد ثنا أبو عيسى حد ثنا عبد الله حد ثنا يحيى

عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي اجد انه قال
سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة
العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليندين فقال يا رسول الله اقصر الصلاة
ام نسيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك لم يكن
في الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي
الحالين وانها لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليندين قد كانت
بعض ذلك يا رسول الله **فاعلم** وفقنا الله واياك ان العلماء في ذلك
اجوية بعضها بصددا لا نصاف ومنها ما هو بليته التعسف ولا عفا
وها انا اقول اما على القول بتجوير الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول
المبلغ وهو الذي زعمناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه
واما على مذهب من يمنع السهو والتسليان في افعاله جملة ويرى انه في مثل
هذا عامدا لصورة التسليان ليس فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت
وكنته على هذا القول فعد هذا الفعل في هذه الصورة ليست له من اعترافه مثله
وهو قول مرغوب عنه تذكر في موضعه واما على الحالة السهو عليه في
الا قول وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سذكر في اجوية
منها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضربه اما انكار
القصر وصدق باطنا وظاهرا واما التسليان فاخبر صلى الله تعالى عليه
وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه
وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا وجاه فان ان قوله ولم انس رجع
الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم اسه في نفس
السلام وهذا محتمل وفيه بعد وجه ثالث وهو بعد ما ذهب اليه بعضهم
وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والتسليان بل
كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله
ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا ما رايت فيه لا تمتنا وكل من هذه الوجوه
محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله والذى اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله
لم انس انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بل ينس
لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا وكنته نسيت ويقول في بعض روايات
الحديث الاخر ليست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل اقصر الصلاة
ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان
جري نسي من ذلك فقد نسيت حتى سأل غيره فحقق انه نسيت واجرى
عليه ذلك ليس بقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق
وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسيت واجبه اخر استثناة من كلام

بعض

بعض المتأخر وذلك انه قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهوا
ولا ينسى ولذلك نفي عن نفسه التسليان قال لان التسليان غفلة واذة
والسهو ما هو مشغل بال فكان النبي عليه السلام يسهوا في صلاته ولا
يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغل بها لا غفلة
عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت خلف
في قول واما قصته كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها
كذباته الثلاث المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وبلى
فعله كبير هذا وقوله للملك عن زوجته انها اخي **فاعلم** اكرمك الله
ان هذه كلها خارجة عن الكذب لاني القصد ولا في غيره وهي داخلية
في باب المعارض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال
الحسن وغيره معناه ساسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر بقوله
من الخرج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر على الموت وقيل
بل سقيم القلب بما اشاهده من كفرهم وعنادهم وقيل بل كانت الخبي
تأخره عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه
كذب بل هو خير صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجة عليهم وضعف
ما اراد ببيان له من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه انما
نظر في ذلك وقيل استقامة حجة عليهم في حال سقم ومريض حال مع
انه لم يشد هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم
وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلوم حتى الهه الله باستدلاله
وصحة حجة عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما قصده الله تعالى وقد
قدما بيا منه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره
بشروط منطقته كما قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التيكيت
لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلاف فيه واما قوله اخي فقد بين في
الحديث وقال فانك اخي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما
المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد بيناها
كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات وقال في حديث الشفا
ويذكر كذباته فغناه انه لم يتكلم بكلام صورة صورة الكذب وان كان
حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوما ظاهرا خلوها باطنها
اشفق ابراهيم عليه السلام بمؤاخذته بها واما الحديث كان النبي عليه
السلام اذا اراد غزوة ورى غيرها وليس فيه خلف في القول انما فهو
ستر لمقصده لئلا يأخذ عذره وكره وجه ذهابه بذكر التسليان
عن موضع اخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لانه يقول تعجب
والفرقة كذا او وجهي الى موضع كذا خلوها مقصده وهذا لم يكن ولا

ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فامعنى قول موسى عليه السلام وقد
سئل اى الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ يرد العلم
اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا يجمع البحرين اعلم منك وهذا الخبر
قد انبأ الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه
الصحيحة عن ابن عباس رضي الله عنه هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان
جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى
الطريق الاخر فجعله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة
والاصطفاء يقتضى ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده و
حسابه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه و
ظايف النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة و
يكون المختصرا علمه منه بامور اخر مما لا يعلمه احدا الا باعلام الله
تعالى من علوم غيبه كما تقتضى المذكورة في خبرها فكان موسى اعلم
على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله
تعالى وعلماؤه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلم انكار
هذا القول عليه لانه لم يردا لعلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا
الا ما علمتنا واولاه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا
يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله في تركية نفسه وعلو درجته من
امته فيهلك لما يقتضيه من مراح الانسان نفسه ويورثه ذلك من
الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان تنزه عن هذه الرذائل الا نبيا
فغيرهم بمدحجه سيلها ودرك نيلها الا من عصمه الله فالحفظ منها
اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام تحفظوا من مثل هذا
تاما قد اعلم به اناسيد ولدايم ولا تخرو هذا الحديث احدى حجج القائلين
بذنبه المختصر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من
النبي واما الا نبيا فيستفاضلون في المعارف ولقوله وما فعلتة عن
امرى فدل على انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال بجمل اب
يكون فعله بامر نبي اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمن
موسى نبي غيره الا اخاه هارون وما نقل احد عن اهل الاخبار في ذلك
شيئا يعول عليه واذ جعلنا اعلم منك ليس على العموم واما هو على
الخصوص وفي قضايا معينة لم ينجح الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال
بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر
اعلم فيما رفع اليه من موسى وقال اخر اتما الجي موسى الى الخضر
للتأديب لا للتعليم **فصل** واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا
يخرج من مجلتها القول بالانسان فيما عدل الخبر الذي وقع فيه الكلام

والاعتقاد

والاعتقاد بالقلب فيما عدل التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع
المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والكجائر الموبقات وسند الجهور
في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابوبكر ومنعها غيره
بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو يحيى
وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ
لان كل ذلك تقتضى العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة
والجهور القائلين بانهم معصومون باختيارهم وكسبهم الا حسينا القبار
فانه قال لا طاعة لهم على المعاصي واما الصغار فيجوز لها جماعة من
السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابى جعفر الطبري وغيره من
الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهب
طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقد عفا عنهم ولم يأت
في الشرح قاطع باحدا الوجهين وذهب طائفة اخرى من المحققين
من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغار كعصمتهم من الكبار قالوا
لا خلاف ان الناس في الصغار وتعيينها من الكبار واشكال ذلك وقول ابن
عباس وغيره ان كل ما عصى الله فهو كبير وانه انما سمي منها الصغار
بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اى امر كان يجب كونه
كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله
صغيرة الا على معنى انها تقتصر باجتناب الكبار ولا يكون لها حكم مع ذلك
بخلاف الكبار اذا الرتب منها فلا يعجزها شئ والمشبهة في العفو عنها الى الله
وهو قول القاضي ابوبكر وجماعة ائمة الا شرعية وكثير من ائمة الفقهاء
وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف آثم معصومون عن
تكرار الصغار وكفرتها اذ يلحقها ذلك بالكبار ولا في صغيرة اذت الى ازالة
الحشمة واسقطت المروءة واجبت الازراء والخصاسة فهذا ايضا مما يعصم
عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحقد منصب المتسليم به ويرى بصاحبه
وينفرد القلوب عنه والا نبيا منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من
قبيل المباح فادى الى مثل الخروج بما ادنى اليه عن اسم المباح الى الخطر
وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من موقعة المكروه قصدا وقد استدل
بعض الائمة على عصمتهم من الصغار بالمصير الى امتثال افعالهم و
اتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك
والشافعي والى حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان
اختلفوا في حكم ذلك وحكي ابن خزيمة منذاذ والبولخرج عن مالك
التزام ذلك وجوبا وهو قول ابى بصير وابن القصار واكثر اصحابنا
وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خزيان من

التشافية واكثر الشافية على ان ذلك نذب وذهبت طائفة الى الاباحة
وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة
ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغار
لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعالهم يتميز بمقصده
به من القربة او الاباحة او الخطر والمقصود ولا يصح ان يؤمر المرء
بامتنال امر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول
اذ انما رضا من الاصوليين ويزيد هذا حجة بان نقول من جوزنا الصغار
ومن تفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون على انه لا يقر على منكر من
قول او فعل وانتهى رأى نبينا فسكت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
دل على جواز فكيف يكون هذا حاله في حق غيره فم يجوز وقوعه منه في
نفسه وعلى هذا المأخذ يجب عصمتهم من موافقة المكروه كما قيل واذا
الخطر والتدب على الاقتداء بفعله بنا في الترجوا انتهى عن فعل المكروه
وايضا فقد علم من دين الصحابة قطع الاقتداء بافعال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء بقوله فقد
نبدوا خواتيمهم حين نبذ خاتمته وخلعوا ناله حين خلع واجتبا
جهه برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضا حاجته مستقبلا بيت المقدس
واخرج غير واحد منهم في غير شئ مما ياباه العبادة بقوله رأيت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بفعله وقال هذا خير شئ
انني اقبل وانا صائم وقالت عائشة محقة كنت افعاله انار رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وغضب عليه السلام على الذي اخبر بمثل
هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لا خشاكم الله و
اعلمكم حدوده والا تاتوا في هذا اعظم من ان يحيط عليها لكنه يعلم
من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليهم
المخالفة في شئ منها لما اتسق هذا لنقل عنهم وظهر جنتهم عن ذلك و
لما انكر عليه السلام على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات
فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وايديهم كأيدي
غيرهم مستلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وما اخرجت
له صدورهم من الوار المعرفة وما اصطفوا به من تعلق الهم بالله والدل
الآخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقنون به على
سلوك طريقهم وصالح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذوا على هذه السبيل
الحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طريقا في خصال نبينا
عليه السلام فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائه
عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة

ورسم

ورسم المعصية **فصل** وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة
فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شاء الله تعالى انهم من كل عيب
وعصمتهم من كل يوجب الريب فكيف والمسألة تصورها كما تمتنع فان
المعاصي والتواهي انما تكون بعد تقرر الشريعة وقد اختلف الناس في حال
نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا للشريعة من قبله ام لا
فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور والمعاصي على هذا القول
غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذا الاحكام الشرعية انما تتعلق
بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة
عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان
طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق التبع وحجته انه لو كان
ذلك لنقل ولما امكن كتمه وسره في العادة اذ كان من مرم امره وامر
ما اهتبل به من سيرته ولغزبه اهل تلك الشريعة ولا احتجوا به عليه
ولم يؤخر شئ من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا
قالوا لا انه بعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين
والتبقيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كالتقدم للقاضي
ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقوف في امره عليه السلام و
ترك قطع الحكم عليه بشئ في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل والاستنباط
عندنا في احد طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة
انه كان عاملا بشريعة من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشريعة ام لا فوقف
بعضهم عن تعيينه واجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلف هذه
المعينة في من كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى
صلوات الله عليهم اجمعين فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة ولا طرس
فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وبعدها مذاهب المعينين اذ لو كان
شئ من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا تجدهم في ان عيسى اخر
الانبياء فلزم من شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل
الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة لانه نبينا عليهما السلام ولا حجة ايضا
للآخر في قوله تعالى ان اتبع مله ابراهيم خبيفا وللآخرين في قوله
شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا فحمل هذه الآية على اتباعهم في
التوحيد كقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهم اقم آفته وقد
سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة خاصة كيوسف
بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمي الله تعالى
جماعة منهم في هذه الآية شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان
الحارما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فعمل

يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء غير نبينا وينا لقول
بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطر داصله في كل رسول بلا مزية واما من
مال الى التقلد فانيما تصور له وتقررا تبعه ومن قال بالوقوف على اصله
ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزم به بمساق حجته في كل نبي **فصل**
هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى بمعصية
ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعد كالسهر والنسيان
في الوظائف الشرعية مما تقررا تشريع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤخره
عليه فالحال الانبياء في ترك المؤخره وكونه ليس بمعصية لهم مع اهمهم
سواء تم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير التشريع وتعلق الاحكام
وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يحقق
بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهر في القول في هذا
الباب وقد ذكرناه الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي عليه السلام وعصيته
من جواز عليه قصد او سهوا فذلك قالوا لا فعال في هذا الباب لا يجوز
طريق المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لا تها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء
وطريق هذه العواض عليها يوجب التشكيك ويسبب المطاعن واعتدوا
عن احاديث السهر بوجيها تذكروها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق
وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية
والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقر من احاديث
السهر في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية قيام الحجرة
على المصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها واما السهر في الافعال
فغير منقض لها ولا قاصح في التوبة بل غلطات الفعل وغفلت القلب
من سمات البشر كما قال عليه السلام اما انا بشر كما تنسون فاذا نسيت
فذكر وفي نعم بل حالة النسيان والسهر هنا في حقه عليه السلام سبب
افادة علمه وتقرير شرع كما قال عليه السلام لا تنسى وانسى لا تنسى
بل قدر روى استثنى ولكن انسى لا تنسى وهذه الحالة زيادة له في التبليغ
وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واعراض الطعن فان القائلين
بتجوز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهر والغلط بل يذنبون
عليه ويعترفون بحكمة بالقول على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم
على قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله
عليه السلام وما يختص به من امور دينه وادكار قلبه مما لم يفعل لم يقع
فيه فالأكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهر والغلط عليه فيها
ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق و
سياسات الامة ومعاماة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل

التكرار

التكرار ولا الاتصال بل على سبيل التذكير كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي
فاستغفرا لله وليس في هذا شيء يحظر من رتبته وينا قض مجزته وذهبت
طائفة الى منع السهر والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه السلام
جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم
في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله **فصل** في الكلام على
الاحاديث المذكورة فيها السهر منه عليه السلام قد قدمنا في الفصول قبل
هذا ما يجوز فيه عليه السهر عليه السلام وما يمتنع واحكامه في الاخبار
جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزا وقوعه في الافعال الدينية
على الوجه الذي رتبناه واشرفنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول
فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في الصلاة ثلاثة
اقاديت او احاديث ذي اليمين في السلام من اثنين الثاني حديث ابن
بعينة في القيام من اثنين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبينة على السهر في الفعل
الذي قرناه وحكمة الله فيه ليستق به اذا البلاغ في الفعل احلى منه
بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على هذا السهر بل يشعربه
ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهر
في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجز ولا قاصح في التصديق
وقد قال عليه السلام اما بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكر وفي وقال
رحم الله فلانا لقد اذكر في كذا وكذا اية كنت اسقطهن ويرى استيقن وقال
عليه السلام انا لانسى او انسى لا تنسى قبل هذا القطع شك من الراوى وقد روى
ان لا انسى ولكن انسى لا تنسى وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس
بشك وان معناه التقسيم اى انسى انا او ينسى الله قال القاضي ابو الوليد
الباجي يحتمل ما قالاه ان يريد انا انسى في اليقظة وانسى في النوم وانسى
على سبيل عادة البشر من الزهول عن الشيء والسهر وانسى مع اقبال عليه
وتفرغ له فاضاف احدا للنسيان الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه
ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطرب وذهبت طائفة من اصحاب
المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يسهر في الصلاة ولا ينسى لان النسيان وهو غفلة واحدة قال والنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم منزع عنها والسهر مشغل فكان عليه السلام
يسهر في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة متغلا بها
لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى انى لا انسى وذهبت
طائفة الى منع هذا كله عنده وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا و
قصد ليس وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحل منه بطايل

لا أنه كيف يكون متمكنا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قوله أنه امر بتعمد
صورة التسيان ليست لقوله ان لا ينسى او انسى وقد اقبلت احد الوصفين
وفى منا قصة التعمد والعصم وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون
وقد مال الى هذا كثير من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرائي
ولم يرتضه غيرهم منهم ولا ارتضيه ولا حجة لها بين القطا ففتين في قوله
ان لا ينسى ولكن النسي ان ليس فيه نفي حكم التسيان بالجملة وانما فيه نفي
لفظه وكراهة لغيره كقوله بشما لاحدكم ان يقول نسيته اية كذا ولكنه
نسي او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكنه شغل بها
عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج فيها
وشغل بالخرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي
ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه
اخرج من ذهب الى جواز تأخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من اداؤها
الى وقت الا من وهو مذهب الشافعيين والتبعين ان حكم صلاة الخوف
كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن
الصلاة يوم الودي وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي **فاحل** ان
للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه و
عينه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلا
عادته ويصح هذا التأويل بقوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله قضى
ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت على نومة مثله قط ولكن مثل هذا انما
يكون منه لا يريد الله تعالى من اثبات حكمه تأسيس سنة واطهار
شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لا يقطن ولكن اراد ان يكون لمن
يعد **الثاني** ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحديث فيه
لما روى انه كان محروبا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غليظه
ثم يصلي ولا يتوضأ وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوؤه عند قيامه
من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد
النوم اذ لعل ذلك للملازمة الا هل احدثت اخر فكيف وفي اخر الحديث
نفسه ثم نام حتى سمعت غليظه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ
وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الودي
الا نوم عينه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال
عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لودها اليها في حين غير
هذا فان قيل فلو لا عادته من استغراق النوم لما قال بلال اكمل لنا الصبح
فقيل في الجواب انه كان من شأنه عليه السلام التلطيس بالصبح ومراعاة
اول الفجر لا يصح من نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة

فوكل

فوكل بل لا مراعاة اوله ليعلم بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن
مراعاته فان قيل فامعنى نهته عليه السلام عن القول نسيته وقد قال
عليه السلام انى انسى كما تنسون فاذا نسيته فذكر وى وقال انى انسى
كذا وكذا اية كنت نسيته **فاحل** انى انسى الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ
اما نهية عن ان يقال نسيته اية كذا فالحول على ما شيخ حفظه من القرآن ان
الغفلة في هلاله تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليحوم ما يشاء ويثبت وما
كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صلى ان يقال فيه انسى وقد قيل ان
هذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل
الى حاله والاخر على طريق الجواز لا كسباب العبد فيه واسقاطه عليه السلام
لما سقط من هذه الايات جاز عليه بعد بلال ما امر ببلال عنه وتوصيله
الى عبادته ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نفسه و
محوه من القلوب وترك استذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نفسه و
السلام ما هذا سبيله مرة ويجوز ان ينسبه منه قبل البلال ما لا يغير
قطرا ولا يخلط حكما كما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكر آياه ويستعمل
دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلال عنه **فصل** في الرد على
من اجاز عليهم الصغار والكلام على ما احتجوا به في ذلك **اعلم** ان المجوزين
الصغار على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن مشايخهم على ذلك من
المتكلمين احتجوا على ذلك بطواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا
ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبار وخرق الاجماع وما لا يقول به
مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاه وجادت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموا
من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما
وقامت الدلالة على خطا قلوبهم وصحة غيرهم وجب تركه والمصير الى ما
صححها نحن تأخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى
لنبيينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وقوله واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله و
ضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك
لما اذنت له وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسك فيما اخذتم عذاب
عظيم وقوله عيسى وتولى ان جاءه الا حى الامة وما قص من قصص
غيره من الانبياء كقوله وعصى آدم ربه فغوى وقوله عنه ربنا
ظلمنا النفسنا الامة وقوله فلما اتاهاصا الى اجعل له شركاء الامة
وقوله عن يونس سبحانك انى كنت من الظالمين وما ذكر من قصته
وقصة داود وقوله وظن داود انما افترناه فاستغفر ربه وفسخنا ما

وإذا باب إلى قوله ما ب وقوله ولقد همت به وهتم بها وما فقص من قصته
مع أخوته وقوله عن موسى فذكره موسى فقصى عليه قال هذا من عمل
الشيطان وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما
قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ونحوه من ادعائه عليه
السلام وذكر لا نبيا في الموقف دونهم في حديث الشفاعة وقوله أنه
ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث أبي هريرة أن لا يستغفر الله
والتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح ولا
تعفري الآية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا أنهم
مغفرون وقال عن إبراهيم والذي اطعم ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
وقوله عن موسى ثبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان إلى ما أشبه
هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقبل المراد ما كان قبل النبوة
وبعد ما قيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع عليه الله
مغفوره وقيل ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعد احكامه
احد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد ما
كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري
وقيل ما تقدم لا بئيك ادم وما تأخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي
والسلي عن ابن عطاء ومثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنوبك
والمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي عليه السلام هاهنا هي
مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما امر ان يقول
وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم ستر بذلك الحقا رفقا نزل الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية وبما للمؤمنين
في الآية الاخرى بعدها قاله ابن عباس فقصص الآية أنك مخفور
لك غير مواخذ بذنوب ان لم كان قال بعضهم المغفرة هاهنا بترية من
العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقبل
ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول
قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لا تقبلت
ظهور حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اتفق ظهرك من اعجاب الرمال
حتى بلغها احكام الماوردي والسلي وقيل حططنا عنك فقل أيام الجاهلية
حكاه مكي وقيل نقل شغل سترك وحيرتك وطلب شريعتك حتى
شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت
بحفظنا لما استعظمت وخففنا عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون
المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي عليه السلام بامور

فعلها

فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعذها او زار وتقلت عليه والشفق
منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لا انقضت
ظهوره او يكون من نقل الرسالة او ما نقل عليه وشغل قلبه من امور
الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استعطفه من وجهه واما قوله عفا
الله عنك لراذنت لم فاما لم يرتد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه
من الله تعالى فمعي بعد سيئته ولا عذ الله عليه معصية بل لم يرد اهل العلم
معاينة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال لفظويه وقد حاشاه الله من ذلك
بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه وحى
فكيف وقد قال الله له فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لم اعلم الله بما لم
يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لم لقعدها وانه لا يخرج عليه فيما فعل
وليس عفا هاهنا بمعنى غفر بل كما قال النبي عليه السلام عفا الله عنكم عن
صدقة الخيل والرفيق ولم يحب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري
قال ولما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من يعرف كلام العرب قال و
معنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداوري روى انها تكملة
قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكي السمرقندي
ان معناه عفاك الله واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبى ان يكون
له اسرى الايتين فليس فيه الزام ذنب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه قال ما
كان هذا النبي غيرك كما قال عليه السلام احلت لي الغنائم ولم تنل النبي
فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الآية قيل المعنى بالخطا
من اراد ذلك منهم وتجرده عرضه لعرض الدنيا وحده والاستغفار منها
وليس المراد بهذا النبي عليه السلام ولا المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنائم القتال حتى خشي عمران يعطف عليهم
العدو ثم قال تعالى لو كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى
الآية فقبل معناه لولا انه سبق متى ان لا اعذب احدا الا بعد النبي
لعذبتكم فهذا ينبغي ان يكون امرا لا سرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم
بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصلح لعوقبتكم على الغنائم
وزاد هذا القول تفسيره وبيان بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن
وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتكم كما عوقبت من تعدى وقيل لولا
انه سبق في التوجه المحفوظ انها حلول لكم لعوقبتكم فهذا كله ينبغي الذنب
والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما
غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خسر في ذلك وقيل
روى عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر فقال خيرا صاحبك في الاسارى ان
شاؤا القتل وان شاؤا الغداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا
الغداء ويقتل منا وهذا ليل على صحبة ما قلنا وانهم لم يفعلوا الا ما اذن
لهم فيه لكن بعضهم ما الى اصنع الوجهين مما كان الاصل غير من
الاختلاف والقتل فعوا تبوا على ذلك وبتن لهم ضعف اختيارهم وقصوب
اختيار غيرهم وكانهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري
وقوله عليه السلام في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجنا منه
الا عر اشارة الى هذا من قصوب رايه ورأى من اخذ بها خذه في
اعزاز الدين واطهار كليمه وابادة عدوه وان هذه القصة لو استوجب
عذابا نجنا منه عر ومثله وعين عملا لله اول من اشار بقتلهم ولكن الله
لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لخلقه لهم فيما سبق وقال الباقى
والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي عليه السلام
حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد
نزه الله عن ذلك وقال القاصي بكر بن العلاء اخبرنا الله بنبيه في
هذه الآية ان تأويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والغداء وقد
كان هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحنفية
مضى بالحكم بن كيسان وصاحبه فاعتب الله ذلك عليهم وذلك قبل
بدر باريد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي عليه السلام في
شان الاسرى كان على تأويل وبصيرة على ما تقدم قبل مثله فلم
ينكر الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها
والله اعلم اظهر نعمته وتأكيد منته بغيرهم ما كتبه في اللوح
المحفوظ من حل ذلك لم لا على وجه عقاب او انكار وتذنب هذا
معنى كلامه واما قوله عيسى وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب
له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدي له ممن لا يتركي
وان الصواب والاولى كان كشف لك حال الرجلين لا خربت الاقبال
على الاعي وفعل النبي عليه السلام لما فعل وتصديده لذلك الكافر
كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلا فانه كما شرعه الله له لا معصية
ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين و
توهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك
الا بتركى وقيل اراد بعيسى وتولى الكافر الذى كان مع النبي عليه
السلام قاله ابو تمام واما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى
فاكل منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
وقوله الم انهم كما عن تلكا الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية

بقوله

بقوله وعصى ادم ربه فعوى اى جهل وقيل اخطأ فان الله تعالى قد اخبر
بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن
زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا
عدوك ولزواجك الآية قيل نسي ذلك بما اظهر لها وقال ابن عباس
اتما سعى الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل لم يقصد المخالفة
استحلالا لها ولكنهما اعترا بحلف ابليس لهما انى لكانا من الناصيين و
توحيها ان احدا لا يحلف بالله حائثا وقد روى عذرا دم بمثل هذا في
بعض الآثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخذع
وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فذلك قال ولم نجد له عزما اى قصدا
للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان
عند اكله سكرانا وهذا فيه ضعف لان الله وصف شجر الجنة انها لا
تسكر فاذا كان ناسيا لم يكن معصية وكذلك ان كان ملتسبا عليه
غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسى والساهى عن حكم التكليف وقال
الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره اتما يمكن ان يكون ذلك قبل التوبة ودليل
ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فعوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى فذكر ان الاجتباء والهدى كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها
متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهى عنها لانه تأول نهى الله عن
شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل اتما كانت التوبة من ترك التحفظ
لا من المخالفة وقيل تأول ان الله ينهى عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل
حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم ربه وقال فتاب عليه وقوله عليه
السلام في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه وانى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت
فسيا فى الجواب عنه وعن اشتباهه مجازا اخر الفصل ان شاء الله تعالى
واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس
في قصة يونس نص على ذنب واتما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا
عليه وقيل اتما نعم الله عليه خروجه عن قومه فازامن نزول العذاب
وقيل بل لما وعدهم الله ثم عفى الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب
ابدا وقيل كانوا يقتلون من كذب فخاب ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء
الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكن بهم وهذا كله ليس فيه نص على
معصية الا على قول مرغوب عنده وقوله ابق الى الظالم المشعرون قال
المفسرون تباعدوا واما قوله انى كنت من الظالمين فالظاهر وضع التثنية
في غير موضعها فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون
لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لعصمة عمه اكله اولد عاذه بالعزب
على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤخذ قال الراسطى في

معناه نزع ربه عن الظلم واصناف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل
هذا قول ادم وجوآء ربنا ظننا انفسنا اذ كانا السبب في وضعها غير الموضع
الذي انزلنا فيه واخراجها من الجنة وانزلها الى الارض واما قصة داود عليه
السلام فلا يريب ان يلقفت الى ما سطره فيها الاخبار تون عن اهل الكتاب
الذين يدكوا ويغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شئ من ذلك
ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه
الى قوله وحسن ما بب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب
قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى وقال ابن عباس وابن مسعود ما
زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرائك واكفليها فعاثبه الله
على ذلك ونهله عليه وانكر عليه فشغله بالدينا وهو الذي ينبغي ان
يقول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان
يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين
لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود من
ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي
ليس في قصة داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بذي حجة قتل مسلم
وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان في لعاج غنم على ظاهري
الاية واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما
احوته فلم يثبت نبيتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط في
عدهم في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبي من ابنا الاسباط
وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا يوسف ما فعلوه صغارا لاسنان ولهذا لم
يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا يرتج وقلع
وان ثبت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد
همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء
والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به وليس سببه لقوله عليه السلام
عن ربه اذا هم عبدى بسببه فلم يجعلها كسب له حسنة ولا معصية
في هذه اذا واما مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فانهم اذا
وطئت عليه النفس سببه واما ما لم توطئ عليه النفس من هوها
وخراطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله يوسف
من هذا ويكرن قوله وما ابرئ نفسي الاية اي ما ابرئها من هذا الهم
او يكون ذلك منه على التواضع والا عتارف بحالفة النفس لما ذكرى قبل
وبرئ فكيف وقد حكى ابو جهم عن ابن عبيدة ان يوسف لم يهتم وان الكفر
فيه تقديم وتأخير اي ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهتم بها وقد
قال الله تبارك وتعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال

كذلك

كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وتخلت الابواب وقالت هيت
لك قال معاذ الله انه ربي احسن متواى الاية قبل في ربي الله وقيل الملك
وقيل همة بها اي برجرها وعظما وقيل همة بها اي غمها امتنا عنه عنها
وقيل هم بها نظرا اليها وقيل همة بضربها ورفعهما وقيل هذا كله كان قبل
نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نباء
الله فالتقى عليه هيبة النبوة فتغلعت هيبته كل من رآه عن حسنه واما
خبر موسى قتيله الذي وكره فقد نص الله تعالى اخاه من عدوه قبل كان
من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة
موسى وقال قتادة وذكره بالعصا ولم يتعد قتله فعلى هذا لا معصية
في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاعف عني قال ابن
جرير قال ذلك من اجل انه لا ينبغي للنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش
لم يقتله عن عمل مريد للقتل وانما وكره وكره يريد بهاد فظلمه قال وقد قيل
ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك
فتونا اي ابتليناك ابتلاء قبل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل
القائه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلصا قاله
ابن جبر ومجاهد من قولهم فتنت الفتنة في النار اذا خلتها واصل الفتنة
معنى الاختبار واطهار ما بطن الا اذا استعمل في عرف الشرع في الاختبار ادى
الى ما يكره وكذلك ما روى في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلم يطمع
ففقها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل باله
يجب له اذ هو ظاهرا لا مريين الوجه جاز الفعل لان موسى دفع عن نفسه
من اقامه لا تلافيا وقد تصور له في صورة ادمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه
ملك الموت فلا ضعة عن نفسه مدافعة اذت الى ذهاب عين تلك الصورة
التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله
اليه استسلم والمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة هذا استدلها
عندي وهو قائل شيخنا الامام ابو عبد الله المازني وقد تأوله قديما
ابن عايشة وغيره على صكره ولطمة بالحجة وفقه عين حجة وهو كلام
مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان وما حكى فيها
اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتلينا واستلوه
ما حكى عن النبي عليه السلام انه قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة او تسع
وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل
ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والتقى هو الجسد الذي التقي على

كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومجنته وقيل بل مات فالتحق بكرسيه
ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيته وقيل لانه لم يستش لما استغفره
من الحرص وغلب عليه من التمتي وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان
احب لقلبه ان يكون الحق لا يختار له على خصمهم وقيل اوخذ بذنب فارقه
بعض شياؤه ولا يصح ما نقله الاخباريون من خرافاتهم عما فعله من تشبهه
الشيطان به وتسلطه على ملكه ونصرتة في امته بالجور في حكمه لان الشياطين
لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله **وان سئل** لم لم يقل في
القصة المذكورة ان شاء الله فنعته اجوبة احدها ما روى في الحديث الصحيح
انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه
وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان
غيره على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون
ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه
على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة
يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسوله بخواص منه وقيل لكون
ذلك دليلا وحجة على نبوته كما لا نله الحديد لابيده واحياء الموتى لعيسى
واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة
نوح عليه السلام فظاهرة العذر واته اخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ
لعوله تعالى انا متحرك واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد عليه ما طوى
عنه من ذلك لانه شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهل الدنيا
وعده بنجاتهم لكفرهم وعمله الذي هو غير صالح وقد علم انه مغرق الذين ظلموا
وبهاه عن مخاطبة فيهم فاخذ بهذا التأويل وعتب عليه واشفق هو من
اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يادن له في السؤال فيه وكان نوح في حكمه
التقاضي لا يعلم بكفرانيه وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقتضي على نوح
بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله واقدامه بالسؤال في من لم يؤذن له
فيه ولا نهي عنه وما روى في الصحيح من ان نبيا فرسته غملة فخرق قربة
التمل فاوحى الله اليه ان قرصتك غملة احرق امة من الامم تسبح فليس
في هذا الحديث ان هذا الذي اتى بمعصية بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا
بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله لا ترى ان هذا النبي
كان نارا تحت الشجرة فلما اذته الغملة تحول برحله عنها مخافة تكرار
الاذى عليه وليس فيما اوحى الله تعالى اليه ما يوجب عليه معصية بل
نذبه الى احتمال الضرر وترك التشكي كال تعالى ولئن صبرتم لهو خير
للسابرين اذ ظاهرها فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان
التقاضي لنفسه وقطع مضرة بتوقعها من بقية الغملة هناك ولم يات في

كل هذا

كل هذا امر نهي عنه فيعصى به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة
والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فامعنى قوله عليه السلام ما من احد
الا له بذنوب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما
تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة **فصل**
فان قلت فاذا انفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من
اختلاف المفسرين وتأويل المحققين فامعنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
وما تكررت في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم
واستغفارهم وبكاثرتهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب
ويستغفر من لا شيء **فاعلم** وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في
الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عبادته وعظم سلطانه وقوة
بطشه مما يحمله على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخاة
بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور دينهم عنها ولا امرها
بها ثم اخذوا عليها وعذبوا بسببها واخذوا من المؤاخاة بها و
اتوها على وجه التأويل او السهو او تزبد من امور الدنيا المباحة
خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى على منهمهم ومعاصيهم
بالنسبة الى كمال طاعتهم لانها كذب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب
ما اخذ من الشيء الذي الرذل ومنه ذنب كل شيء اى آخره واذناب الناس
رداهم فكان هذه اذ في افعالهم وسواء ما يجري من احوالهم لتقربهم
وتزبدتهم وعماق بواطنهم وظواهرهم بالعلل الصالح والكلم الطيب والذكر
الظاهر والباطن والخشية لله عز وجل واعظامه في السر والعلانية و
غيرهم يتلوث من الكبار والقبائح والفواحش ما تكرر بالاضافة اليه هذه
الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الامم سيئات المقربين
اى يرونها بالاضافة الى على احوالهم كاستيئات وكذلك العصيان الترتك
والخالفه فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تأويل ففى مخالفة
وترك وقوله غوى اى جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغى الجهل
وقيل الخطاء ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيتها وهذا يوسف عليه
السلام قد اخذ بقوله لا احد صاحبى السجين اذكرني عند ربك فانساه
الشيطان ذكر ربه فلبث في السجين بضع سنين قيل انه اشى يوسف
ذكر الله وقيل اشى صاحبه اى يذكر سيد الملك قال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجين ما لبث قال ابن دنانير
لما ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيل لا طيلن حبسك فقال
يارب انسى قلبى كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذوا لا يذنبوا بمثل
الذركا انهم عنده ويحاور عن سائر الخلق لقلته مبالاة بهم في

اضاعا ما اتوا به من سوء الادب وقد قال الحق للفرقة الاولى على سياق
ما قلناه اذا كان الانبياء يؤخذون بهذا مما لا يؤخذ به غيرهم من الشبه
والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فالحمد اذا في هذا اسو حال من غيرهم
فاحمل اكرمك الله ان لا تثبت لك المؤاخذه في هذا على حد مؤاخذه
غيرهم بل نقول انهم يؤخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة له
سببا لمخافة ربه كما قال ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدى وقال
لداود فغفرنا له ذلك الآية وقال بعد قول موسى ثبت اليك اثق
اصفيك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وابنته فغفرنا له
الرجح الى وحسن ما قال بعد المتكلمين ذلات الانبياء في الظاهر لا في
وفي الحقيقة كرامات وزلف وشار الى نحو ما قد مرناه وايضا فليثبت غير
هم من البشر منهم او حتى ليس في درجاتهم بمؤاخذههم بذلك فيستشعروا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم وبعدوا الصبر على
الحزن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن
سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطاء له
يكن ما نص الله من قصة صاحب الخوت نقصا له ولكن استعادة من
نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فأنكم ومن وافقكم تقولون بغفران
الصغار بل اجتنب الكبار ولا خلاف بعصمة الانبياء من الكبار يؤخرون
من وقوع الصغار عليهم هي مغفورة على هذا فامعنى المؤاخذه بها اذا أخذ
كم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به
فهو جوابنا عن المؤاخذه بافعال الشبه والتأويل وقد قيل ان كثرة استغفار
النبي عليه السلام وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ملوثة الخضر
والعبودية والا عتاف بالتقصير شكر الله تعالى على نعمه كما قال عليه
السلام وقد مر من المؤاخذه بما تقدم وتأخر فلو اكون عبدا شكورا
وقال ان اخشاكم الله واعلمكم بما اتقى قال الحارث بن اسد خوف
الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبده لله لا أنهم امنون وقيل فعلوا
ذلك ليعتدي بهم وتستن بهم امهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما
اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى
اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله
تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسول والانبياء
الا استغفروا التوبة والامانة والارادة في كل حين استدعاء لمحبة الله
عز وجل والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبية عليه
السلام بعد ان غفر له ما تقدم وتأخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين ولا انصار الآية وقال فستجيب محمد ربك واستغفره انه كان

نوابا

نوابا فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قرأناه ما هو الحق من عصمته عليه
السلام عن الجهل بالله تعالى وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشئ من
ذلك كله جملة بعد النبوة عقله واجاغا وقبلها سمعا ونقله ولا يشئ مما قرره
من امور اشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرا وعصمته عن
الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة
ذلك عليه شرعا واجاغا ونظرا وبرهانا وتبين بهه عنه قبل النبوة قطعا
وتبين بهه عن الكبار واجاغا وعن الصغار بتحقيقا وعن استدالة الشبه
والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل
حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين و
تشدد عليه بالضمين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها
وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي عليه السلام او يجوز ويستحيل عليه
ولا يعرف صواب حكمه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه و
لا يثبت هذه عن ما لا يجب ان يصاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط
في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز
عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين
الذين راياه ليل وهو معتكف في المسجد مع صديقة فقال لهما انها صديقة
ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واتى حشيت ان
في قلوبكما شيئا فهلكا هذه اكرمك الله احدي في كذا ما تكلمنا عليه هذه الفصول
ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة من
فصول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين للفائدة التي
ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتبين عليها مسائل
من الفقه لا تتعدى بختص بها من تشييع مختلف الفقهاء في عدة منها
وهي الحكم في احوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفعاله وهو باب
عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بئانه على صدق النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم في اخباره وبلاغه واتمه لا يجوز عليه الشبه وفيه
وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلاف في وقوع الصغار
وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيان في كتب ذلك العلم فلو نظروا به
وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي في من اضاف الى النبي عليه
السلام شيئا من هذه الامور ووصفه بها فان لم يعرف ما يجوز وما يمنع
عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصح في الغيا في ذلك ومن
اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يحتوى على سفك دم
مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة النبي صلى الله وسبيل هذا ما اذ
اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة **فصل**

في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمين ان الملائكة مؤمنون فصحاء وانفق
ائمة المسلمين ان حكم المسلمين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا
عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالا نبياء مع الامم
واختلفوا في غير المسلمين منهم فذهب طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي
واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقوله
وما من امة الا له مقام معلوم واما نحن الصالحون وانا نحن المستحقون و
بقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستخسرون يستحقون
الليل والنهار لا يفترون ويقولون كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون و
نحو من التعميمات وذهب طائفة الى ان هذا خصوص للمسلمين منهم
والمقربين واحتجوا باشيء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير في ذكرها
ان شاء الله تعالى بعد وبتين الوجه فيها ان شاء الله عز وجل والقول
عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحيط من رتبهم و
منزلتهم عن جليل مقاديرهم ورأيت بعض شيوخنا اشار الى ان لاحقة
بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان الكلام في ذلك بالكلام
في عصمة الانبياء من القواعد التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في الاقول
والا فاعل فري سا قطة ها هنا فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة
هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلها المفسرين وما روى
عن علي وابن عباس في خبرها وابتلاهما **فاحكم** ان الله ان هذه الاخبار
لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القران اختلف المفسرون في معناه
وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سند ذكره وهذه الاخبار من كتب
اليهود واقرآتهم كما نصته الله اول الايات من اقرآتهم بذلك على سليمان و
تكفيرهم آياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وما نحن بخبر في ذلك
ما يكشف عطاء هذه الاشكال ان شاء الله تعالى فاختلف اولها في هاروت
وما روت هل هما ملكان او شيطان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة
ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان من احدنا فية او
موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه
وان عمله كفر فمن تعلمه كفروا من تركه امن قال الله تعالى انما نحن فتنة
فلا تكفروا تعليمها الناس له تعليم انذارا ليعلموا ان من جاء يطلب تعلمه لا
يفعلوا كذا فانه يفرق بين المروءة وروجه ولا تقتبلوا بكون فانه سحر فلا
تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما في ما امر الله ليس بعصية
وهي لغيرها فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده
هاروت وماروت انهما يعلمان السحر فقال نحن ننزلهما عن هذا فقلنا

بعضهم

بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالف على جلالة الله
وعلمه فنهرهما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيرهما انهما ما دون لهما في تعليمه
بشريطة ان يبتينا انه كفر وانه امتحان من الله ما ابتلاه فكيف لا تنزلهما
عن كبار المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد
ان ما نافية وهو قول ابن عباس رضي الله عنه قال مكى وتبين الكلام
وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افعلته عليه الشياطين واتبعته
في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكى هاجبريل وميكائيل اذ
على اليهود عليهما المحي به كما ادعى على سليمان فاكثرهم الله في ذلك ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر با بل هاروت وماروت قبل هاروت
تعالى قال الحسن هاروت وماروت عليان من اهل بابل وقرآء وما انزل
على الملكين بكسر اللام ويكون ما يجابا على هذا وكذلك قرآءه عبد الرحمن
بن ابري بكسر اللام ولكنه قال الملكان هناد اود وسليمان وتكون ما نفيها
على ما تقدم وقيل كان ملكين من بنى اسرائيل فسبهما الله حكاة السحر قري
والقراءة بكسر اللام شاذة فجعل الآية على تقدير اني محمد مكى حسن ينزل
الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيراً وقد وصفهم الله
عز وجل بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم وما
يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن
خران الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله
فسيجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل لاكثر ينفون عنه ذلك وانه
ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقادة وابن زيد وقال شهر بن
حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثناء
من غير الجنس متابع في كلام العرب سائغ وقد قال الله تعالى ما لم يله من علم
الا اتباع الفتن وتمازروا في الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا الله فخرقوا
وامروا ان يسجدوا لآدم فابوا فخرقوا ثم اخرون كذلك حتى يسجدوا له من
ذكر الله الا ابليس في الاخبار لا اصل لها فتردها صاحب الاخبار فلا تستعمل
بها **الباب الثاني** في ما يخصهم في الامور الدينية ويظهر عليهم من
العوارض البشرية قد قدمنا انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل
عليهم السلام من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر بخلاف عليه
من الافات والتعديرات والالام والاسقام وتخرج كامن الحمام ما يخرج
على البشر وهذا كله ليس بنقص في الله صلى الله عليه وسلم لان الشيء
انما يسمى ناقصا بالامانة الى ما هو اتم منه اكل من نوعه وقد كتب الله
تعالى على اهل هذه الدارين ان يحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
وخلق جميع البشر بدرجة الغير فقد مر من صلى الله تعالى عليه وسلم

واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والفجر
وباله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فخمش شقه و
شبه الكفار وكسروا ربا عيته وسقى السم وسير وداوى واجتمعت
وتعوز ثم قضى بخيه فتوفي صلى الله تعالى عليه وسلم ولحق بالرفيق
الا على وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا
يحصى عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلهم ورموا
في النار ونشروا بالمناسير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات
ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس فليس له بكيف نبينا ربه بل
قوله يوم احد ولا يجبه عن عيون عذاه عند دعوته اهل الطائف فلقد
اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنده سيف غورث
وجراي جهل وفرس سارقة ولحقه لم يبقه من سحر ابن الا عصم فلقد وقاه
ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعا في ذلك
من تمام حكيمته ليعلم شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمة فيهم
ويحقق بايمانهم بشريةهم ويرفع الالباس عن اهل الضعف فيهم لئلا
يفتخروا بما يظهر من العجايب على ايديهم فلول النصارى يعيسى ويكون
في محنتهم تسلية لانهم وورلا جرحهم عند ربهم تماما على الذي
احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتعريفات المذكورة
انما تختص بالجسام البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاذة بني آدم
لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فتمت هذه غالباً عن ذلك معصومة منه متعلقة
بالله الا على والملائكة لا اخذها عنهم وتلقاها الوحي منهم قال وقد قال عليه
السلام ان عيني قنمان ولا ينال قلبي وقال اني لست لهيئتكم اني ابيت
يطعنني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكن انسى لست انسى في فاخبر عليه
السلام ان ستره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات
التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شئ باطنه
بخلاف غيره من البشر في حكم الباطل لان غيره اذا نام استغرق النوم
جسمه وقلبه وهو صلى الله عليه وسلم في نومه حاضرا لقلبه كما هو
يقظته حتى قد جاء في بعض الاثار انه كان محروبا من الحديث في
نومه لكون قلبيه يقظا كما ذكرناه وكذلك غيره اذا اجاع ضعف
لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جلته وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله لست
لهيئتكم اني ابيت يطعنني ربي ويسقيني وكذلك اقول ان في هذه الاعراض
كلها من وصب ومرض وسحر وعصب لم يجر على باطنه ما يحل به ولا
فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره من البشر

مما أخذ

مما أخذ بعد في بيانه **فصل** فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه
السلام سحر كما حد ثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراي عليه قال **حد** ثنا خاتم ابن
محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف **حد** ثنا محمد بن احمد **حد** ثنا محمد بن يوسف **حد** ثنا
البحاري **حد** ثنا عبيد بن اسمعيل قال **حد** ثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله وفي رواية اخرى
حتى كان يخيل اليه انه كان في النساء ولا ياتيهن الحديث واذ كانت
هذا من التباس الامر على المستور فكيف حال النبي عليه السلام في ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم **فا علم** وفقنا الله واياك ان هذا الحديث
صحيح متفق عليه وقد طعن فيه المحدث وتذرع به لسيف عقولها
وتلبسها على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزع الله تعالى الشرع
والنبي عليه السلام عما يدخل في امر لبسا وانما يتعبر من الامراض
وعارض من العلل يجوز عليه كاي نوع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في
شوقه واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشئ ولا يفعله فليس
في هذا ما يدخل عليه داخل في شئ من تبليغه او شريعته او يقدح في
صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا في ما يجوز
طرقه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو
فيها عرضة للافات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا
حقيقة له ثم يخيل عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله
حتى يخيل اليه انه ياتي اهلها ولا ياتيهن وقد قال سفيان وهذا السحر
ولم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه
فعله ولم يفعله واما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث
انه كان يخيل الشئ انه فعله وما فعله لكنه تخيل لا تعتقد صحته
فتكون اعتقاده كلها على السناد واقراره على الصحة هذا ما وقعت عليه
لا ثمتنا من الاجابة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم ورفقا
بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها متنع لكنه قد ظهر في الحديث تأويل
اجلي وابعده من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو
ان عبد الله راق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن
الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان ينكر بصره ثم دلهم الله على ما صنعوا فاستخرجهم من البئر وروى نحوه
الواقدي عن عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء
المزاسني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله عليه السلام عن عائشة

سنة فينا هو انما ملكا ففقد احدها عند رأسه والاخر عند رجله
الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن
عائشة خاصة سنة حتى انكر بصريح وروى محمد بن سعد عن ابن عباس
مرض رسول الله عليه السلام وحبس عن النساء والطعام والشراب
فحبس عليه ملكا وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات
ان الشرا انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله
وانه انما اثر في بصير وحسبه عن وطئ نسائه وطعامه واصغف جسمه
وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهل بيته ولا ياتيهم اي
يظهر له من نشاطه ومتقدم عاقبة القدرة على النساء فاذا ذاق منهن
اصابته اخذه الشغل فلم يقدر على اتيانهم كما يعتري من الخدوع عن
بل زادوا عليه في قوله انه ما نقل عنه شيء على خلاف معتقده ولعله
لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا استد ما يكون من الشعر ويكون قول
عائشة في الرواية الاخرى انه يخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله من
باب ما اختل من بصير كما ذكر في الحديث فيظن انه رأى شخصا من بعض
ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصير
وضعف نظره لاشي طرأ عليه في ميزه واذا كان هذا المكن في ذكر من اصابه
الشغل وتأثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجدي به المحدث المعترض انسا **فصل**
هذه حاله في جسمه عليه السلام فاما احواله في امور الدنيا فمخفى شبرها
على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد
في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر منه خلافة او يكون منه على شك او
ظن بخلاف امور الشرع كما **حد ثنا** ابو جعفر سفيان بن العاص وغير واحد
سمعا وقواءة قالوا **حد ثنا** ابو العباس احمد بن عمر قال **حد ثنا** ابو العباس
الرازي **ثنا** احمد بن عمرو **حد ثنا** ابن سفيان **حد ثنا** مسلم **ثنا** عبد
الله بن الرومي وعباس العنبري واحدا المعمرى قالوا **ثنا** التميمي بن محمد
قال **حد ثنا** عكرمة **ثنا** ابو الجاشي قال **ثنا** رافع بن خديج قال قدم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وهم يأترون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعنكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه ففقت
فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرت بشي من دينكم فخذوا به
واذا امرتكم بشي من رأي فاما انا بشر وفي رواية انس التميمي قال
دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث
ابن عباس في قصة الحرص فقال رسول الله عليه السلام انما انا بشر
حد ثنا عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فاما انا بشر لخطي
واصيب وهذا على ما قرناه في ما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظننه

من احوالها

من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنتها
وكالحكي ابن اسحق انه عليه السلام لما نزل بادي مياه بدر قال له الجبابرة
المبدوا هذا منزل ان لك الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب
والمكيدة قال لا بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل
انهم حتى ياتي ادى ماء من القوم فنزله ثم نفوروا وراعه من القلب
فنشرب ولا يشربون فقال اشربت بالراي وفعل ما له وقد قال له الله
تعالى وشاورهم في الامر واراد صلى الله تعالى عليه وسلم مصالحة بعض
عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشاروا لا نصار فلما اخبرهم برأيهم رجع
عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلمه وديانته و
لا اعتقاده ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس في هذا كلمة تقيصة
ولا محطاة وانما هي امور اعتيادية يعرفها من تجربتها وجعلها حق وشغل
نفسه بها والنبى صلى الله عليه وسلم مشغون القلب بمعرفة الربوبية
ملون الجوارح بعلوم الشريعة مقيدا بالمال بمصالح الامة الدينية والدنيوية
ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفي ما سبيله التدقيق
في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثرة الموزن بالبله والغفلة و
قد تواترنا لنقل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا
ودقايق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو محض في البشر مما قد يتها عليه
في باب مجزاة من هذا الكتاب **فصل** وانما يعتقده في امور احكام
البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة الحق من المبطل وعلم المصلح
من المفسد فهذه السبيل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشي
واتكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحق تحتة من بعض فاقضي
له على نحو ما سمع من قضيت له من حق اخيه بشي فلا ياخذ منه شيئا
فاما اقطع له قطعه من الدار **حد ثنا** الفقيه ابو الوليد رحمه الله **ثنا**
الحسين بن صهر الحافظ **ثنا** ابو عمر **ثنا** ابو محمد **ثنا** ابو بكر **ثنا** ابو داود
ثنا احمد بن كثير اخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب
بنت ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض
فاحسب انه صادق فاقضي له ويجري احكامه صلى الله تعالى عليه
وسلم على الظاهر وموجب عدايات الظن بشهادة الشاهد وعين
الحالف ومراعاة الاشياء ومعرفة العفاص والوكام مع ثقة نفسي
حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده في
مخفات ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بغير ديمقينه وعلمه دون حاجة
الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله استه باتباعه

والا قتله به في افعاله واحواله وقضياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص
بخله ولو شرع الله به لم يكن للائمة سبيل الى الاقتداء به شئ من ذلك و
لا قامت حجة بقضية من قضايه لاحد في شريعة لا تالا فاعلم ما فطرح عليه
وهو في تلك القضية لحكمة هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله تعالى
له بما اطلعه عليه من سوايهم وهذا ما لا تعلمه الا ائمة فاجري الله احكامه
على ملوهم التي يستوي في ذلك هو غير من البشر ليم اقتداء امته به
في تعيين قضايه وتنزيل احكامه وتناول ما التوا من ذلك على علم و
يقين من سنته اذ البيان بالفعل او وقع منه بالقول وادفع لاحتمال اللبس
وتأويل المتأول وكان حكمه عليه السلام على الظاهر جلي في البيان و
اوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتد
بذلك كله حكاه امته ويستوثق بما يؤثرونه وينضبط قاتون
شريعته وطى ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء
ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا من نبوته ولا يفصم عروة من عصمته
فصل واما اقواله النبوية من اخباره عن احواله وعن احوال
غيره وما يفعله او فعله فقد قدما ان الخلف فيها متمنع عليه في كل حال
وعلى اتي وجهه من عدا وسهوا وصحة او مرض او رضى او غضب وانه معصوم
منه صلى الله تعالى عليه وسلم هذا في ما يرقه الخبر المحض مما يدخله
الصدق والكذب فاما المعارض الموهوم ظاهرا خلوفا باطنها فجاثن
ورودها حنه في الامور النبوية لا سيما لقصد المصلحة كترينته عن
وجه مغايرته لثالثا يأخذ العذر وحده وكما روى من ما رحتة ودعايته
لبسط امته وتطليب قلوب المؤمنين من صوابته وثا كيدا في تحبيهم
ومسترة نفوسهم كقوله لا حملتك على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سألته
عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل
ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال صلى الله تعالى عليه
وسلم اتي لا مزج ولا قول الا حقا هذا كله فيما باب به الخبر فاما ما باب به
غير الخبر مما صورته صورة الامور التي في الامور النبوية فلا يصح
منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشئ او ينهى احدا عن شئ و
هو بيطن خلوه وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما كان للنبي
ان تكون له حايضة الا عين فكيف ان يكون له خيانت قلب فان قلت
فامعنى قوله تعالى اذا في قصة زيد واذ تقول للذي نعم الله عليه
وانعمت عليه امسك عليك زوجك الآية **فاحكم** اكرمك الله ولا
تسترب في تنزيه النبي عليه السلام عن هذا الظاهر وان تأمر زيدا

بامساكها

بامساكها وهو يجب تطبيقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا
ما حكاه اهل التفسير عن علي ابن حسين ان الله تعالى كان اعلم بنبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم ان زينب ستكون من ان واجه فلما اشكاها اليه زيد قال
له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله
تعالى به من انه سينتزع وجهها مما الله مبدية ومظهره بتمام التزويج
وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فايد عن الزهري قال انزل جبريل
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت
جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصح هذا قول المفسرين في قوله
بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تنزع وجهها ويصح هذا
ان الله تعالى لم يبد من امره معها غير رواجه لها فدل انه الذي اخفاه
صلى الله تعالى عليه وسلم ما كان اعلم به تعالى وقوله تعالى في القصة
ما كان على النبي من خراج فيما فرض الله له سنة الله الاية فدل انه لم
يكن عليه خراج في الامر قال الطبري ما كان الله ليؤتم بنبيه فيما احل
مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من
قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روى في حديث قتادة
من وقوعه من قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عندما اعجبته و
محبة طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به صلى الله تعالى
عليه وسلم من متر عيونه لما نهى عنه من زهرة الحياة الدنيا وكان
هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتشم به الانبياء عليهم
السلام فكيف سيد الانبياء صلى الله تعالى عليه وسلم قال القشيري
وهذا اقزام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي عليه السلام وبفضله
وكيف يقلل رآها فاعجبته وهي بنت تحتة ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان
النساء يحجبين منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو زوجها لزيد واما
جعل الله عز وجل طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لا زالة حرمة النبي وباطال سنته كما قال تعالى ما كان محمد
ابا احد من رجا لكم وقال كيدا يكون على المؤمنين خراج في ازواج ادعيائهم
ونحوه لابن ثورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فالنافذة في
امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله تعالى اعلم
بنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انها زوجته فنهاه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه
الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امرأة الله فامر الله
بزواجها لباح مثل ذلك لا امته كما قال تعالى كيدا يكون على المؤمنين
خراج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها فمعا

للقهية وروى لنفسه عن هواها وهذا اذا جردنا عليه انه رآها فجأة واستحسنها
ومثل هذا لا نذكر فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسنه الحسن ونظرة الحجة
معقود عنها ثم وقع نفسه عنها وامر ذكرا وامساكها واما تذكر تلك الزيادات
التي في القصة والتعويل والاوى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكا
الشمس قندي وهو قول ابن عطاء وصحة واستحسنه القاضي القشيري وعليه
عقل ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير
قال والنبى عليه السلام من عن استعمال التناق في ذلك واضلها غير
ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من
خروج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي عليه السلام فقد اخطأ
قال وليس معنى الخشية هنا الخوف واما معناه الاستحياء او استحيي منهم
ان يقولوا تزوج زوجة ابنة وان خشية عليه السلام من الناس كانت
من ارجاف المنافقين واليهود وتشجيعهم على المسلمين بقولهم تزوج
زوجة ابنة بعد نهي عن نكاح حلال الانبياء ما كان فعليه الله تعالى
على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على امرعات رضى
ازواجه في سورة التحريم لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله له
ها هنا وتخشى الناس والله الحق ان يخشاه وقد روى عن الحسن وعائشة
لو كنتم رسول الله عليه السلام شيئا لكنتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابداه
ما اخفاه **فصل** فان قلت فقد تفررت عصمته عليه السلام في احواله
في جميع احواله وانه لا يفتح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا
صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث
في وصيته عليه السلام الذي **حدثنا** به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
قال **تنا** القاضي ابو الوليد قال **تنا** ابو ذر **تنا** ابو محمد وابو الهيثم وابو
اسحق قالوا **تنا** محمد بن يوسف **تنا** محمد بن اسمعيل قال **حدثنا** علي بن
عبد الله **تنا** عبد الرزاق **تنا** معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد
الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
رثى البيت رجال فقال النبي عليه السلام هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعده فقال بعضهم ان رسول الله عليه السلام قد غلبه الوجع
الحديث وفي رواية اشوفى اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى ابدا **تنا** روى
فقالوا ما له ايجر استفهم فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض
طرقه ان النبي عليه السلام يهجر وفي رواية هجر ويروى ايجر ويروى
اهجر وفيه فقال عمر ان النبي عليه السلام قد اشتد به الوجع وعندنا
كتاب الله حسبنا وكفنا للفظ فقال قوموعتي وفي رواية واختلف
اهل البيت واختلفوا فمنهم من يقول قرتوا يكتب لكم رسول الله عليه

السلام

السلام كما كانوا منهم من يقول ما قال عمر رضى الله تعالى عنه قال ائمتنا في
هذا الحديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما
يكون من عوارضها من شدة وجع وعشى ونحو مما يطرأ على جسمه
معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدى
الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر
رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذا يقال هجر هجر اذ هذى واهجر هجر
اذا انحش واهجر تعدية هجر واما الاصح والاوى ايجر على طريق الازكار على
من قال لا يكتب وهكذا وايتنا فيه في صحيح البخارى من رواية جميع الرواة
في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عبيدة وكذا
صنبطه الاصل بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم
في حديث سيفان وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من روى هجر على حذف
الف الاستفهام والتقدير ايجر وان يحل قول القائل هجر ايجر دهشة
من قائل ذلك وخير لعظيم ما شاهد من حال الرسول عليه السلام وشدة
وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والا مر الذي هو بالكتاب
فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى ايجر مجرى شدة الوجع لا
انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حمله الا شفاق على حراسته والله تعالى
يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية ايجر وهي رواية
ابى اسحق المستقلى في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية
قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده عليه السلام وبخاطبة
له من بعضهم اى جئت باختلفكم على رسول الله تعالى عليه السلام
وبين يديه هجر ومنكر من القول والهجر يفتح الهاء الفتح في المنطق وفيما اختلف
العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره له عليه السلام ان
يأتوا بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي عليه السلام يفهم ايجار بها من نذر
من اباحتها بقراى فلعل قد ظهر من قراى قوله عليه السلام لبعضهم ما
فهموا انه لم تكن منه عزيمة بل امره الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم
ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كيف عنه اذ لم تكن عزيمة ولما رآوه من
صواب رأى عمر رضى الله عنه فم هولا وقالوا لو يكون امتناع عمر اما
اشفاقا على النبي عليه السلام من تكليفه في تلك الحلال املا الكتاب
وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي عليه السلام اشتد
به الوجع وقيل خشي عمر رضى الله عنه ان يكتب عليه السلام امور
يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الانفاق بالامة
في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون
المصيب والمخطئ مما جرد وقد علم عمر نفع الشرح وتأسيس الملة وان

الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله
وعتقوني وقوله عز وجل ان الله قد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معه الكتاب والفرقان
السلام وقد قيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا انا ولا ابي ولا اخي ولا
في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتفقوا في ذلك الا قالوا بل كادعاء الرافضة
الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي عليه السلام لهم على طريق
المشورة والاختيار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركهم
وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي عليه السلام كان مجيبا
في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدأ بالامر به بل اقتضاه منه بعض
اصحابه فاجاب رغبته وكرم ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدلنا
في مثل هذه القصص بقول العباس بن علي انطلق بنا الى رسول الله
عليه السلام فان كان الامر فينا علينا وكراهة على هذا بقوله والله لا افعل
الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير الذي انا فيه خير
من ارساله الامر وتركه وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي
طلب كتابه امر الخلافة بعد وتعيين ذلك **فصل** فان قيل فوجه حديثه
ايضا الذي **حدثناه** الفقيه ابو محمد الحسن بن علي بن فضال عن ابي عبد الله
ثنا عبد الغفار الفارسي **ثنا** ابو احمد الجلودي قال **حدثنا** ابراهيم بن
سفيان **ثنا** مسلم بن الحجاج **ثنا** قتيبة **ثنا** ليث عن سعيد بن ابي سعيد
عن سالم بن النضر بن قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله
عليه السلام يقول اللهم اعمد بشاري بغير غضب البشر وان قد اتخذت
عندك عهدا لن تخلفني فايما مؤمن اذيت او سبته او جلدته
فاجعلها له كفارة وقرية تقربه بها اليك يوم القيامة وفي رواية فايما
احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما
رجل من المسلمين سبته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة
ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يستحق اللعن
ويست من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند
الغضب وهو معصوم من هذا كله **فاعلم** شرح الله صدرك ان قوله ولا
ليس لها باهل اي عندك يارب في باطن امر فان حكمه عليه السلام
على الظاهر كما قال والحكمة التي ذكرناها فحكمه عليه السلام بجلده او ادبه
بسببه او لعنته بما اقتضاه عنده حال ظاهر ثم دعا عليه السلام لشفقته
على امته ورافته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله عز وجل بها وحذر
ان تقبل في من دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه ولعنه وفعله له
رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه السلام يجعل الغضب
ويستقرم الضجر لان يفعل مثل هذا ممن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح

ولا يفهم

ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل
يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على ما قبضه بالهتة وسببه
وانه لما كان يحتمل ويجوز عفو عنه وكان مما خیر بين المعاقبة فيه
او العفو عنه وقد يجعل انه يخرج مخرج الا شفاق وتعليم امته الخوف
والحذر من تعدى حدود الله تعالى وقد يجعل ما ورد من دعائه هذا ومن
دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما يجرى
به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة بقوله تربت يمينك ولا اشبع
الله بطنك وعقرى حلق وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته في
غير حديث انه عليه السلام لم يكن نخاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا
فاحشا ولا لقا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه فيكون
حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من موافقة امثاله
اجابة فعاهد ربه عز وجل كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للقول له
زكاة ورحمة وقرية وقد يكون ذلك استفاقا على المدعو عليه وقائسا له
لثلا يلحقه من استسغار الخوف والحذر من لعن النبي عليه السلام وتقبل
دعائه ما يجعله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه
جلده اوسبته على حق ويوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتجيئة
لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في
الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة فان قلت
فما معنى حديث الزبير وقول النبي عليه السلام له حين تخاصمه مع الانصار
في شرح الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له لا تضارني ان كان
ابن عمك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله عليه السلام ثم قال اسق
يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر فالجواب ان النبي عليه السلام منعه ان
يقع بنفسه مسلم منه في هذه القضية امر يريب ولكنه عليه السلام نذب
الزبير ولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم
يرض بذلك الامر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي عليه السلام للزبير
حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى
حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوفى رسول الله عليه السلام
حينئذ للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث أصلا في قضيتهم و
فيما لا قتالة به عليه السلام في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه و
انه وان نفى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب
والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وعرض النبي عليه السلام في هذا
انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في
اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعدي حمله الغضب عليه بل وقع

في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربني بالقضيب فلا ادى اعطاك
 اردت ضرب الناقة فقال النبي عليه السلام اعيدك يا عكاشة ان
 يتجددك رسول الله عليه السلام وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي
 حين طلب عليه السلام الاقتصا من منه فقال الاعرابي قد عرفت عنك
 وكان النبي عليه السلام قد ضرب به بالسوط لتعلقه بزمام ناقة مرق
 بعد اخرى والنبي عليه السلام ينهيه ويقول له ندرتك حاجتك وهو
 ياتي فيضربه بعد ثلاث مرارة وهذا منه عليه السلام لمن لم يقف عند
 نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام اشفق اذا كان حق
 نفسه من الا مرق حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمرو تبت النبي
 عليه السلام وانا متخلف فقال ورس ورس حط حط وخلفني
 بقضيب في يده في بطني فاجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي
 عن بطنه انما ضرب به عليه السلام لم يترك رآه به وعلله لم يرد ضربة
 بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه
 على ما قدمناه **فصل** واما فعلة عليه السلام الدنيوية فحكمة فيها
 من توقي المعاصي والمكر وهات ما قدمناه ومن جواز التسرؤ والغلط
 في بعضها ما ذكرناه وكله غير قاص في التيق على ان هذا فيها على الدور
 اذ عامة افعاله على السداد والاصواب بل اكثرها وكلها جارية مجرى
 العبادات والقرب على ما بينا اذ كان عليه السلام لا يأخذ منها لنفسه
 الا ضرورته وما يقيم رفق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه
 عز وجل ويقوم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس
 من ذلك فبين معروف يصنعه او يترسوعه او كلام حسن يقوله او
 يسمعه او قالت شاردا وفهم معاندا ومدارة حاسد وكل هذا لا حق
 بمصالح اعماله منتظم في ذاتي وظايف عباداته وقد كان يخالف في افعاله
 الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعتد للموراثتها فيركب في نصرته
 لما قرب الحار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب دليل
 على التباين ويركب الخيل ويعدها ليوم الفرع واجابة الصارخ وكذلك
 في لباسه ومساكنه بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك
 يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدا لامتة وسياسة وكراهية خلافا
 وان كان قد يرى غير خير منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله
 خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه
 كخرجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين
 وهو على يقين من امرهم مؤلفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرايتهم و
 كراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه

بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتعظيمها
 وحذر من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عدوهم للدين واهله
 فقال لعائشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لامت البيت
 على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غير خيرا منه كان نقله
 من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله لولا استقبلت من
 امرى ما استدرت ما سقت الهدى ويسقط وجهه للكارف والعدو
 رجاء استيلا فيه ويصير الجاهل ويقول ان من شر الناس من اتقاء
 الناس لشره ويبدل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه
 عز وجل ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في
 ملأه حتى لا يبد ومنه شئ من اطرافه وحتى كان على رؤس جلسائه
 الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه
 ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزع
 الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان للنبي
 ان تكون له خائنة الا عين فان قلت فامعنى قوله لعائشة في الداخل
 عليه بشئ ابن العشرة فلما دخل الآن له القول وضحك معه فلما سألته
 عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاء الناس لشره وكيف جاز ان
 يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله صلى
 الله تعالى عليه وسلم كان استيلا فامثاله وتطبيقا لنفسه ليمكن ايمانه
 ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه وبراءه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام
 ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حكمة امة الدنيا الى السياسة
 الدينية وقد كان عليه السلام يستألفهم باموال الله العريضة فكيف
 بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني وهو ابيض الخلق الى قنا زال
 يعطيني حتى صار احب الخلق الى وقوله فيه بشئ ابن العشرة هو غير
 غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر رجاله ويحترز منه و
 لا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثله هذا اذا كان
 لضروره ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان حايضا بل واجبا في بعض
 الاجبان كعادة المحدثين في تحريج الرواة والمركبين في الشهور فان قيل
 فامعنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله عليه السلام لعائشة
 وقد اخبرته ان مولى بريرة اتوا بيعها الا ان يكون لها مولاة قال لها
 عليه السلام اشترى بها واشترى لها مولاة ففعلت ثم قام خطيبا فقال
 ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في
 كتاب الله فهو باطل والنبي عليه السلام قد امرها بالشرط لغيره وعليه
 باعوا ولولاه والله اعلم لما عوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى



شروط ذلك عليها ثم ابطاله عليه السلام وهو قد حرم الغش والخديعة **فا علم**
اكرمك ان النبي عليه السلام منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتتريه
النبي عليه السلام عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطوا
الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم
معنى عليهم قال الله تعالى اولئك هم اللعنة وقال وان اسأتم فلها فاعلى
هذا اشترطوا عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي عليه السلام وعظمة
لما سلف لهم من شرط الولاء لا نفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله عليه
السلام اشترطوا لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام
بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي عليه السلام لهم قبل ان الولاء
لمن اعتق فكأنه قال اشترطوا اولاد تشترطوا فانه شرط غير نافع والى
هذا ذهب الرازي وغيره وتوحيج النبي عليه السلام لهم وتقديرهم على
ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطوا لهم
الولاء اى اظهرى لهم حكمه وبينى عندهم سنته ان الولاء آثم هولاء اعتق
ثم بعد هذا قام هو صلى الله تعالى عليه وسلم مبيها ذلك موضحا على مخالفة
ما تقدم منه فيه فان قيل فامعنى فعل يوسف عليه السلام بالخيانة اذ
جعل السفاية في رحله واخذه باسم سرقته وما جرى على اخوته في ذلك
وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا **فا علم** اكرمك الله ان الآية تدل على
ان فعل يوسف كان عن امر الله عز وجل لقوله تعالى كذلك كدنا يوسف
ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الآية فاذا كان ذلك
فلا اعتراض به وان لم يكن بامر الله تعالى كان فيه ما فيه وايضا فان
يوسف عليه السلام كان اعلم اخاه باقنا اخوك فلا تبتلس فكان
ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له
به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتهما العير انكم لسارقون
فليس من قول يوسف عليه السلام فيلزم عنه جواب حمل شبهة ولعل قائله
ان حسن له التاويل كما ثما من كان خلق صورة الحال ذلك وقد قيل قال
ذلك لعلمهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان
نقول الانبياء ما لم يات اثمهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم
الا عتذار عن ذلات غيرهم **فصل** فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض
وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما الوجه
فيما ابتلاه الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب
ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات
الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحبائه واصفياءه **فا علم** وفقنا
الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلها جمعة باصدق لا

مبدل

مبدل لكلاته يبتلى عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم انكم احسن
علا ولما علم الله الذين جاهدوا منكم وعلموا الصابرين وابتلوا نكركم حتى
نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحان الله اياهم بضر وب
الحسن زيادة في مكانتهم ورفعته في درجاتهم واسباب لا يستفاد حاله
الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع
منهم وتأكيدهم بابرهم في رحمة المحمدين والتشفقة على المبشرين وتذكيرهم
لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم ويتسلوا في الحسن بما جرى
عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحاولات قرطت منهم او غفلت سلفت
لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر
واجزل **حدثنا** القاضي ابو علي الحافظ **ثنا** ابو الحسين الصيرفي وابو
الفضل بن خيرون **قالا حدثنا** ابو علي البغدادى قال **ثنا** ابو علي السنجي
ثنا محمد بن محبوب **ثنا** ابو عيسى الترمذى **ثنا** قتيبة **ثنا** احمد بن زيد
عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول
الله اى الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل يبتلى الرجل على حسب
دينه فايبس البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض ما عليه
خطيئة وكما قال الله تعالى وكافى من نبي قاتل معه ربيون كثيرا
الايات الثلاث وعن ابي هريرة رضى الله عنه ما يزال البلاء بالمؤمن
في نفسه وولده وما له حتى يلقي الله وما عليه خطيئة وعن انس رضى الله
عنه عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبد الخير عجل له العقوبة في الدنيا
واذا اراد بعبد الشر اسلك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي
حديث آخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليمسح تضرعه وحكى السمرقندى
ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاءه اشد حتى يتبين فضله و
يستوجب الثواب كما روى عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة
يختبران بالتار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكى ان ابتلاء يعقوب
بيوسف كان سببه التفاته في صلواته اليه ويوسف نام محبة له
وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حل مشوق وهما يصحكا
وكان لهم جار يقيم فشم ريحه واشتبهه وبكى وبكت جثة له عجوز
لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب
بالبكاء اسفا على يوسف الى سالت جد قناه وابيضت عيناه من
الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر مناديا ينادى على سطحه
الا من كان مفرا فليستغذ عندا يعقوب وعوقب يوسف بالحنان التي
نص الله عليها وروى عن النبي ان سبب بلاء ايوب انه دخل
مع اهل قريته على ملكهم فكلوا في ظلمة واعلظوا الى الايوب فاذنه

رفق به عذابه على زرعه فعاقيه الله تعالى ببلائه ومحنة سليمان لما
ذكرناه من نيتته في كون الحق في جنبه اصهاره اوله بالعبودية في دار
ولا علم عنده وهزمه فالثقة شدة المرض والوجع بالنبي عليه السلام
قال عايشة ما رأيت الوجع على احد امته على رسول الله عليه السلام
وعن عبد الله رأيت النبي عليه السلام في مرضه يوجع وعكاشدك
فقلت أنك لتوجع وعكاشدك قال اجل اني اوجع كما يوجع
رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك
وفي حديث ابى سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال والله ما اطيع اصنع يدى عليك من شدة حراك فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يصاعف لنا البلاء
ان كان النبي ليبتلى بالحق حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان
كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء وعن انس عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان عظم الجلاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب
قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط وقد قال المفسرون
في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا
فكون له كفارة وروى هذا عن عايشة وابى ومجاهد وقال ابو
هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصيب
منه وقال في رواية عايشة ما من مصيبة نصيب المسلم الا كفر الله
بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابى سعيد ما يصيب
المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى
الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياها وفي حديث ابن مسعود
ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياها كما يحترق ورق
الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لا جسامهم وتعاقب
الاوجاع عليها وشدتها عند مآثرهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل
خروجها عند قبهم وتخف عليهم مؤنة الترفع وشدة الشكوات
بتقدم المرض وضعف الجسم والتفكس لذلك خلوف موت الفجأة
واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين
والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المؤمن مثل خاتمة الزرع
تغيبها الرياح هكذا وهما كذا وفي رواية ابى هريرة من حيث انتها الرياح
تكفأها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل
الكافر كمثل الارز صماء معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان المؤمن
مرزء مصاب بالبلاء والامراض راض بتصرفه بين اقدار الله
منطاع لذلك ليقين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خاتمة الزرع

وانقياد

وانقيادها للرياح وتماثلها لهيولها وترتجها من حيث ما انتها فاذا الراح
الله عن المؤمن رياح البلاء واعتدل صحيحا كما اعتدلت خاتمة الزرع
عند سكون رياح الجوع رجوع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع
بلائه مستظرا رحمة وتوايه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب
عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه
لعادته بما تقدمه من الآلام ومعرفة ماله فيها من الاجر وتوطينه
نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوال المرض او شدته والكاف بخلاف
هذا معاني في غالب حاله تمتع بصحة جسمه كالارز القماء حتى اذا
اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخره نعمة من غير لطف ولا
رفق فكان موته اشتد عليه حسرة ومقامة نزعه مع قوة نفسه
وصحة جسمه استدلما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كما يخاف الارز
وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله
في اعدائه كما قال تعالى فكلوا اخذنا بذنوبهم من ارسلنا عليه
خاصبا ومنهم من اخذته الصيحة فجاء جميعهم بالموت على حال
عتق وغفلة وصبيحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف
موت الفجأة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة
الاسف اي الغضب يريد موت الفجأة وحكمة الثالثة ان الامراض
نذير الحماة وبقدريشدة شدة الخوف من نزول الموت فيستعدون
اصابته وعلم تعا هدها للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة
الا نكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتفضل من كل ما يخشى بقائه من
قبل الله تعالى وقبل العباد ويؤدى الحقوق الى اهلها وينظر فيما
يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعمله وهذا نبينا عليه السلام
المغفور له ما تقدم وما تأخر قد طلب التفضل في مرضه ممن كان له
عليه مال او حق في بدن او قاد من نفسه وماله وامكن من القصاص
منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالتفليلين
بعده كتاب الله وعثرته وبالا نصار عييته ودعا الى كتب كتاب
لثلاث فضل امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراة ثم
راى الامساك عنه افضل خيرا وهكذا اسيرة عباد الله المؤمنين و
اوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالب الكفار لا ملوا الله لم يزدوا
انما وليستد رحيم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا حسية
واحدة تأخذهم وهم يخضعون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم
يرجعون ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم في رجل مات فجاءه
سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجأة

راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت يأتي المؤمن وهو غلبا مستعد له منتظر لخلوله فها ان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه ويأتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقتدر منذرة من عجة بل تأتيم بغتة فتهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت انشد شئ عليه وفراق الدنيا افطع امر صدمه واكرم شئ له والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام في من تنقصه او سبه عليه الصلوة والسلام قال القاضي ابو الفضل قد تقدم من الكتاب والسننة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبى عليه السلام وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم وكرام وبحسب هذا حر الله تعالى اذاه في كتابه واجمع الامة على قتل من تنقصه من المسلمين وسأبه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعدهم عذابا مهيئا وقال الذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكون تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له ياء تها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولوا راعنا يا محمد اى ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرجوع فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهى المؤمنين عنها لتلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانه عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الارب وعدم توقير النبي عليه السلام وتعظيمه لا تها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نزعك فهو اعن ذلك اذ مضته اثم لا يرجعونه الا برعايته لم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكنى بكنيته فقال تسلموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان عليه السلام استحباب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك اتمام دعوت هذا فنهى جند عن التكنى بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوه غيره ممن لم يدعه ويحذر بذلك المنافقين والمستهزئين ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا اسوة بآمين له واستحفظا بحقه على عادة الحبان والمستهزئين فنهى عليه السلام حمي اذاه

بكن

بكن وجهه فحل محقق العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لا ارتفاع العلة وللتناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والفتاوى ان شاء الله وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل التدب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله تعالى منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه برسول الله ونبى الله وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتزييه عن ذلك اذا لم يوقر فقال استموتوا ولا ذكر محمد خة تلغونهم وروى ان عمر رضى الله عنه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي عليه السلام حكاه ابو جعفر الطبرى وحكا محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسميه ويقول له فعل الله بك يا محمد و صنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يسمي بك والله لا تدعى محمدا مادمت حيا وسماء عبد الرحمن واراد ان يمنع الناس لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لم بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك والصلوات جواز هذا كله يعد عليه السلام بدليل اطلاق الصحابة على ذلك وقد سمي جماعة منهم ابنه محمدا ركنه ابا القاسم وروى ان النبي عليه السلام اذن في ذلك لعلى بن ابي طالب وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمي به النبي عليه السلام محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضرا احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت الكلام في هذا القسم على بابين كما قد بينا

الباب الاول في بيان ماهو في حقه عليه السلام سب او نقص من تعريض او نقص **اعلم** وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي عليه السلام او عابه او لحقه بنقص في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشئ على طريق السب او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغش منه او العيب له فهو سب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما بيناه ولا يستثنى فضيلا من فضول هذا الباب على هذا المقصد ولا يمتري فيه صريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمى مضرته له او سب اليه ما لا يليق بمصنعه على طريق الدم او عتب في جهته العزيرة بسخف من الكلام وهي منكر من القول وذورا وعتره بشئ مما جرى من البلاء والمحنة عليه او نفسه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعروفة لديه وهذا كله باجماع

من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين إلى هاتم جراً وقال أبو بكر بن المنذر راجع عوام أهل الطرقات
من سب النبي عليه السلام يقتل ومن قال ذلك مالك بن النضر والليث
والحداد والحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي أبو الفضل وهو مقتضى
قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل ثوبته عند هؤلاء وبمثله قال
أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والأوزاعي في المسلم
ولكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكي
مثله الطبري عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن تنقصه عليه السلام أو
برئ منه أو كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندق
وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حرام أو كفر
كما سنبيته في الباب الثاني أن شاء الله تعالى ولا تغل اختلافنا في
استباحة دمه بين علماء الأئمة وسلف الأمة وقد ذكر غير واحد
الاجماع على قتله وتكفيره وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد علي
بن أحمد الفارسي إلى الخلاف في تكفير المستحق له والمعروف ما
قدّمناه وقال محمد بن سحنون أجمع العلماء أن شاتم النبي عليه السلام
المتنقص له كما فرأى أبو عبد الله عليه بذاب الله له وحكمه عند الأمة
القتل ومن شك في كفره وعذابه فقد كفر واحتج إبراهيم بن حسين بن
خالد النقي في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نورة لقوله عن
النبي عليه السلام صاحبكم وقال أبو سليمان الخطابي لا أعلم أحداً من
المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلماً وقال ابن القاسم عن
مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكام مطرف عن
مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي عليه السلام من المسلمين قتل
ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية أو شتمه أو عابه أو تنقصه فإنه
يقتل وحكمه عند الأمة القتل كالزندق وقد فرض الله توقيعه وبره
وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي عليه السلام قتل أو
صلب حياً ولم يستتب إلا ما مخبر في صلبه حياً أو قتله ومن رواية
أبي المصعب وابن أبي أوفى سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله
عليه السلام أو شتمه أو عابه أو تنقصه قتل مسلماً كان أو كافراً ولا
يستتاب وفي كتاب محمد بن أحمد بن أصحاب مالك أنه قال من سب النبي
عليه السلام أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وقال
أصبح يقتل في كل حال استزدك أو أظهره ولا يستتاب لأن ثوبته لا
تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي عليه السلام من مسلم
أو كافر قتل ولم يستتب وحكي الطبري مثله عن الشريه عن مالك

وروى

وروى ابن وهب عن مالك من قال إن رداء النبي عليه السلام ويروى
زرق النبي عليه السلام وسخ أراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا أجمع
العلماء على أن من دعى على نبي من الأنبياء عليه السلام بالويل أو بئس
من المكروه أنه يقتل بلا استتابة وافق أبو الحسن القاسبي فيمن قال
في النبي عليه السلام الجاهل يقيم أبي طالب بالقتل وافق أبو محمد بن أبي
زيد بقتل رجل سمع قوماً يتكلمون بصفة النبي عليه السلام أو من يراه
رجل فيجرح الوجه والحية فقال لهم تريدون تمرثون بصفته هي صفة هذا
الماثي خلقه وحيته قال ولا تقبل ثوبته وقد كذب لعنه الله وليس
يخرج من قلب سليم الإيمان وقال أحمد بن أبي سليمان صاحب سحنون
من قال إن النبي عليه السلام كان أسود يقتل وقال في رجل قيل له لا
وحتى رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاماً فيمن
ف قيل له ما تقول يا عدو الله فقال أشد من كلامه الأول ثم قال إنما
أردت برسول الله العزير فقال ابن أبي سليمان الذي سأله استشهد
عليه وأنا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع
لأن أفعاله التأويل في لفظ صراح لا يقبل لأنه امتحان وهو غير معز
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا موقر له فوجب إباحة دمه
وافق أبو عبد الله بن عتاب في عتار قال رجل أدام عليك واشك
إلى النبي عليه السلام وقال إن سألت أو جهلت فقد جهل وسأل
النبي بالقتل وافق فقهاء الأندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي
وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وتسميته آية أثناء مناظرته باليقيم وحقن حيدرة وزعمه أن
زهرة لم يكن قصداً ولو قدر على الطيبات أكلها إلى أشباه هذا وافق
فقهاء القير وان وأصحاب سحنون بقتل إبراهيم الفزاري وكان
شاعراً متفنباً في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبي
العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه أمور منكرة من هذا الباب
في الاستهزاء بالله وأبيائه وبنينا عليه السلام فأحضره القاضي
يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وأمر بقتله وصلبه فطن بالسكين و
صلب منكساً ثم أزل وأحرق بالنار وحكي بعض المؤرخين أنه لما
رفعت حشيشته وزالت عنها الأيدي استدارت وجولته عن القبلة
فكان آية للجميع وكثر الناس وجاء كلب فوقع في دمه فقال يحيى بن عمر
صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر حديثاً عنه عليه
السلام أنه قال لا يبلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي أبو عبد الله بن
المربوط من قال إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم يستتاب

فان تاب والا قتل لانه تنقص اذا لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على
 بصيرة من امره ويقين من عصيته وقال جيب بن ربيع القرظي مذهب
 مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل دون
 استتابته وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبات ان من قصد النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مضرعا وان قتل فقتله
 واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سببا وتنقصا يجب قتل قائله لم
 يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخروهم وان اختلفوا في حكم قتله على
 ما اشرنا اليه ونبيته بعد وكذلك اقول حكم من غصه او عير به عليه
 الغنم او السهوا والنسيان او السخر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض
 جيوشه او اذى من عدوه او منته من زمينه او بالميل الى سناثه فحكم
 هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك
 ويأتي ما يدل عليه **فصل في المحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه**
 صلى الله تعالى عليه وسلم فمن القرآن لعنة الله تعالى لمؤذيه في الدنيا
 والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله سبحانه
 وان اللعن انما يستوجب من هو كما هو حكم الكافر القتل فقال ات
 الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك
 فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين ايما نفقوا اخذوا
 وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لم خزي في الدنيا
 وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الحرصون وقاتلهم
 الله اي لعنهم الله ولا تفرق بين اذاها واذاي المؤمنين وفي اذى
 المؤمنين ما دون القتل من الضرب واللكال فكان حكم مؤذي الله
 ونبيته اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
 حتى يحكوك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان عن وجد في
 صدره خرجا من قضائهم ولم يسلم له ومن تنقصه فقد باقض هذا
 قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
 الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكال فريقتل و
 قال تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم
 يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي
 ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب
 اليم وقال تعالى ولئن سئلتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
 الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول
 الله عليه السلام واما الاجماع فقد ذكرناه واما الآثار **فقد ثنا** الشيخ
 ابو عبد الله احمد بن محمد بن علي بن عن الشيخ ابى ذر الهروي اجازة

قال ثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوية ثنا محمد بن نوح ثنا عبد
 العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي
 بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين
 بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب
 نبيا فقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن
 الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون
 دعوة بخلاف غير من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير
 الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابارا فع قال البراء وكان يؤذي
 رسولا الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امر يوم
 الفتح بقتل ابن خطل وجاريته الذين كانتا تغنيان بسبه عليه
 السلام في حديث اخر ان رجلا كان يسبه عليه السلام فقال من يكفيني
 عدوى فقال خالد انا فبعثه النبي عليه السلام فقتله وكذلك لم يزل
 جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبهه كالنضر بن الحارث وعقبة
 بن ابى معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعد فقتلوا الا من
 بادى اسلامه قبل القعدة عليه وقدرى البراء عن ابن عباس ان
 عقبة بن ابى معيط نادى يا معاشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبورا فقال
 له النبي عليه السلام بكفرك وافتراك على رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبه
 رجل فقال من يكفيني عدوى فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير
 وروى ايضا ان امرأة كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوى
 فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي عليه
 السلام فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء
 الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله سمعت ابى يقول فيك قولا
 فبما فقتلته فلم يثن ذلك على النبي عليه السلام وبلغ المهاجر ابن
 ابى امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امرأة هناك في الردة
 غدت بسبب النبي عليه السلام فقطع يدها وبنع فثبته فبلغ ابا بكر
 ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس
 يشبه الحد ودون عن ابن عباس هجت امرأة من خطمة النبي عليه
 السلام فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض
 فقتلها فاخبر النبي عليه السلام فقال لا ينطق فيها غنزان وعن ابن
 عباس ان امي كانت له ام ولد نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فبخرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تصنع في النبي عليه السلام

وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فاهدر دمها
وفي حديث ابى برة الاسدي كنت يوما جالسا عند ابى بكر الصديق فغضب
على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا
الحديث انه سب ابابكر ورواه النسائي اتيت ابابكر وقد اغلظ لرجل فرقة
عليه قال فقلت يا خليله رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس
فليس ذلك لاحد الا لرسول الله عليه السلام قال القاضي ابو محمد بن
نضر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من
اغضب النبي عليه السلام بكل ما اغضبه او ذاه او سبه من ذلك
كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب
عمر رضي الله عنه فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم سب احد
من الناس الا رجلا سب رسول الله عليه السلام فمن سبه فقد حمله
وسأل الرشيد مالك في رجل شتم النبي عليه السلام وذكر له ان فقهاء
العراق افشوا بجلده فغضب وقال يا امير المؤمنين ما بقا الامة بعد نبينا
من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
جلد قال القاضي ابو الفضل وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من
اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء
بالعراق الذين افشوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله
ولعلمهم ممن لم يشتهر بعلم او من لا يوفق بفتواه او يميل به هواه او يكون
ما قاله يحل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب و
يكون رجوع وقاب عن سبه فلم يقره مالك على اصله والا فالاجماع
على قتل من سبه كما قد مناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار
ان من سبه او تنقصه عليه السلام قد ظهرت علامة مرض قلبه و
برهان سرطوبته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي
رواية الشاميين عن مالك والا وزاعي وقول الاخر انه دليل على
الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متناديا على قوله
غير منكوله ولا مقلع عنه فهذا كفر وقوله اما صريح كفر كما لتكذيب
وتحجج او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته
عنها دليل استحلالة لذلك وهو كفر ايضا فهذا كفر بلا خلاف قال
الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر و
كفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هو قولهم ان كان ما يقول محمدا
حقا لغير شتم من الخبر وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمدا لا قول
القائل ستمن كذبت يا كذبت ولئن رجعتا الى المدينة لغير جنة الا ان
منها الاذل وقد قيل ان قاتل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم

الزندقي

الزندقي يقتل ولا تله قدر دينه وقد قال عليه السلام من غير دينه فاضربوا
عنقه ولا تله قدر دينه صلى الله تعالى عليه وسلم في الحرمة مزية على امته و
سب الحر من امته محدد فكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل العظيم
قدرة وشرف منزلة على غيره **فصل** فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اليهودي الذي قال له السلام عليك وهذا دعاء عليه ولا
قتل الاخر الذي قال له ان هذه لقسمه ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي
عليه السلام من ذلك وقال قداودي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل
المناقضين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان **فا علم** وفقنا الله وآيات
ان النبي عليه السلام كان اول الاسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم
اليه ويحبب اليهم الايمان وينتبه في قلوبهم ويدبرهم ويقول لا يحيا به
اتما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا متقربين ويقول يسترؤا ولا تعسروا وسكنوا ولا
تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم يذري الكفار والمناقضين ويحل صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل
من اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان
يرفقهم بالعطاة والاحسان وبذلك امر الله فقال تعالى ولا تزال
تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصغح ان الله يحب
المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
وحي تحميم وذلك لحاجة الناس للتأليف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه
فلما استقر وظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر له كفعله
بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود
وغيرهم وغيلة ممن لم ينظره قبل بسلك صحبته والا فخراف في جملة
مظهرى الايمان به فمن كان يؤذيه كابن الاشرف وابى رافع والنضر
وعقبة وكذلك نذيرم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابى الزبير وغيرهم
غیرهم امن اذ لم حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المناقضين
مستردة وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان
يقولها القائل منهم حفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نمت و
ينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع
هذا يطعم في فيتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر صلى الله
تعالى عليه وسلم على ههناهم وخفوتهم كما صبروا لولا العزم من الرسل
حتى فاد كثير منهم باطنا كما فاد ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرًا ونفع
الله بعد بكتير منهم وقام منهم الدين وزادوا عوان وحجة وانصار
كالحجاء به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا عن هذا السؤال وقال
لعله لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما دفعوا عما نقله الواحد

ولم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي أو عبد أو امرأة ولا لغيره لا تسليح
إلا بعدلين وعلى هذا يحمل أمر اليهود في السلام وأنهم لو قوا به استهزم ولم
يقتنوه إلا ترى كيف لبهت عليه عايشة ولو كان صريح بذلك لم تفرد
بعلمه ولهذا نبه النبي عليه السلام أصحابه على فعلهم وقلة صلتهم في
سلامهم وخيانتهم في ذلك ليتأ بالستهزم وطعن في الدين فقال أنا يهودي
إذا سلم أحدكم فأنما يقول السلام عليكم فقولوا عليهم وكذلك قال بعض
أصحابنا البخاريين أن النبي عليه السلام لم يقتل المنافقين بعلمه منهم
ولم يأت أنه قامت بينه على نفاقهم ولذلك تركهم وأيضاً فإن الأمر
كان سراً باطناً وظاهراً لا سلام ولا إيمان وإن كان من أهل الذمة
بالعهد والجوار والتنازل قريب عهدهم بالسلام لم يتميز بعد الجحيت
من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق
من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو
قتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لنفاقهم وما يبدونهم وعلمه
بما استروا في أنفسهم لوجدوا المنكر ما يقول ولا رتاب الشارد وارجف
المعانذ وارتاع من صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتدخل
في الاسلام غير واحد وزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل إنما كان
للعداوة وطلب اخذ الثرة وقد رأيت معنى ما حترته منسوباً إلى مالك
ابن انس رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس أن محمداً
يقتل أصحابه وقال أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف
أجرة الأحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها
واستعانة الناس في علمه وقد قال محمد بن الحارث لما ظهر المنافقون نفاقهم
لقتلهم النبي عليه السلام وقاله القاضي أبو الحسن بن القصار وقال
قادة في تفسير قوله تعالى لمن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض
والمرحفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً
ملعونين ايما تقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلاً سنة الله الآية قال معناه
إذا اظهروا النفاق وحكي محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم
أن قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين فجهدهم ما كان
قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله
وقوله اعدل لم يفهم النبي عليه السلام منه الطعن عليه والتهمة
له وإنما أضاف وجه الغلط في الرأي وأمر الدنيا والاجتهاد في
مصلح أهلها فلم يرد ذلك سباً ورأى أنه من الذي الذي له العفو
عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في النبي صلى الله
قالوا السلام عليكم ليس فيه صريح مست ولا دعاء إلا بما لا بد منه من

الموت

الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسامون دينكم
والسلام والتسامة الملل وهذا دعاء على شامة الدين ليس بصريح سب و
لهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب إذا عرض الذي أو غيب سب
النبي عليه السلام قال بعض علماءنا وليس هذا بتعريض بالسب وإنما هو
تعريض بالاذى قال القاضي أبو الفضل قد قدمننا أن الذي والسب
في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سواء وقال القاضي أبو محمد بن نصر
جيباً عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا اليهودي من أهل العهد والذمة والحرب ولا يترك موجب
الدالة للأمر المحتمل والأولى في ذلك كله والأظهر من هذه الوجوه مقصد
الاستيلاف والمداراة على الدين لعلمهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري
على حديث القسمة والخارج باب من ترك قتال الخارج للتأليف وللثقة
ينقل الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقرئناه قبل وقد صبر لهم صلى
الله تعالى عليه وسلم على سحره وسمه وهو أعظم من سبه إلى أن نضره الله
عليهم وأذن له في قتل من خينه منهم وانزالهم من صياصبيهم وقذف
في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء وأخرجهم من ديارهم
وخرب بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين وكما شفهم بالسب فقال بالخوة
القرية والخنازير وخم فيهم سيوف المسلمين وأجلهم من جوارهم وأورثهم
أرضهم وديارهم وأموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى
فإن قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة أنه عليه السلام ما انتقم
لنفسه في شيء يؤتى إليه قط إلا أن تذهبك حرمة الله فينتقم الله **فاعلم**
أن هذا لا يقتضي أنه لم ينتقم من سبه أو أذاه أو كذبه فإن هذه من حرمات
الله التي انتقم لها وإنما يكون ما لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء ادب أو معاملة
من القول والفعل بالنفس والمال مما لا يقصد فاعلم به إذاه لكن بما جلت
عليه الأعراب من الجفاء والجهل أو جبل عليه البشر من الغفلة كجداً لا عراقي
به دأله حتى أترق عنقه وكرفع صوت الآخر عنده وكجداً لا عراقي
شراه منه فربما التي تشهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهروا وجوبه
واشبهه هذا مما يحسن الصنيع عنه أو يكون هذا ما أذاه به كافر وجاد بعد
ذلك اسلامه كعقوب عن اليهودي الذي سحر وعين الاعرابي الذي أراد
قتله وعين اليهودية التي ستمته وقد قيل قتلها ومثل هذا وما يبلغه
من اذى أهل الكتاب والمنافقين فصيح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف
غيرهم كما قرئناه قبل وبالله التوفيق **فصل** تقتل الكفار في قتل
القاصدين لستبه ولا زكاه به وعرضه باقى وجهه كان من ممكن أو محال
فهذا وجهه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء

وهو ان يكون القائل لما قال في جهته عليه السلام غير قاصد للسب والازراء
ولا معتقدا له ولكنه تكلم في جهته صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة الكفر
من لعنه او سبه او تكذبه او اضافه ما لا يجوز عليه او نفى ما يجب له مما
هو في حقه عليه السلام لقيصده مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة
في تبليغ الرسالة او حكم بين الناس او يغضب من مرتبته او شرف نسبه
او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر به من امور اخبر بها صلى الله
تعالى عليه وسلم وتواتر الخبر بها عنه عن قصد ليرد خبره او ياتي بسقطة من
القول او يقيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان ظهر بديل حاله
انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما بجها له حملته على ما قاله او لضعف
اوسكن اضطرها اليه او قلة مراقبة وضبط اللسانه وعجرفة وقهورة في
كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تعظم اذ لا يعذر
احد في الكفر بالجها له ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشئ مما ذكرناه الا
كان عقله في فطرته سليما الا من اكرم وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا
افق الا نذلسيتون على ابن خاتم في نفيه الزهد عن رسول الله عليه
السلام الذي قد مناه وقال محمد بن سحنون في الماسود ليس النبي
عليه السلام في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصيره او اكراهه وعن
ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وفي ابي
الحسن القاسمي في من شتم النبي عليه السلام في سكره يقتل لانه يظن
به ان يعتقد هذا ويفعله في صحوة وايضا فانه حد لا يسقطه السكر
كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب
الخمر على علم من زوال عقله بها واثان ما ينكر منه فهو كما لعنه لما يكون
بسببه وعلى هذا الزمانه الطلاق والعناق والقصاص والحدود ولا
يعترض على هذا حديث حمزة رضي الله عنه وقوله للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لاني قال فعرف النبي عليه السلام انه
تمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جنايا بها
انتم وكان حكم ما يحدث عنها مغفورا عنه كما يحدث من النوم وشرب
الدواء المأمون **فصل** الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما
قاله او اتي به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به او يقتل
بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله
ثم ينظر فان كان مصدرا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوى
الخلاف في استنباطه وعلى القول الاخر يسقط القتل عنه توبته لحق
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان ذكره بنقيضه فيما قاله من
تكذب او غيره وان كان مستسرا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا يسقط

قتله

قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من يرى من محمد
او كذب به فهو مرتد تحلول الدم الا ان يرجع وقال ابن القاسم في
المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن و
اتما هو شئ تقول له يقتل قال ومن كفر برسالته عليه وسلم وانكره
من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد
يستتاب وكذلك قال فيمن تبتاه وزعم انه نوحى اليه وقاله سحنون
قال ابن القاسم دعا الى ذلك سركا او جهرا قال اصبح وهو كالمرتد لانه
قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال الشهاب في يهودى تبتاه
وزعم انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيتكم نبي انه يستتاب ان كان
معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي عليه السلام
في قوله لا نبي بعدى مغتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة و
التبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد عليه
السلام عن الله فهو كافر جاهد وقال من كذب النبي عليه السلام
كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون
من قال قال النبي عليه السلام اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود
وقال يخون ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتقي اوانه
كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفى قال حبيب بن ربيع تبديل
صفتة ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمشر له
زنديق يقتل دون استتابة **فصل** الوجه الرابع ان ياتي من الكلام
بجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي عليه السلام او غيره
او يتوعد في المراد به من سلامته من المكروه او شره فيها هذا متردد
النظر وخيرة العبر ومطلنا اختلاف المجتهدين ووقفه استبراء
المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم
من غلب حرمة النبي عليه السلام وحمل على عرضة فحسروا على القتل
ومنهم من غلب حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول
وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي محمد
فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقبل لسحنون هل هو
كن شتم النبي عليه السلام او شتم الملائكة الذين يصطون عليه
قال لا اذا كان على وصفت من الغضب لانه لم يكن مضرا الشتم
وقال ابو سحنون البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه اتما شتم
الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذر بالغضب في شتم النبي
عليه السلام ولكنه لما احتمل الكلام عنه ولم يكن معه قرينة
نزل على شتم النبي عليه السلام او شتم الملائكة صلوات الله عليهم

ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غيرها
لاجل قول الآخر له صل على النبي فحمل قوله وسببه لمن يصلي عليه الان
لاجل امره الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق
لعلة صاحبيه وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا
الى القتل وتوقف ابو الحسن القاسبي في قتل رجل قال كل صاحب
فندق قرنان ولو كان بيتا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق
عليه حتى يستقرهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل
اراد اصحاب الفنادق الان فعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون
امر اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من
المقتولين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل
من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامريتين وما ترد
اليه التأويلات لا بد من املان النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن
محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني
اسرائيل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت
الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك اتي
في من قال لعن الله من حرم المسكر وقال لما علم من حرمه وفي من
لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن من جاء به انه ان كان يعذر ليليل
وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد
بظاها له سب الله تعالى ولا سب رسوله عليه السلام وانما لعن
من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسألة المتقدمة
ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا بني
الف خنزيروا بني مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه
يدخل في مثل هذا العدد من ابائهم واجدادهم جماعة من الانبياء و
لعل بعض هذا العدد منقطع الى ادم عليه السلام فيدعي التجر
عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد
سب من في ابائهم من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو
هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين
منهم او قال لرجل من ذرية النبي عليه السلام قولا فيمك في ابائهم
او من نسله او ولد على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ولم تكن قرينة في المستلزم تقتضي تخصيص بعض ابائهم والخارج
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سبهم وقد كان يختلف
شيوخنا في من قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تنه عن قولك
الاخر لا نبياء يترهون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق ابن جعفر يري

قله بشاعة

قله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن
القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عن التمهيد من الكفار واقفي
فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو
محمد تصنيفه واطال سجنه ثم استخلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه
اذا دخل في شهادة بعض من شهد عليه ومن ثم اطلقه وشاهدت
شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام قضائه ابي برجلها ترجل
اسمه محمد ثم قصد الى كلب فصر به برجله وقال له قم يا محمد فانك
الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيق من الناس فامر به
الى السجن تقضي عن حاله وهل يصعب من يسر اب بدنيه فلما وجد
ما يقوى الريبة باعتقاده صر به بالسوط واطلقه **فصل الوجه**
الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سببا لكنه ينزع بذكر
بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجائز عليه
في الدنيا على طريق ضرب المثل والتجبة لنفسه او لغيره وعلى التشبيه
به او عند هزيمة ناله او عصابة لحقته ليس على طريق التأسى و
طريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل
وعدم التوقير لبنيته عليه السلام او قصد الهزل والتدنير بقوله
كقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وان كذبت فقد كذب الانبياء وان اذنت فقد اذنبوا وانما
اسلم من السنة الناس ولم يسلم منه انبياء الله ورسله او قد صبرت
كما صبروا ولو العزم من الرسل او كصبرا يوب او قد صبر نبي الله من
عده وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي انا في امة تداركها
الله غريب كصالح في نمود ونحوه من اشعار المتجربين في القول المتساين
في الكلام كقول المعري كنت موسى وافته بذت شعيب غير ان ليس فيكما
من فقير على ان اخر البيت شديدا وداخل في باب الازراء والتعقير
بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله لولا
انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محرم من ابيه بدليل هو مثله في الفضل
الا انه لم يأت به برسالة جبريل فصدرا البيت الثاني من هذا الفضل
لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي والجن محتمل لوجهين احدهما
ان هذه الفضيلة نقصت المدوح والاخر استغناؤه عنها وهذه
اشد ونحوه قوله الاخر واذ اما رفعت زابا تله صفقت باب
جناحي جبرئين وقول الاخر من اهل العصر فر من الخلد واستبار
الفصير الله قلب رضوان وكقول حسان المصيصي من شعراء
الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد وزير ابي بكر بن

زيدون كان ابا بكر ابو بكر الرضوي وخسان وخسان وانت محمدا الى امثال هذا
وانما اكثرنا شاهدنا مع استغفارنا لثا حكايتها لتعريف امثلتها ولشاهل كثير
من الناس في دلوج هذا الباب القننك واستحقاقهم فادع هذا العباد وقلة
عليهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم وتحسبونه
هتينا وهو عند الله عظيم سيما الشجرة واشدهم فيه تصريحا وليس له
تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من
كلامهما الى خذل الاستغفار والتقصي وصرح الكفر وقد اجابنا عنه و
عرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثله فان هذه كلها
وان لم تنقض سببا ولا اضافت الى الملائكة والانبيا وقصا وليس
اعني عجزى بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراءه وغضاها وقر التوبة ولا
عظم الرسالة ولا عجز جرمة الا صطفاة ولا عز زخطة الكرامة حتى
شبهه من شبه في كرامة ناله او معرة قصدا لا انتفا منها او ضرب مثل
لتطبيب مجلسه او اعلاؤه في وصف التحسين كلامه من عظم الله خطره
وشرف قدره والزم توقيه وبره ونهى عن جهل القول له ورفع القصر
عنده لمحق هذا ان درى عنه القتل الادب والسجين وقوة تعزيره
بحسب شناعة مقالته ومقتضى فتح ما نطق به وما لوف عادته لمثله
او ندوره وقرينة كلامه او ذممه على ما سبق منه ولم يزل المتقنون
ينكرون مثل هذا من جادبه وقد انكر الرشيد على ابى نواس قوله فان بك
يا ابى سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خضيب وقال له يا ابن الخناء
انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكرهم من ليلته وذكر
القنبي ان ما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمدا لا مبن
وتشبهه آياه بالنبي عليه السلام تنازع الاحمدان التشبه فاشتبهها
خلقا وخلقا كما قد اشراكا وقد انكروا ايضا عليه قوله كيف لا يدريك
من اهل من رسول الله من نضرم لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة
منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما يسطناه في طريق
الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس واصحابه
في النوادر من رواية ابن ابي حريم عنه في رجل عثر رجلا بالفقر فقال
تغبرني بالفقر وقد رعى النبي عليه السلام فقال مالك قد عرض بذكر
النبي عليه السلام في غير موضعه اري ان يؤذ ب قال ولا ينبغي لاهل
الذنوب اذا عولوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر بن
عبد العزيز لرجل انظر لنا كما تبا يكون ابوه عربيا فقال لا تب له فذلكا
ابو النبي كما قرأ فقال اجعلت هذا مثله فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد
كره سجنون ان يصلى على النبي عليه السلام عند التعجب الا على طريق الثواب

والاحتساب

والاحتساب توقيرا لله وتعظيما كما امرنا الله عز وجل وسئل القاسبي عن رجل
قال لرجل قبيح كانه وجهه تكبر ورجل عبوس كانه وجهه مالك الغضبان فقال
اى شئ اراد بهذا ونكبر احد فتاى القبر وهما ملكا فان الذى اراد اروع
دخل عليه حين رآه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان
كان هذا فهو شديدا لا نه جرى محر التحقير والتهوين فهو شديدا عقوبة
وليس فيه نصريح بالسب للملك واما السب واقع على مخاطب وفي
الادب بالسقوط والسجين تكال التسفاه قال واما ذكر مالك خازن النار فقد
جفا الذى ذكره عند ما انكر من عبوس الاخر الا ان يكون المعتبس له يد
فيهرب بعيسة فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في
ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يعصب
غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو
كان اثني على العبوس بعيبه واجتج بصفة مالك كان اشد وعقاب
العقوبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال
وقال ابو الحسن ايضا في شافى معروف بالخبر قال لرجل شيئا فقال له
الرجل اسكت فانك احمى فقال الشاب اليس كان النبي اميا فشغ
عليه مقالته وكفر الناس واستغفوا الشاب مما قال واظهر الندم عليه
فقال ابو الحسن اما اظلو الكفر عليه فخطا وكنته مخطى في استشهاده
بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكون النبي عليه السلام اميا
اية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهاله ومن جهالته احتياجه
بصفة النبي عليه السلام لكنه اذا استغفر وقاب واعترف ولجا الى
الله عز وجل فيترك لاق قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقة الادب
فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكفر عنه ونزلت ايضا مسئلة استفتى
فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصوب رحمه الله
في رجل تنقصه اخرج بشئ فقال اما تريد نقصى بقولك وانا بشر وجميع
البشر يلحقهم التنقص حتى النبي عليه السلام فافتاه باطالة سبيله
وايجاع اديه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى
بقتله **فصل** الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا به عن غيره
واغراه عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته و
يختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والتدرب
والكرهية والتحرير فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف
بقائله والاكراه لا علام بقوله والتنفير منه والتحرير له فهذا امما
ينبغي امتثاله ويحذر فاعله وكذلك ان حكاها في كتاب او في مجلس على
طريق الرد له والتقصي على فاعله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب

ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكم لذلك والمحكي عنه فان كان القائل
لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع
بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشارة بما
سمع منه والتنبيه للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على
من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله
لقطع ضرره عن المسلمين وقيا بما بحق سيد المرسلين وكذلك ان
كان ممن يعط العادة او يؤدب الصبيان فان من هذه سريرة
لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الايجاب لحق
النبي عليه السلام ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل
فالقيام بحق النبي عليه السلام واجب وحماية عرضه متعين و
نصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن بكتبه اذا قام بهذا
من ظهير الحق وفضلت به القضية وبيان به الامر سقط عن الباقي
الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضيد التحذير منه
وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل
هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يستمع مثل هذا في حق
الله تعالى السعة ان لا يؤذى بشهادته قال ان رجلا نفاذ الحكم
بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد
به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة
لحاكية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخل في هذا الباب
فليس التفكر بعرض النبي عليه السلام والتضمض بسوء ذكره لاحد
لا ذاكر ولا اثر لغير عرض شرعي بمباح واما للاعراض المتقدمة فتردد
بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين
عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتعذير من كفرهم
والوعيد عليه والرد عليهم بما نلاه الله تعالى علينا في محكم كتابه وكذلك
وقع من امثاله في احاديث النبي عليه السلام الصحيحة على الوجه المتقدمة
واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والمحدثين
في كتبهم ومجا السهم لبيتينها للناس وينقصوا شهادتها عليهم وان كان
ورد لاجد بن حنبل انكار بعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع
احدا مثله في رده على الجهمية والقائلين بالخلق هذه الوجه السابعة
الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سنده والارادة بمنصبة
على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم
في الفت والتممين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل
وقال وما لا يعنى فكل هذا ممنوع وبعضه اشبه في المنع والعقوبة

من بعض فاما كان من قائله الحاكم له على غير قصد او معرفة بمقدار احكامه
اولم تكن عادة ولم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظن على حكاية
استحسانه واستنبوا به رجح عن ذلك ونهى عن العودة اليه وان قوم
ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو
كان الادب اشد وقد حكى ان رجلا سأل مالك عن يقول القرآن مخلوق
فقال مالك كافرا فقتلوه فقال انما حكيت عن غيري فقال انما مالك
سمعاه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الرجوع والتعليق بدليل
انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكم فيما حكاه انه اختلعه ونسبه
الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهرا استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله
والاستغفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوم صلى الله
تعالى عليه وسلم وسببه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤخذ بقوله ولا
تنفعه نسبه الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امة وقد
قال ابو عبيد القاسم بن سلام في من حفظ شطربت مما يحيى به النبي عليه
السلام فهو كافر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على
تحريم رواية ما يحيى به النبي عليه السلام وكتابته وقرآته وتركه متى
وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين المحترمين لدينهم فقد اسقطوا
من احاديث المخاذي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الاشياء
ذكرها سيرة وغير مستشعة على نحو الوجه الاول ليروا نعمة الله من
قائلها واخذوا المفترى عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام قد
تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجى اشعار العرب في كتيبه فكفى
عن اسم المجتوب وزن اسمه استبرأ لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم
احد روايته او نشر فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله تعالى
عليه وسلم **فصل** الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي عليه السلام
او يختلف في جواز عليه ما يطرء من الامور البشرية به وتمكن اضافتها
اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من مقامات
اعداؤه واذ اهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس
زمنه ومر عليه من معانات عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومزاكرو
العلم ومعرفة ما صححت منه العصمة للابداء وما يجوز عليهم فذا فن
خارج عن هذه القنون الستة اذ ليس فيه غش ولا نقص ولا اضرار
ولا استغفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللفظ لكن يجب ان يكون
الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبية الذين ممن يفهم مقاصده و
يتحققون فوائده ويحجب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنة فقد كرم
بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص

لضعف معرفتهم ونقص عقولهم وأدراكهم فقد قال عليه السلام مخبراً
عن نفسه باستيبار رعايته الغم في ابتداء حاله وقال ما من نبي إلا وقد
رعى الغم وأخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة
فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة
والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للأنبياء حكمة بالغة و
تدريج لله تعالى لهم إلى كرامته وتدريب برعايتها سياسته آمهم من
خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الأول ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله
عز وجل بيمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر
الذكريات على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدأه والتعجب من منحه الله
قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه ولا على نبوته و
صحته دعوته إذ أظهر الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن نواه
من أشراهم شيئاً فشيئاً ونمى أمره حتى قهرهم ونمى من ملك مقاليدهم
واستباحة مما لك كثير من الأمم غيرهم باظها بالله تعالى له وتأويله بنصر
وبالمؤمنين وآلف بين قلوبهم وأمداده بالملأئكة المستوفين ولو كان ابن
ملك أو ذا شياخ متقدمين لحسب كثير من الجهال أن ذلك موجب
ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل أباسفيان عنه هل
في أبائه من ملك ثم قال ولو كان في أبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك
أبيه وإذا البت من صفته وأحدى علاماته في الكتب المتقدمة وأخبار
الأمم السابقة وكذا وقع ذكره في كتاب أرميا وبهذا وصفه ابن ديزل لعبد
المطلب ويحوي لابي طالب وكذلك إذا وصف بآته أمي كما وصفه الله عز
وجل به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزة إذ معجزة
العظمى من القرآن العظيم آتاهي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح
عليه السلام وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الأول ووجود مثل
ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب وشي
العبر ومعجزة البشر وليس فيه ذاك نقيصة إذا المطلوب من الكتابة
والقراءة المعرفة وآتاهي آله لها واسطة موصلة اليها غير مرادة في
نفسها فإذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب و
الامية في غير نقيصة لأنها سبب الجها له وعنوان الغاية فسيحان
من يابن امر من امر غريم وجعل شرفه فيما فيه محظرة سواه وحياته
فيما فيه هلاك من عداه هذا سبق قلبه وأخر اج خشوته كان تمام
حياته وغاية ثقت نفسه وثبات روعه وهو فمين سواء فترى
هلاكوته وحتم مرقته وفناؤه وهلم جراً إلى سائر ما روى من أخباره و
سيره ونقله من الدنيا ومن الملبس والمطم والمركب ولواضعته وهشته

نفسه في امور وخدمته بيته وهذا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقها
وخطيرها السرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله وآثره
وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئاً منها مودة وقصد بها مقصود كان
حسناً ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصد له في
بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء
عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهرها واشكال يقتضي امور لا تليق بهم
بحال وتحتاج إلى تأويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها إلا
بالفصح ولا يروى منها إلا المعلوم الثابت ورحم الله ما لكا فلقد كره
التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى و
قال ما يدعون الناس إلى التحدث بمثل هذا فيقبله له أن ابن عجلان يحدث
بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها
وساعدوا على طيها فاكثروا ليس تحتها عمل وحكي عن جماعة من السلف
بل عنهم على الجملة أنهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحتها عمل والتبني
عليه السلام اوردوا على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفوا
تهد في حقيقته ومجان واستعارته وبلغه وإيجاز فله تكن في حقهم
مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجوة ودخلته الامية فلا يكاد يفهم من
مقاصد العرب الا نصتها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها إلى عرى الانبياء
ووجيها وتبليغها وتلويحها وتفرقوا في تأويلها شذوذ فهم من امن
به ومنهم من كفر فاما ما لا يفهم من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها
شيء في حق الله تعالى ولا حتى انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام
على معانيها والفتور طرحتها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف
بآتها ضعيفة المقادير اهية الاسناد وقد انكر لا شياخ على أبي بكر بن
فورك تكلفه في مشكله الكلام على احاديث ضعيفة موضوعه لا اصل
لها ومنقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه
الرجحان ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه عن ضعفها اذا المقصود بالكلام
على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتنابها من اصلها وطرحها ككشف
اللبس واشفى النفس **فصل** وما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي عليه
السلام وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا
على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه السلام
وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيف وتعليق وبرايق حال لسانه ولا
يراهل ويظهره عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قامه من
الثناء يدهر عليه الاشفاق والارتماض والغيط على عذوقه ومودة
الثناء للنبي عليه السلام لو قد عليه والنصرة له لو امكنه واذا اخذ

في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقراله عليه السلام تحرياً لحسن
اللفظ وادب العبارة ما أمكنه واجتنب بشيع ذلك ومجهر من العبارة ما
يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز
عليه الخلف في القول والاختلاف بخلاف ما وقع سهواً او غلطاً ونحوه من
العبارات وتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز
ان لا يعلم الا ما علم وهذا يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى
اليه ولا يقول يجمل لفتح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز
منه المخالفة في بعض الامور والتواهي والمواقعة المتعارفين وعلى وادب
من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي
فهذا من حق توقيف عليه السلام وما يجب له من تعزير واعظام وقد رأيت
بعض العلماء لم يحفظوا من هذا ففتح منه ولم يستصوب عبارة فيه وقد
بعض الجاهل من قوله لاجل ترك حفظه في العبارة ما لم يقبله وشتم عليه
بما ياباه ويكفر قائله واذا كان مثل هذا بين الناس مستحلاً في ادابهم و
حسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام واجب والتمامه
أكد فجودة العبارة تفصح الشئ او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر
او يهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحراً فاما ما اوردته على
جهة النبي عنه والتعزير فلا يخرج في شرح العبارة وتفسيرها فيه لقوله
لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبار بوجه ولا الجور في الحكم على حال
ولكن مع هذا يجب ظهور توقيف وتعليقه وتعزير عند ذكره مجرداً فكيف
عند ذكره مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد
ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة
آي من القرآن حكى الله تعالى فيها مقال عداؤه ومن كفر باياته واقرى
عليه الكذب فكان يخفف بها صوته اعظماً لربه واجلالاً له واشفاقاً
من التشبه بمن كفر به **الباب الثاني** في حكم سائيه وشائيه وتنقصه
ومؤذيه وعقوبته وذكر استنابته واثمه قد قدمنا ما هو سب
واذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك
وقائله او تضيق الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه
وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف ومجهر
العلماء قتل حد لا كفر ان اظهر التوبة منه ولهذا لا يقبل عندهم توبته
ولا تنفعه استغاثته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الرديق
ومستل الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه
والشهادة على قوله او جاء ثابته من قبل نفسه لانه حد واجب لا
تسقطه التوبة كسائر الحدود وقال الشيخ ابو الحسن القاسبي اذا اقر

بالسب

بالسب وقاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو
محمد بن ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته ينفعه
وقال ابن سحنون من شتم النبي عليه السلام من الموحدين ثم تاب عن
ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذا قد اختلف في الرديق اذا جاء
ثابته فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شتم خا
من قال اقبله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفا
انه خشي الظهور عليه فارد لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لا في
استدلال على صحتها بمجيئته فكنا تناقنا على باطنه بخلاف من اسرته البيت
قال القاضي ابو الفضل وهذا قول اصعب ومسألة سب النبي عليه السلام
اقوى لا تصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لا تعلق متعلق للنبي عليه
السلام ولا تمتد بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الامة والرديق
اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا يقبل توبته
وعند اشافى تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكي ابن
المندثر عن علي بن ابي طالب يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل
عن المسلم بالتوبة من سبته صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم ينتقل
من دين الى عيرون واما فعل شيئاً حرمه عندنا القتل لا عفو فيه لاحكام الرد
لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجتهد السقوط
اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول
باستتابته ان النبي عليه السلام بشر والبشر جنس فحفظهم المعركة الا
من اكرمه الله بذنوبه والبارى تعالى منزه عن جميع المعايير قطعاً و
ليس من جنس لحق المعركة بجنسه وليس سببه عليه السلام كالارتراد
المقبول فيه التوبة لان الارتراد معنى ينفر به المرتد لاحق فيه لغيره
من الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي عليه السلام تعلق فيه
حق لا دمي فكان كالمترد يقتل حين ارتداده او يقدف فان توبته
لا يسقط عنه حد القتل والقدف وايضا فان توبته المرتد اذا قبلت
لا يسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل سائ النبي الكفر
لكن المعنى يرجع الى تعظيم حرمة وزوال المعركة به وذلك لا يسقطه
التوبة قال القاضي ابو الفضل يريده والله اعلم لان سببه لم يكن
بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستغفاف او لانه بتوبته
واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهره والله اعلم بسيرة وتوق
حكم السب عليه وقال ابو عمران القاسبي من سب النبي عليه السلام
ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين
التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيخنا هو لا مبق على القول بقتله حد

لا كفر وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب فان تاب نكح وان ابى قتل فحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قد مناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من يرد ردة فهو يوجب القتل فيه حدا واما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكار ما شهد عليه به واظهاره الاقلع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي عليه السلام وتحقير ما عظم الله تعالى من حقه واجرينا حكمة في ميوائته وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكاره فان قيل كيف تثبتون عليه الكفر وليشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكون عليه بحكمه من الاستتابة وتوا بها قلنا نحن وان اقتناله حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لا قراره بالتوحيد والنبوة وانكار ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك منه وهلو ومعصية وانه مقلع عن ذلك فادام عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصا يصبه كقتل تارك الصلاة واما من علم انه سبته معتقدا لا استحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبته في نفسه كفرا ككذبه او تكفيره ونحو فهذا مال اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لا تا لا تقبل توبته او تقتله بعد التوبة حدا لقوله ومن تقدم كفره وامر بعد الى الله تعالى المطلق على صحة اقلاده العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه فهذا كافر بقوله وباسحلاله هناك حرمة الله وحرمة بيته يقتل كافر بلا خلاف في هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجراختلافهم في الموارد وغيرها على ترتيبها فتصحيح مقاصد هم ان شاء الله تعالى **فصل** اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدة قتلها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكي ابن القماما انه اجماع من القضاة على تصويب قول عمر رضي الله عنه في الاستتابة ولم ينكره احد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والنوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي والحمد واسحاق واصحاب الرأي وذهب طاووس وعبيد بن عمير والحسن في اخدي الرواية عنده انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاها الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا و تنفعه توبته عند الله عز وجل ولكن لا ندر القتل عند الله عليه السلام

من بذل دينه فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد المرتد في ذلك سواء وروى عن علي لا تقتل المرتد وتستترق وقاله عطاء وقادة وروى عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحار والعيد والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها فذهب الجمهور وروى عن عمر رضي الله عنه انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو اخذ قول الشافعي وقول احمد واسحاق واستحسنه مالك وقال لا ينافي الاستظهار بالخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد به في الاستتابة ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والاقول وقال ابو الحسن ابن القصار في تأخير ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستتابة ثلاثا اصحاب الرأي وروى عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه استتاب امرأة فلم تثب فقتلها وقاله الشافعي مرة فقال ان لم يقب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروى عن علي رضي الله تعالى عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ النوري ما رجحت توبته وحكي ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاثا مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد بن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا اهل يهدروا ويشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضرم وقال اصبيغ بخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطائفي يوعظ في تلك الايام ويذكر الجنة ويخوف بالنار وقال اصبيغ واتى المواضع حبس فيها من السجين مع الناس او وحده اذا استوفى منه سواء ويوقف ماله اذا خيف ان يتلصصه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع واراد وقد استتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها الذي ارتد اربع مرات او خمس قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة واما اصحاب الرأي ان لم يقب في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب من رجا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خروجه

التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى اديا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي **فصل** هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد والكثير من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا بدرا عنه القتل ويسقط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرته حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والدين بالسفاهة والجنون فمن قوي امره اذا قله من شد يد النكال من التصديق في السجين والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقتة مما لا يمنع القيام لضرورته ولا يقدر على صلواته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وترتب به لا شكال وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله يختلف بحسب اختلاف حاله وقدر روى الوليد عن مالك في الاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل ولما كان في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافق ابو عبد الله بن عتاب في من سب النبي عليه السلام فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموجه والتكيل والتعجب الطويل حتى تظهر توبته وقال القاسمي في مثل هذا ومن كان اقصى امر القتل فعاق عابق اشكل في القتل لم يسمع ان يطلق من السجين ولا يستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحل عليه من القيد ما يطبق وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجين حتى يظهر فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا تهراف الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجين نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامر اخف لسقوط الحكم عنه وكأنه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبرير فاسقطها بعداوة فهو وان لم ينقد الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما والى الحكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد **فصل** هذا حكم المسلم فاما الذي اذا صرح بسبته او عرض او استخف بقدره او وصفه بخير الوجه الذي كثر به فلم يخلو في عندنا في قتله ان لم يسئل الا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول عتبة السليمان الا باخيفته والشورى واتباعهما من اهل الكوفة فاتهم قالوا لا يقتل

ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤذّب ويعزّر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان ذكروا ايمانهم من بعد عهودهم وطعنوا في دينكم الآية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي عليه السلام لابن الاشرف واشباهه ولا تا لم تعاهد ولم يعظم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل حرب يقتلون بكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي عليه السلام يقتلون به ووردت لاصحابنا طواهر تقضي الخلاف اذا ذكره الذي بالوجه الذي كثر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكي ابو المصنف الخلاف فيها عن اصحاب به المذنبين واختلفوا اذا سبته ثم اسلم فقبل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبته ثم تاب لا تا نعلم باطنه الكافر في بغضه له ونقصه بقلبه لكننا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للاس وبقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا باطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الا ان لم يقبل بعد رجوعه ولا استتمنا الى باطنه اذ قد بدت سرته وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلامه الذي قتله لانه حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمة وقصده الحاق النقيصة والمعرفة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم قال لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ في من شتم نبينا عليه السلام من اهل الذمة واحدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله عليه السلام او غيره من النبيين عليهم السلام من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر رضي الله عنه ان رايانا ناول النبي عليه السلام فقال ابن عمر فله قتلهم وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمّي قال ان محمد لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى

او عيسى ونحو هذا لا شئ عليهم لان الله تعالى اقرهم على مثله واما ان سبته
فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران واما هو شئ تقول
او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم
دين المير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤمن يقول اشهد ان محمدا رسول
الله فقال كذلك يعطيك الله في هذا الادب الموجه والسبح الطويل قال
واما من شتم النبي عليه السلام شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله
مالك غير مترع ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومجمل قوله عندي ان
اسلوطا يعا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان ابن سالم في اليهودي
يقول للمؤمن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجهة مع السبح الطويل وفي
التوارد من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفر واضربت عنقه الا ان يسلم قال مجمل بن سحنون
فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن دينه
سبته وتكذيبه قيل لا تا لم نطعمهما العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ
اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلناه فكذلك
اظهاره لسب نبينا عليه السلام قال ابن سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب
الجزية على اقرارهم على سبته لم يجوز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينفق
عهد من سب منهم ويجعل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبته من
القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون
عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه
عما به كفروا فتأمل ويدل على انه خلاف ما روى عن المدني في ذلك
فحكى ابو المصعب الزهرى قال اقيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى
على محمد فاختلف على فيه فضربته حتى قتله او عاش يوما و ليلة وامرت
من جرب برجله وطرح على من بلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن
نصراني قال عيسى خلق مجمل فقال يقتل وقال ابن القاسم سألنا مالكا
عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة
ماله لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقه لو قتلوه استراح منه
الناس قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا تكلم فيها
ثم رأيت انه لا يسعى الصمت قال ابن كنانة في المبسوطه من شتم النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه
بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار حيا اذا
تبا فتوا في سبته ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسألة ابن القاسم
المتقدمة قال حري مالك فكنت بان يقتل وان تضرب عنقه فكنت ثم
قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما

اولاه به فكنته بيدي بين يديه فانكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك
فقتل وحرق واتفق عبيد الله بن يحيى وابن لبابة وجماعة سلف اصحابنا
الا ندلسيين بقتل نصرانية ليستهلكت بنى الربونية وبنو عيسى الله
عنى وجل وتكذيب محمد عليه السلام في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل
عنها به وقال غير واحد من المتأخرين منهم القاسم وابن الكاتب وقال
ابو القاسم ابن الجلاب في كتابه من سب الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذي
يسب روايتين في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحدا القذف
وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمة اسلامه واما يسقط عنه
باسلامه حدود الله فاستأخذ القذف لمحق للعباد كان النبي او غيره فاقب
على الذي اذا قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اسلم حد القذف
ولكن انظر ما اذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي عليه السلام
لزيادة جرمة النبي عليه السلام على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه
ويحد ثمانين فتأمل **فصل** في ميراث من قتل بسب النبي عليه السلام
وغسله والصلوة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي
عليه السلام فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر بشبه كفر الزندقة وقال اصبيغ
ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا
به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القاسم
ان قتل وهو منكوش الشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته
والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شئ وكذلك لو اقربا لسب واظهر
التوبة يقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام
ولو اقربا لسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا
وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ولا تستر عورته
يوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابى الحسن في الجاهل المتمازى بين لا
يمكن الخلاف فيه لانه كافر تدينه ثابت ولا مقلع وهو مثل قول اصبيغ
وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزندقة يتمادى على قوله ومثله لابن
القاسم في العتبية وجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن جبيب في من
اعلى كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من
المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يتزوج وصاياه ولا عتقه
وقاله اصبيغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد واما
يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما
التمادي فلا خلاف انه لا يرث وقال ابو محمد في من سب الله تعالى

ثم مات ولم تعدل عليه بيعة اوله تقبل انه يصلي عليه وروى اصيبغ عن
ابن القاسم في كتاب ابن جيب في من كذب برسول الله عليه السلام او
اعلى ديناً مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال يقول مالك ان
ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن
ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن
المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث
واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك في ما كسبه قبل
ارتداده وما يكسبه في الارتداد للمسلمين وتفصيل ابن الحسن في باقي
جوابه حسن يتيقن وهو على رأي اصيبغ وخلاف قول سحنون واختلفوا
على قول مالك في ميراث الزنديق قرعة ورثته ورثته من المسلمين قامت
عليه بذلك بيعة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله
اصيبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لا انه مظهر للاسلام بانك
او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله عليه
السلام وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة
المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله
اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن قاسم في العتبية
الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وقاب فقتل فلا يرث وان لم يعترف
حتى قبل اومات ورث قال وكذلك كل من اشرك كفر فانهم يوارثون
بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم ابن الكاتب بن الجلاب عن التصاريح
يسب النبي عليه السلام فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فالجواب
انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا تورث بين اهل ملتين ولكن
لانه من فيثهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره **باب الثالث**
في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبياؤه وكتبه وآل النبي عليه
السلام وازواجه وصحبه لا خلاف ان سباب الله تعالى من المسلمين
كافرجلال الدم واختلف في استنابته فقال ابن القاسم في كتابه
وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق
ابن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون
افترى على الله بارتداده الى دينه وان به واظهره فيستتاب وان لم يظهر
لم يستتب وقال في المبسوط مطروق وعبد الملك مثله وقال الخرومي
ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب و
كذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا
بذن من الاستنابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نضر عن
المذهب وافق ابو محمد بن ابي زيد في ما حكى عنه في رجل لعن رجلاً ولعن

الله فقال انما اردت ان العن الشيطان قوله لساني فقال يقتل بظاهر
كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى فعذره واختلفت فيهما
قرطبة في مسألة هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق
الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند
استنابته من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر استوجب هذا
كله فافق ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضى قوله بخور الله تعالى
وتظلم منه والتعريض فيه كالصريح وافق اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم
بن حسن بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عند الايمان القاضي
رأى عليه التقييل في الحبس والشدة في الارب لاحتمال كلامه وصرفه الى
التشكي فوجه من قال في سباب الله تعالى بالاستنابة انه كفر وردة
محضه لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبهه قصداً لكفر بغیر سب الله
تعالى واظهار الانتماء الى دين اخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه
ترك استنابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهره الاسلام قبل انتمائه
وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو يعتقد له اذ لا يتساهل في هذا
احد فحكمه بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر
واظهر لسب بمعنى الارتداد فهذا قد علم انه خلع ربيعة الاسلام من
عنقه بخلاف الاول المتمسك به وحكمه هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور
مذهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما يتناه قبل وذكرنا
الخلاف في فضوله **فصل** واما من اصاب الله تعالى ما لا يليق به ليس
على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل والاختلاف
والخطأ المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بمجارجة او بصفة
كال فهذا اختلف السلف والخلف في تكفيره قائله ومعتقده واختلف
قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتله اذ اتخبروا فيه وانهم
يستتابون فان تابوا والا قتلوا واما اختلفوا في المنفر منهم فافترى قول مالك
 واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتله والمبالغة في عقوبتهم وإطالة
سجنهم حتى يظهر قلا عهدهم ويستبين توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه
بصبيغ وهذا قول محمد بن الموازي في الحوارج وعبد الملك بن المايحشون
وقال سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطاء وما
رواه عن عمر بن عبد العزيز وجهه وعنه من قوله في القدرية يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من
الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والخرين
لتأويل كتاب الله تعالى يستتابون اظهروا ذلك واستروه فان تابوا
والا قتلوا وميراثهم يورثهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد

في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لم اتركوا ما انتم عليه ومثله
له في المبسوطة في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون
وانما قتلوا الرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال
ان الله لم يكفر موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن جيب وغيره
من اصحابنا يري تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والرجزية
وقد روي ايضا عن سحنون مثله في من قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت
الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشافعية الى مسهر ومروان بن محمد
الطاطري الكفر عليهم وقد شاور في زواج القدرى فقال لا تزوجه قال
الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهواء
كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى وشار الى شيء من
جسده يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه سب الله تعالى بنفسه
وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافرا قتلوه وقال ايضا في رواية ابن
نافع ويجمع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التليسي عنه
يقبل ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله البرنكافي والقاضي ابو
عبد الله التستري من ائمة العراقيين جوابه مختلف بقتل المستنصر
الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكي عن
المنذر عن الشافعي لاستتاب القدرى واكثر احوال السلف تكفيرهم وممن
قال به الليث وابن عيينة وابن هبيرة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلاف
القرآن وقاله ابن المبارك والاورقي ووكيع وحفص بن غياث وابو
اسحق الغزالي وهشيم وعلى بن عاصم في اخري وهو من قول اكثر محدثين
والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة و
اصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الرافض
والشاذلية في هذه الاصول ومن روي عنه معنى القول الاخر بكفيرهم
على ابن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري وهو راي جماعة من الفقهاء
النظار والمتكلمين واحتجوا بتورث القضاة والتابعين ورثة اهل جرداء
ومن عرف بالقدر من مات منهم وقد فقه في مقام المسلمين وجرى احكام
الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما مالك في القدرية وسائر اهل
البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال
في المحارب ان راي الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما
هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل
الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمتهم على الدين وقد يدخل في امر الدنيا
يلقون بين المسلمين من العداوة **فصل** في تحقيق القول في اكفار النوازل
ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اهل البدع والاهواء والمتأولين من قال قوله

يؤذيه



يؤذيه مساقاة الى كفرها اذا وقف عليه لا يقول بما يؤذيه قوله اليه وعلى اختلاف
اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به
الجور من السلف ومنهم من اباه ولم يراي اخراجه من سواد المؤمنين وهو
قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلّال ونوازهم من المسلمين
وتحريمهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو
قول جماعة اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه
لم يخرج منه من الاسلام واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير
اوضته واختلف قول مالك في ذلك ونوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم
منه والى نحو من مذاهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها
من المعوصات اذا تقدم لم يصحوا باسم الكفر وانما قالوا قوله يؤذيه اليه
واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن الشرحي
قال في بعض كلامه انه على من راي من كفرهم بالتأويل لا تحل مناكتهم ولا
اكل ذبايحهم والصلاة ولا الصلاة على ميتهم ويختلف في موارد تكفيرهم على
الخلاف في سيرات الرقة وقال ايضا فورييتهم ورقتهم من المسلمين ولا
تورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه
قول شيخه ابى الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلته وحده
وهو الجهل بربوبه الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم او المسيح
او بعض من يلقيه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر ومثل هذا ذهب ابو
المعالى رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سألته عن المسئلة
فاعذله بان الخلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم
عنها عظيم في الدين وقال غيرها من المحققين الذي يجب الاجتهاد من التكفير
في اهل التأويل فان استباحة دماء الموحدين خطر والخطا في ترك الف
كافرا هم من الخطا في سبك محبة من دم مسلم ولحد وقد قال عليه
السلام فاذا قالواها يعني الشهادة عصمتي دماؤهم واموالهم لا يجعها
وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح
خلوها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث
الواردة في الباب معرضة للتأويل فالجاء منها في التصريح بكفر القدرية
وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسميته الرافضة بالشرك واطلاق
اللغة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد حجت بهما من
يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ
في الحديث في غير الكفرة على طريق التعليل وكفرون كفر واشراك دون
اشراك وقد ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين والزوج وغير
الخصية فاذا كان محتملا للامر بين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع

وقوله في الخوارج هم من شتر البرية وهذه صفة الكفار وقال شتر قليل
تحت اديم السماء يطوي لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوه
قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيمنع به من يرى
تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لحز وجههم على المسلمين وبغيرهم
عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم هاهنا لحد
لا كفر وذكر عاد تشبيهه للقتل وحده لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله
يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله
فقال لعنه يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرؤن القرآن لا يجاوز
حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يقرؤن من الدين
حروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه ويقول
سبق الفرس والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشئ اجابه الآخرون
ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدور
هم ولا تعلم به جوارحهم وعارضوه بقوله ويمارسون في الفرق وهذا يقتضي
التشكك في حاله وان احتجوا بقوله اني سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت
رسول الله عليه السلام يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه الامة
وتحريه الى سعيد الرواية وايضا انه اللفظ اجابهم الآخرون بان العبارة
بني لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للبعوض
وكونهم من هذه الامة مع انه روى عن ابي ذر وعلى ابي امامة وغيرهم
في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة
فلا تعويل على اخراجهم من الامة بني ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد
رضي الله عنه ما شابه في التشبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه
العلماء وتحققهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريهم لها وتوقفيهم
في الرواية هذه المذهب المعروفة لاهل السنة وغيرهم من الفرق فيها مقالا
كثير من مضطربة ضعيفة اقربها قول جههم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله
الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متاويل كان
تأويله تشبيها لله عز وجل بخلقه ويجوز له في فعله وتكذيبه بالخبر
فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض
المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبني عليه وكان فيما هو من اوصاف
الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف
الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن الغنبري الى
تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين في ما كان عرضة للتأويل و
فارق في ذلك فرق الامة اذا جملوا سواء على الحق في اصول الدين
واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيرهم وتكفير

ابو بكر الباقلا في مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني قال وحكي قوم عنهما
اتهما قال ذلك في كل علم الله من حاله استغفار الواسع في طلب الحق من
اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الملاحظ وثمالة فان كثير من
العامية والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لاجته نده
عليهم اذ لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد عا الغزالي قريبا
من هذا المعنى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر
احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم
او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم من وقف
في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا
يقع الا من كافر **فصل** في بيان ما هو من المقاتلة كفر وما يتوقف او يختلف
فيه ما ليس بكفر علم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورد الشرح
ولامجال العقل فيه والفضل البين في هذا ان كل مقالة صريحة بنى الربوبية
اذ الوجدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهو كفر كقابلة الدهرية وسائر
فرق اصحاب الاثنى عشر من الديانة والمانانية قد اشياهم من الصائبيين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملوك او الشياطين
او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين
والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول
والتناسخ من الباطنية والطيارية من الروافض وكذلك من اعترف بالهية
الله ووجدانية وكفته اعتقدا انه غير حي او غير قديم وانه محدث او متو
او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا الله متولدا من شئ او كائن غنه او ان معه
في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مديرا غيره فذلك كله
كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمتجسين والعليةيين و
كذلك من ادعى مجاسة الله والعروج اليه ومكانته او حلوله في احد الاشياء
كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك نطق على
كفر من قال بقدم العالم وبقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة
والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص
وتعدبها او تنعها فيها بحسب ذكائها وخبثها وكذلك من اعترف
بالالهية والوجدانية وكفته جود النبوة من اصلها عموما ونبوة نبينا
عليه السلام خصوصا او احد من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد
علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية
من النصارى والغزالية من الروافض الراعيين ان عليا كان المبعوث
الذي هو قول وكا لمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والمعتزلية من
الروافضة وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر اخر مع من قبلهم

وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبيتنا عليه السلام ولكن
جوز على الانبياء الكذب في ما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة من عمده او يدعي
فهو كما في اجماع كالمفسرين وبعض الباطنية والروافض وغلو المتصوفة
واصحاب الاباحية فان هؤلاء زعموا ان ظهور الشيع والكثر ما جاء به
الرسول من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيامة
والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما
خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لم اذ لم يمكنهم التصريح بقصودهم
فضمين مقالهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب
الرسول والارقياب فيما اتوا به وكذلك من اصناف الينا صلى الله تعالى
عليه وسلم تعد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه وسبه او
قال انه لم يبلغه او استخف به او باحد من الانبياء عليهم السلام او زرى
عليهم او اذاهم او قتل نبي او حاربه فهو كما في اجماع وكذلك تكفر من
ذهب مذهب بعض القدماء في ان في كل جنس من الحيوان نذيرا او نبيا
من القرية والحنازير والدواب والدود ويحجج بقوله تعالى وان من
امة الا خلا فيها نذيرا اذ ذلك يؤدي الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس
بصفاتهم المذمومة وفيه من الارزاء هذا المنصب المنيف ما فيه مع
اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك تكفر من اعترف
من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبيتنا عليه السلام ولكن قال
كان ابوداود مات قبل ان يلحق اويس الذي كان بمكة والحجاز او ليس
بقريشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك
من ادعى نبوة احد مع نبيتنا صلى الله تعالى عليه وسلم او جعله كالعيسى
من اليهود القائلين بتخصيص رسالته الى العرب والخرميه القائلين
بتواتر الرسل وكافرا لافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عندها ولا
يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القائلين
بنبوة بزيع وبيان واشباه هؤلاء ومن ادعى النبوة لنفسه او جوز
اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالغلاة صفة وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او
انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويجانق الحور العين
فهؤلاء وكلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اخبر
عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله عز وجل
انه خاتم النبيين واتله ارسلا كاقته للناس واجمعت الامة على جمل
الكلام على ظاهره فان مفهومه الحراد به دون تأويل ولا تحميس فلا

شك

شك في كفرها ولا الطوايف كلها قطع اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع
على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا
به مجمعا على حمله على ظاهرهم كتكفير الجوارح بابطال الترحم ولهذا تكفر من دان
بغير ملّة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صح مذهبهم وان ظهر
مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقدا بطل كل مذهب سواه فهو كما في
بأظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال
قولا يتوصل به الى تفليل الامة وتكفير جميع الصحابة لقول الكيلية
من الرافضية بتكفير جميع الصحابة بعد النبي عليه السلام اذ لم تقدم
عليها وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهو لا ذكروا
من وجوه لانهم اطلوا التشريعية باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ
ناقضوه على نكحهم والى هذا والله اعلم اثار مالك في احد قوله يقتل من
كفر الصحابة ثم كفر وامر وجه اخر بسبهم النبي عليه السلام على مقتضى
قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعد علي قوله لعنة الله
عليه وصلى الله على رسوله واله وكذلك تكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه
لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله تلك الفعل
كالشجر للشمس والقمر والسمسم والسمسم والسمسم الى الكنايس والبيع
مع اهلها بزعمهم من شدتنا فيهم من فسادهم ففعل اجمع المسلمون ان هذا لا يجوز
الا من كافرين هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلم بالاسلام
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر او انا حرم
الله بعد علمه بخرمها كاصحاب الاباحية من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة
وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعة من قواعد الشريعة وما عرف
يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول عليه السلام ووقع الاجماع المتصل عليه
كمن انكر وجوب الحسن الصلوات وعدد ركعاتها وسجوداتها ويقول انما اوجب
الله علينا في كتاب الصلوة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصلوات والشروط
لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص حلي والخبر به عن الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال من الجوارح ان
الصلوة طرفة اتمهم وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء
برجال امر واولادهم والحيات والمحارم اسماء رجال امر واولادهم
منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا وصفت نفوسهم
افضت بهم الى اسقاطها واباحه كل شيء لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك
ان انكر منكر بمكة او البيت والمسجد الحرام او صفة الحج او قال الحج واجب في القرآن
والاستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة
هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين

ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسر بها هذه التفاسير غلطوا او وهو
فهذا وشبهه لا مزية في تكفيرهم ان كان ممن يظن به علم ذلك ومن جالط
المسلمين وامتنعت صحبته بهم الا ان يكون حديث عهد الاسلام فيقال
له سبيلك ان تستال عن هذه الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد
بينهم خلافا كافة عن كافة الى معا صري الرسول عليه السلام ان
هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هي
الكعبة والقبلة التي صلى بها الرسول عليه السلام والمسلمون ويحجوا
اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي
التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وان صفات
الصلاة المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشريع مراد
الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك
بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كما فر با اتفاق
لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره المستر عن التكذيب
اذ لا يمكن ان لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم
والغلط في نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاستراية في جميع
الشريعة اذ هم التافلون لها والقران وانحلت عمر الدين كرم ومن قال هذا
كافر وكذلك من انكر القران او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كقول
الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام القوطي ومعه الضمري انه لا يدل على
الله ولا حجة فيه لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يدل على ثواب ولا
عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرها بذلك القول وكذلك تكفرها بانكارها
ان يكون في سائر معجزات النبي عليه السلام حجة له او في خلق السموات والارض
دليل على الله لحا فتهمه الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به وكذلك من انكر شيئا مما نص
فيه القران بعد علمه انه من القران الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين
ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لا نكاره اما بانه لم
يفتح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجوز الوهم على ناقليه فنكفهم بالقران
المتقدمين لانه مكذب للقران مكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب
والقيامة فهو كافر باجماع النص عليه واجماع الامة على صحة نقله
متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار
والحشر والنفس والنجس والعقاب معنى غير ظاهرها وانها الذات روحانية

ومعان

ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان
معنى القيامة الموت او قناء محض والتقاء من هيئة الافلاك وتجلي العالم
كقول بعض الفلاسفة وكذلك تقطع بكثير غلاة الرافضة في قولهم ان
الامة افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير
والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تقضي الى انكار قاعدة من الدين
كالنكار غزوة تبوك او موقعة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة علي
تأمل بالثقل ضرورة وليس في انكاره بحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بمجرد
ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهة كالنكار هشام
وعباد وقصة الجبل ومجارية علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل
تهمة الناقين ووهم المسلمين اجمع فنكفهم بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة
فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس بطريقة النقل المتواتر عن الشارع
صلى الله تعالى عليه وسلم فاكثرا المنكرين من الفقهاء والنظار في هذا الباب
قالوا بكفر كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق
عليه عموما وتجهده قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
الاية وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من خالف الجماعة فيه شرف قد
خلع ربة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع
وذهب آخرون الى وقوف عن المقطع بكفر من خالف الاجماع الذي يختص
بتقله العلماء وذهب آخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكافي
عن نظر تكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا خالف لاجماع
السلف على احتجاجهم به خارج لاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندنا
ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايان بالله هو العلم بوجوده وانه لا
يكفر احد بقول ولا رأى الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او
فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل
على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله
لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان ياتي فعلا
او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر
كالسجود للصنم والمشي الى الكاينس بالترام والتمسك في اعيادهم
او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فيهم ان القرينان
وان لم يكونا جهلا بالله فيهما علم ان فاعلم ما كافر منسلخ من الايمان فاما من
نفي صفة من صفات الله تعالى الذاتية او محدها مستبصر في ذلك
كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات
الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفي عنه
تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سبحون من قال ليس بالله

كلام فهو كما في هؤلاء يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه
الصفات فاختلف العلماء ها هنا فكفر بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر
الطبري وغيره وقال به الواحسون الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان
هذا لا يخرج عن اسم الايمان واليه رجوع الاشعري قال لا انه لم يعتقد
ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويبراه ديننا وشرعا وانما تكفر من اعتقد
ان مقالة حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء وان النبي عليه السلام اتما
طلب منها التوحيد لا غير وحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية
فيه لعلي اضل الله ثم قال ففقر الله له قالوا ولو بوحت اكثر الناس عن
الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر
عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شك في القدرة
على احياؤه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشيء ولعله لم يكن ورد
عندهم به شيء يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ ككفر فاما لم يرد به
شيء فهم من محو زلات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله
بنفسه انكأ عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير ما قل
لكلامه ولا ضابطا للفظه مما استولى عليه من الخزع والخشية التي اذهلت
لبه فلم يؤخذ به وقيل بل كان هذا من اهل الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد
وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق
وهو يستحي مجازا اهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى يتذكر ويختص
وقوله واتا اياكم على هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى
الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومسكر ولكن لا كلام له وهكذا
في سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمال لما يؤدبه اليه قوله و
يسوقه اليه مذهبه كفرة لا انه اذا نفى العلم انتفى عنه وصف عالم اذا
يوصف بعالم الا من له علم فكأنهم صرحوا عنده بما ادعى اليه قولهم هكذا
عند هذا سائر فرق اهل التأويل من المشبهة والقدرة وغيرهم ومن
لم يراخذهم بما قل قولهم ولا الزمهم مذهبهم لم يرا كفارهم قال لانهم
اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن نعتقد من القول بالمال
الذي الزمتمونا وتعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤل
اليه على ما اصلناه فعلى هذا بين المأخذين اختلاف الناس في كفار اهل
التأويل واذا فهمتة افصح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك و
الضوابط ترك كفارهم ولا عراض عن الحتم عليهم بالحسن واجراء حكم
الاسلام عليهم في قصاصهم ودياتهم ومالكائهم ودياتهم والصلاة عليهم
ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغفلون عنهم وتجب
الادب وشديد الزجر والمخرج حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت

سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشأ على من الصحابة وبعدهم في التابعين
من قال بهذه الاقوال من القدر ورأى الخوارج والا غفلة فاذا حو اليهم
تبرؤ ولا قطعوا احد منهم مبرا تا لكنتهم محروم وادبهم بالقرب والتقى
والقتل على قدر احوالهم لا تهم فساد صلوات عصاة اصحاب كياير عند
المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلا فالمن رأى غير ذلك
والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد
والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقا لا عراض والتولد وشبهها
من الدقائق فالمنع من كفار المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء
منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على كفار من جهل شيئا منها وقد
قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته
يجوز الله **فصل** هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذي فروى عن عبد الله
بن عمر في تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج
فيه فخرج بن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن سحنون
من شتم الله تعالى من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر واقتل ولم
يستب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوط طوعا قال اصبح لان الوجه
الذي به كفر واهود بنهم وعليه عوهد ومن دعوى العناجة والشرية
والوليد واما غير هذا من الغيبة والشتن فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهود
قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه
الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال الخزرجي في المبسوط ومحمد بن
مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب
والا قتل وقال سطراف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي
ابن زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد
ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لباية وشيوخ
الاندلسيين في التصرافية وقيامهم بقتلها استبها بالوجه الذي كبرت به
لله تعالى والتبى عليه السلام واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الاخر
في من سب النبي عليه السلام منهم بالوجه الذي كفرة ولا فرق في ذلك
بين سب الله تعالى به وسب نبيه صلى الله عليه وسلم لا تعااهدناهم
على ان يظهر لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعون شيئا من ذلك تمتي فعلوا
شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذي اذا نزل في فقال
مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبح لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر
وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا تؤخذ
عليه جريئة قال ابن جبيب وما اعلم من قاله غيره **فصل** هذا حكم من
صنع بسببه وصانفة مالا يليق بحلاله والاهية فاما مفتري الكذب

عليه تبارك وتعالى بادعاء الاهية والرسالة والتا في ان يكون الله
خالقه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره
او غمخ جنونه فلا خلاف في كفره قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله
كما قد مناه لكنه قبل توبته على المشهود وتنفعه انا بته وتغيبه من القتل
فشيته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرقه عن شديد العقاب ليكون ذلك
زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكر ذلك منه
وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته و
صار كما نرى في الذي لا تأمن باطنه ولا تقبل رجوعه وحكم السكران في
ذلك حكم الضاحي واما المجنون والمعنونه فما علم انه قاله من ذلك في
حال غمخه وذهاب ميمه بالكلية فلا نظره فيما فعله من ذلك في حال ميمه
وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب
على قبائح الافعال ويؤال اذبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على
سوء الخلق حتى تراض وقد حرق على بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
عن ادعائه الاهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المنبجي وصلبه
وفعله ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم
على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بخلاف ايام
المقتدر من المالكية وقاضي قضائها ابو عمر المالكى على قتل الخلاج وصلبه
لدعواه الاهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر
بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكوا في ابن ابي الفراقيد وكان على هذا
الخلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاه بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابي
عمر المالكى وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأه قتل وقال ابو حنيفة
واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال
ابن القاسم في كتاب ابن جيب ومحمد في العينية في من تنبأه يستتاب
استر ذلك او اعلمه وهو كما مر تد وقاله سمخون وغيره وقاله اشهب
في يهودى تنبأه وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب
فان تاب ولا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد في من لعن بارتد وادعى
ان لسانه ذل واما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره
وهذا على القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القاسمي
في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله
طوبى مطالبه الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين **فصل** واما من تكلم
من سقط القول وسحق اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهل لسانه بما
يقضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه اتمثل في بعض الاشياء
ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام بخلافه بما لا يليق

الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للاحاد فان تكر هذا
منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمته ربه وجهله بعظيم
عنته وكبر ما كنه وهذا كفر لامرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب
الا استخفاف والتقص لربه عز وجل وقد افنى ابن جيب واصبغ ابن
خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما قال
المطر فقال بده الخزان يرتش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب
الثمانية وعبد لا على بن وهب وابان بن عيسى قد توفقوا عن سفك
دمه وشاروا الى انه عيب من القول يكفي فيه الادب وافنى بمثله القاضي
حينئذ موسى بن زياد فقال ابن جيب دمه في عنتي ايشتم عبدناه ثم لا
نتصوله انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعايدين وبكى ورفع المجلس الى الامير
بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمه هذا المطلوب من خطايه
واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن جيب و
صاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضور الفقيهين وعزل القاضي لتهمة
بالمداينة في هذه القضية ووثج بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت عنه
من ذلك الهنة الواحدة والفللة الشاردة ماله تكن تنقصا وازدك فيعاقب
عليها ويؤدب بقدر مقتضاها ومنعها وصورة حال قائمها وشرح
سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا
باسمه فاجابه ليتيك اللهم ليتيك قال ان كان جاهلا او قاله على وجهه
فلوشئ عليه قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل
يزجر ويعلم والتسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا
مقتضى قوله وقد اسرف كثير من شغف الشعار ومتهمة به في هذا الباب
واستحقوا عظيم هذه الحرمة قاتوا من ذلك بما نزع كتابنا ولساننا وقلوبنا
عن ذكره ولولا انا قصدنا نفس مسائل حكيما لما ذكرنا شيئا مما يتقل ذكرهم
علينا ما حكيما في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليظ
اللسان كقول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لك قد كنت تسقينا فما
بدا لك انزل علينا الغيث لا املك في اشباه هذا من كلام الجهال ومن لم
يقومه ثقاف تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدق الا من
جاهل يجب تعليمه وزجره والا غلوظ له عن العودة الى مثله قال ابو
سليمان الخطابي وهذا تهقير من القول والله منزع عن هذه الامور
وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر
اسمه في كل شئ حتى يقول اخرا الله الكلب وفعل به كذا وكان بعض من
أدركنا من مثايخنا فلما لم يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان
يقول لللسان جزاك الله خيرا اعظما ما لا اسمه تعالى ان يمتحن في غير

قربة **وحدثنا** الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة
خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلا لا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء
يتمندلون بالله جل وعز وينزل الكلام في هذا الباب تنزيلا في باب
ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والوقت
الله **فصل** من سب سائر انبياء الله وملأ نكته واستخف بهم وكذبهم
في ما اتوا به او انكروهم وجحدهم حكم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
على مساق ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسوله و
يريدون ان يفرقوا بين الله وبين رسوله الآية وقال تعالى قولوا اما بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الآية الى قوله لا نفرق بين احد
منهم وقال كل امن بالله وملأ نكته وكتبه ورسوله لا نفرق بين احد
من رسوله قال مالك في كتاب ابن جبيب ومحمد وقاله بن القاسم وابن
الماجنون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون في من شتم الانبياء او
واحد منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الامة
قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من
اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد
تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقسطه سعد بن سليمان في بعض
اجوبته من سب الله تعالى وملأ نكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من
الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن مالك في من قال ان جبريل اخطأ
بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب ولا قتل ومنع
عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي
اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من
كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او يبرئ منه فهو مرتد وقال
ابو الحسن القاسمي في الذي قال لا خركاته وجهه مالك القضي بان لو عرف
انه قصدهم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا حكمه في من تكلم فيهم
بما قلناه على جملة الملائكة والنبين او على معين ممن حققنا كونه من
الملائكة والنبين ممن نص الله في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر
والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك و
خزنة الجنة وجهم والربانية وحجلة العربش المذكورين في القران
من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء وكهزراييل واسرافيل ورؤفان
والحفظة ومنكرو وكبر من الملائكة المتفق على قبول الخبر بما فاما من
لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة والانبياء
كهاروت وماروت في الملائكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم
واسية وخالد بن سنان المذكور انهم بنى اهل الرثس وزاد شت الذي

تدعي

تدعي الجوس والمودحون نبوته فليس الحكم في سائرهم والكافر بهم
كالحكم في من قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يجر من تنقصهم
واذا هم يؤدب بقدر حال المقول فيهم لا سيما من عرف صدقته وفضلته
منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الاخر من الملائكة فان كان
المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا يخرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من
عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عا داب ان ليس لهم الكلام في
مثل هذا وقد كرم السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته على اهل العلم فكيف
للعامة **فصل** واعلم ان من استخف بالقران او المصحف او بشئ منه او
سبها او حمله او حرفا منه او اية او كذب بشئ مما صرح به فيه من حكم
او خبر او ثبت ما نفاه او نفي ما اثبت على علمه بذلك او شك في شئ
من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى واتله كتاب عزيزي
لا يا قيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد **حدثنا**
الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله **حدثنا** ابو علي **حدثنا** ابن
عبد البر **حدثنا** ابن عبد المؤمن **حدثنا** ابن راسه **حدثنا** ابو داود **حدثنا** احمد بن
حنبل **حدثنا** ابن يدي بن هارون **حدثنا** محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المراك في القران كفر تؤول بمعنى
الشك او بمعنى الجدل وعن ابن عباس عن النبي عليه السلام من جحد اية من
كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل
وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها واستخف بها فهو كافر وقد اجمع
المسلمون ان القران المتلوي جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي
المسلمين مما جعده الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخره اعدوا
رب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله
بحرف اخر مكانه او زاده حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع
الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا
رأى مالك قتل من سب عايشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف
القران ومن خالف القران قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم
من قال ان الله تعالى يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي
وقال محمد بن سحنون في من قال المعوذتان ليستا من كتاب الله يضرب
عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان
شهد شاهد على من قال ان الله لم تكلم موسى تكليما وشهدا اخر عليه
انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحارث جميع من ينحل التور

تدعي

متفقون أن المحدث من التثنية كان أبو العالمة إذا قرأ عنده
رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول إنا فاقرا كذا فبلغ ذلك إبراهيم
فقال أركه سمع الله من كفر يحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن
مسعود من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله قال أصبغ بن الفرخ من
كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن
كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القاسمي عن خاصم يهوديا فحلف
له بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد
آخر له سئل عن القضية فقال أما لعنت توراة اليهود فقال أبو الحسن
الشاهد الواحد لا يوجب القتل والآخر علق الأمانة بصفة تحمل التأويل والعلامة
لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبدلهم وتحريفهم ولو اتفق
الشاهدان على لعن التوراة مجردا لصاق التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد
على استنابة ابن مشهور المقرئ أحد أئمة المقرئين المتصدين بها مع
ابن مجاهد لقراءته بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه
بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا شهد فيه بذلك على نفسه في مجلس
الوزراء على بن مقلبة سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة وكان فيمن
افتى عليه بذلك أبو بكر الأبهري وغيره وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بالأندلس
في من قال لصبي لعن الله مملوك وماء مملوك وقال أردت سوء الأدب
ولم ارد القرآن قال أبو محمد وأما من لعن المصحف فإنه يقتل **فصل**
وسب آل بيته وإن واجه أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم و
تنقصهم حرام ملعون فاعلم **حديثنا** القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله
ثنا أبو الحسين الصغير في أبو الفضل العدل **ثنا** أبو علي **ثنا** أبو علي السبكي
ثنا ابن محبوب **ثنا** الترمذي **ثنا** محمد بن يحيى **ثنا** يعقوب بن إبراهيم
حديثنا عبيدة بن أبي ربيعة عن عبد الرحمن بن زيادة عن عبد الله بن
مغفل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله في أصحابي والله
الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم فمن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن أذاهم فقد أذاني ومن أذاني فقد أذاي
الله ومن أذاي الله يوشك أن يأخذه وقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فإنه يحكي قوم إلى آخر الزمان يستوبون
أصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تكلموهم ولا تجالسوهم
وإن مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من سبني
فأضر به وقلنا لعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن سبته واداهم نؤذيه

وآذني النبي حرام فقال لا تؤذوني في أصحابي ومن أذاهم فقد أذاي وقال صلى
الله تعالى عليه وسلم لا تؤذوني في عايشته وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
في فاطمة بضعة مني يؤذي مني ما أذاها وقد اختلف العلماء في هذا المشهور
مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والأدب المرجع قال مالك من شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قتل ومن شتم أصحابه أذب وقال أيضا من
شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبا بكر وعمر وعثمان
أو معاوية أو عمرو بن العاصي فإن كانوا على ضلال وكفر قتل وإن
شتمهم بغير هذا من مشائمة الناس نكل كما لا شديد وقال ابن جيب
من غلام الشيعة إلى بعض عثمان والبراءة منه أذب أبا بشير ومن
زاد إلى بعض أبي بكر وعمر فاعقوبة عليه أشد ويكره ضربه ويطال
سبعه حتى يموت ولا يبلغ به القتل إلا في سب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال سحنون من كفر أحدا من أصحاب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيره ما يوجب ضربا وحكي أبو محمد بن أبي
زيد عن سحنون من قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي أنهم كانوا على
ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد
وروى عن مالك من سب أبا بكر جلد ومن سب عايشة قتل قيل له لم
قال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لأن الله تعالى
يقول يعظمكم الله أن تعودوا مثله أبدا إن كنتم مؤمنين فمن عاد لمثل ذلك فقد
كفر وحكي أبو الحسن الصقلي أن القاضي أبا بكر بن الطيب قال إن الله
تعالى إذا ذكر في القرآن ما نسب إليه المشركون سب نفسه لنفسه كقوله
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسب للمنافقين
إلى عايشة فقال ولولا أن سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك
هذا بهتان عظيم سب نفسه في تبرئتها من السوء كما سب نفسه في تبرئته
من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة ومعنى هذا
والله أعلم أن الله تعالى لما عظم سبها كما عظم سبته وكان سبها سبنا
لنبيته صلى الله تعالى عليه وسلم وقرن سب نبيته صلى الله تعالى
عليه وسلم وأذاه تعالى وكان حكم موزيه تعالى القتل كان موزي
نبيته كذلك كما قد مناه وشتم رجل عايشة بالكوفة فقدم إلى موسى
بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن أبي ليلى أنا فجلد ثمانين
وحلق رأسه واسلمه في النجاشين وروى عن عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه أنه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر إذا شتم الخداد
فكلم في ذلك فقال دعوني أقطع لسانه حتى لا يشتم أحد
بعدا أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى أبو زرعة وروى

عن ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه اني باعراي يهجو الانصار فقال لولا ان
له صحبة لكفيتكم قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي عليه
السلام فليس له في هذا الحق حق قد قسم الله الحق في ثلاثة اصناف فقال
للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الاية
وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له في
المسلمين وفي كتاب بن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وانه
مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حد له وحد لا اله ولا اجعله كاذب
الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من سب اصحابي فاحلوه وقال ومن قذف ام احدهم وهي كافر حد
حد القرية لانه سب له فان كان احدا من ولد هذا الصحابي حيا قام بما
يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال
وليس هذا الحق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بصحبة نبيهم صلى الله
تعالى عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام قال
ومن سب غير عايشة من اروج النبي عليه السلام ففيها قولان
احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسب خليلته
والاخر انها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالا قول اقول وروى
ابو المصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يضرب ضربا واحدا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر ثوبته
لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وافتي ابو
المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تخليف امرأة بالليل وقال
لو كانت بنت ابى بكر الصديق ما حلفت الا بانهار وصوب قوله بعض
المشهورين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لانه ابى بكر في مثل هذا
يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوب
قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيقدم اليه في ذلك ويزجر ولا
يقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحه ثابتة فيه ويغض في الله تعالى قول
القاضي ابو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حرره وانتم الفرض الذي
التجنيته واستوفى الشرط الذي شرطناه مما ارجوان يكون في قسم منه
للمريد مقنع وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع وقد سمرت فيه عن نكت
تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في
اكثر التصانيف مشرع واودعته غير ما فضل ووددت لو وجدت من بسط
قبلي الكلام فيه او مقتدا يفيدني عن كتابه او فيه لاكتفي بما اروي به عما
ارويه والى الله تعالى جزيل الصراحة في المنة بقبول ما منه لوجهه والعفو

عما تخلفه من تزيين او تضع لغيره وان يهب لنا ذلك بحميد كرمه وعفوه لما
اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحبه واستهنا به جفونا للتبع فضائله
واعلمنا به خواطرنا من ابرار خصا بصبه ووسائله ويحيى اعراضنا عن ناره لوقوف
لحمائنا كرم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا زيد الميزان عن حوضه ويجعل
لنا ومن نهتم باكتسابه واكتسابه سبيبا يصلنا باسبابه وزخير بجدها
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا بخوزيرها رضاه وجزيل ثوابه
ويخصنا بخصيصه زمرة نبينا صلى الله عليه وسلم وجماعته ويحشرنا
في الرعية الاولى واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونسبح تعالى على ما
هدى ليس من جمعه والهم وفتح البصيرة لدره حقايق ما اودعناه وفهم
ونستعين جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل يرفع فهو
الجواد الذي لا ينجب من امله ولا ينقص من خذه ولا يرد دعوة القاصدين
ولا يصلح عمل المفسدين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله تعالى على
سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما
الى يوم الدين والسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
اللهم شكر سعيه وعمله وبلغه ما رجا عندك
وامله واجعلنا ممن شملته دعوته وانطوت
على ما قبح من لوازم حقيق نبينا صلى الله
عليه وسلم سريره واجعل الهم ذلك
ذخير لنا وللمتقين عند
الكرام من حوضه وغفرنا
ما قصرنا فيه من اداء
سنته وفرضه ومنعنا اللهم بالنظر الى
وجهمنا كرم يوم القيمة يوم يلحق
من عصاه وخالف امره
الندامة وانفع
بذلك
آباءنا ومن سلف لنا واخواننا
وذرياتنا والمسلمين
اجمعين يا رب
العالمين
م